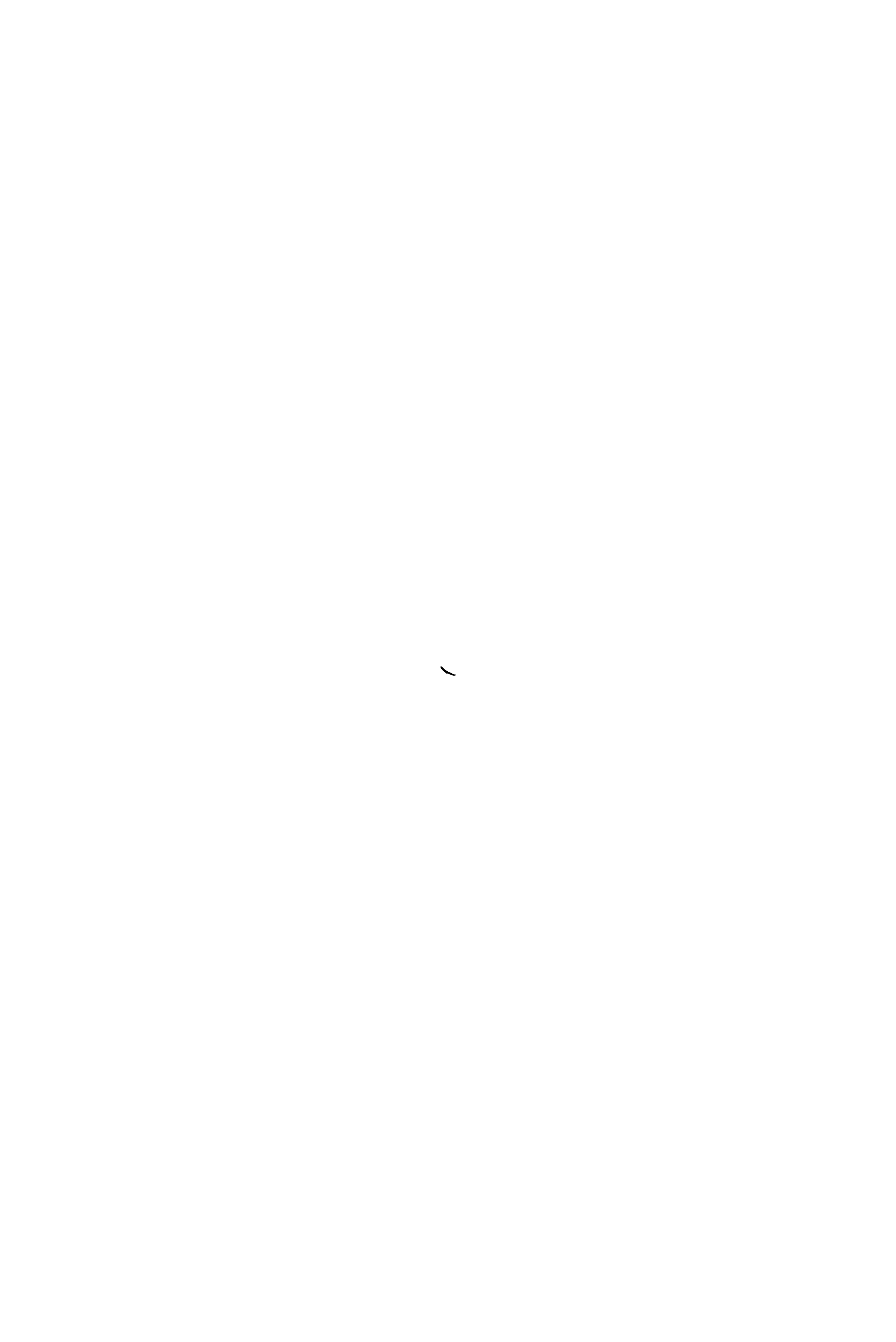
تحت راية الحق

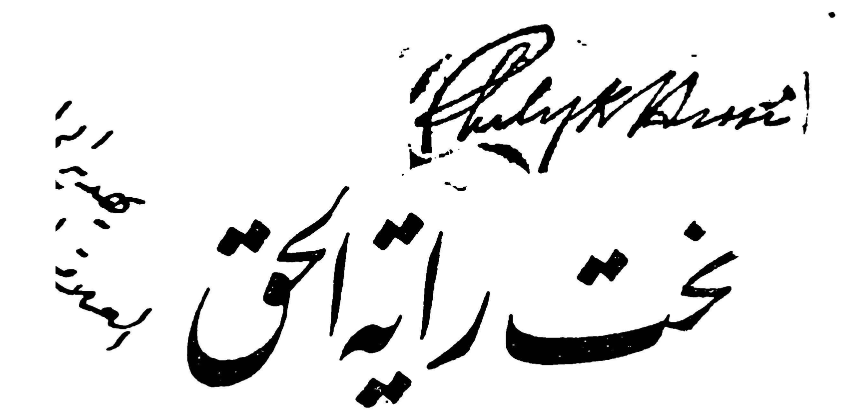
في الرد على . . فجر الاسلام

لمؤلفه

الشيخ عبد الله السبيتي العاملي

١٣٥١ ﻫ مطبعة العرفان ـ صيدا ١٩٣٣ م





فى الرد على الجزء الاول من فجر الاسلام

لمؤلفه

البحاثه المحقق الشيخ

عبد الله السبيتي

١٣٦٤ هجرى - ١٩٤٥ ميلادى

طهران - چاپخانه پاکتچی

شكر

ان اللجنه التی تقدمت لنشر هذا الكتاب الجليل تتقدم بالشكر الجزيل و الثناء العاطر على عمدة التجار الابرار

الحاج محمدولی شالچی

ابن المرحوم الحاج عبدالحميد شالچی التبريزی علی ما بذله من مساعدة فی نشر هذا الكتاب و ترجو ان يكون قدوة صالحه لتجارنا الكرام يتبعون اثره و يعملون بعمله

اللجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

النار !

او مقدمة الطبعة الثانية

عنوان ضخم قد يكون مستغرباً و لكن الحقيقه و واقع الامر هنا يفرضان علينا هذا العنوان . او ان السياسة .. التى و قفت فى طريق كتاب « تحت راية الحق » هى التى تفرض علينا هذا العنوان فرضاً

• • •

ليس من السهل الهين على مؤلف سكب العصارة الا خيره من دماغه . ثم هو صرف الفلس الاخير فى جيبه ، ليأخذ الغنم الادبى و المادى و بعد ذلك يشاهد نسخة من مؤلفه ملوثه بالنفط و قد اخذتها النار من احد اطرافها ! ! . . و هذه النسخه قد انتهبها بعض العملة من لسان النار المندلع يلتهم الكتاب نسخه نسخة التهامه للحصاد الهشيم ! . .

أو ليس بعد هذا له الحق . اذ استجازه بعض المؤمنين فى طبعه ثانياً ؛ ان يقدم مقدمة معنونة بهذا العنوان ؟ ؟

• • •

صدر الجزء لاول من كتاب فجر اسلام و انتشر فى الافاق و تهافت العراق على اقتنائه بشوق و لهف شديدين و اخذت الايدى تقلب صفحاته و الابصار ترقب كلماته و الا دمغة تعى و تعقل ، و اذا الشيعه ليسوا بمسلمين و انما هم حزب سياسى كونتهم السياسية الفاشله لهدم الدين ، و نقض قواعد الاسلا م و تبديل احكام سيد النبيين ، صلى الله عليه و آ له و سلم و لم تغضب السياسة للشيعة وبتعبير ادق للحق المظلوم المهتضم ؛ . .

كانت الضربه قاسيه وعنيفه من الاستاذ احمد امين والسخريه لاذعه . والسكوت لا يدفع الشبهة . و الاقلام حرة و الاراء حرة و ليس هناك عذر لمعتذر ، فباسم الله

و اسم الحقيقه المهانه كتبنا « تحت رايه الحق » وبسرعه كتبته و على المصادر الموثوقه عند المسلمين اعتمدت . و في ظرف عصيب قدمته للمطبعه . و ما ان دخل العراق حتى سيجته السياسه بالسيوف و الحراب . ثم احرقته في مهده قبل ان يحبو للاسواق ! ،.

لم تغضب السياسه من القلم المصرى المجازف و لكنها غضبت على كتاب تحت رايه الحق فالقته في النار . او القت عليه النار فلعبت فيه يمنة و يسرى و من اسفله فاذا هو رماد تذروه الرياح . و ما ادرى ان كانت الرياح حملت من ذرات رماده بين الذرات التي تحملها فادخلتها الى دماغي يومئذ كما تدخل الريح ذرات الغبار في ادمغة جميع الناس في العراق في فصل الربيع . .

و لماذا احرقته ؟!

و الجواب عند الاستاذ رشيد عالي

سقطت وزارة فخامه نوري باشا السعيد العتيدة او الوزارة العهديه و في اليوم العشرين من اذار سنه ١٩٣٣ تشكلت الوزارة الكيلانيه او الوزاره الاخائيه فكان لهارنة سرور في انحاء القطر العراقي المحبوب ، و لقد كان الحديث شهياً عن هذه الوزاره يسيل اللعاب فقيل انها وزارة و طنيه حديدية .. و لحزب الاخاء الوطني مظهر خلاب يغري الناس باقواله و ارائه و افعاله الجريئه و لقد اباحت الوزاره حرية الاجتماع و حرية المطبوعات و منحت حرية تامة ؛ . .

و لكن القدر الساخر او واقع الامر لم يشأ ان يطول حديث الناس عن الوزارة الاخائيه و اراد ان يكشف عن ماوراء الا كمه و شاء ان يقول للناس يومئذ ان الاقوال لا تفسر العقيدة و لاتمت اليها بصلة و ان العقيدة و الوطنيه غير الاقوال.

شائت الظروف ان تختصر الطريق امام الشعب وتعرفهم منويات الوزارة و منويات حزب الاخاء الوطني و انها سياسة تقابل لاصلة لها بالوطن و الوطنية

شائت الظروف ذلك فاخرجت كتاب « العروبة في الميزان للاستاذ عبد الرزاق الحصان و قبله كان لكتابي « الدولة الامويه في الشام » للنصولي و « تاريخ الامه العربيه لدرويش المقدادي الاثر السيىء العميق في النفوس ، و سرعان ما ثارت الثائرة وعلا صوت

الشيعه في العراق على اثر صدور كتاب الاستاذ الحصان فامطروا المسئولين و ابلا من الاحتجاج وعم الاضطراب في انحاء القطر و اكفهروجه السياسه وتبلد الجو بالغيوم و تنكرت القلوب و تغير الجو

و كان كتاب « العروبه في الميزان » جريئاً و جريئاً يحمل عبارات خبيثه فاوجد هذه الضجه .. و بعد ايام قليلة جداً تكاد لا تعد على الاصابع خرج كتاب «الشيعة» للعلامة السيد محمدصادق الصدر (١) والكتاب لا يتصل باحد لا بالحصان و لا بفجر الاسلام و انما هو مجهود مستقل و لا يرتبط بسياسه اوغيرها او ذو مساس بكتب ابناء الجيل الحاضر في مصر و سوريا التي تهاجم الشيعه و ائمتهم و تنبزهم و تلمزهم و تجعل من مذهبهم ملجأ يلجيء اليه كل من يريد هدم الدين و كل شاذ و كل مارق ومتطرف في مروقه عن الدين (٢)

لم يقف مؤلف كتاب الشيعه على جناح هذه المعركه الا يسيراً و لم يحاسب الا قليلا . . فكتاب الشيعة — بما فيه من حقائق راهنه — قائم بنفسه لا يتصل بالحصان ولا باحد من هؤلاء و مؤلفه عمد في تأليفه الى النقل من امهات الكتب الموثوقة وشفع النقل بالتعليق و التمحيص و المحاكمة و التحقيق فيما نقل و فيما روى و ايد رأيه السديد بهذا المنقول و كانت له نظريات لا تقل عن منقولاته صدر هذا الكتاب فاشتدت العاصفه

ستقرأ في مقدمة الطبعة الاولى لهذا الكتاب التي دبجتها يراعه شيخنا العلامه الجليل حجة الاسلام الشيخ مرتضى آل يس قوله « ...فبينا نرى السني يهجم و بيده مديته الرهيفه يحزبها وريد اخيه الشيعي اذ نرى الشيعي يتقدم اليه بشوكة صغيرة يخز بها خاصرته ، ومع ذلك نجد صرخه السني من الشوكه لا تقف عند صرخه الشيعي من المديه بل تحتازها الى حد بعيد ، و لا نرى سبباً لذلك الا ان السني قد استطاع بمرور الزمان ان يستضعف اخاه الشيعي الذي ظل مقهوراً له عصوراً طويله حتى اعتاد الشيعي

---

(١) هو اليوم عضو في مجلس التمييز الجعفري ومن البارزين في العراق

(٢) انظر : تاريخ الجمعيات السريه والحركات الهدامه . وحربه الفكر و ابطالها في التاريخ و كلمه في اللغه العربيه .

الخوف و التقيه من اخيه السنى كما اعتاد هذا الهيمنه و الحاكميه على اخيه الشيعى فجاء من ذلك ان اصبح السنى يعتقد حقاً بان من صلاحيته ان يقول فى الشيعى ابداً و لايسمع منه ،فاذا رد عليه الشيعى شيئاً مما قال فيه رأيته ساخطاً صاخباً يكاد يتميز من الغيظ كانهما انشقت به الارض او اطبقت عليه السماء . . »

كنا نظن عندما قرأنا هذا ان فيه شيئاً من المبالغه و لكن ما ان ظهر كتاب الشيعه حتى تبين لنا انه القول الفصل خلو من كل غلو و اغراق و مبالغه لقد اشتدت العاصفه و قلق الدماغ السنى واحتج العلماء على الكتاب فكان . و كان .. و اجتازت جريدة « الاستقلال » البغداديه حداً بعيداً و كان لصوتها دوى فى جو العواطف الثائرة و كان لها فى كل يوم صرخه و فى كل يوم حديث ما كانت لتحلم به لولا . .

كان التهريج شديداً وكان الصوت مرتفعاً عاليا و كانت السياسه طافحه بالمآسى و هكذا شاءت الظروف القاسيه ان يصل كتابنا

تحت رايه الحق

فى الرد على الجزء الاول من فجر الاسلام الى العراق و هو فى بحبوحه هذا الجدل العنيف و الجو فيه متكهرب ! . . .

اظن القارى عرف مصير الكتاب و عرف ما يحيط به و تلمس حرارة النار المندلعه لقد التهمت النار نسخه جميعها الا ما انتهبه بعض العمله و بعض النسخ القليله — لاتتجاوز الخمسين — التى بقيت فى المطبعه

لقد عرفت من قبل ان الوزارة الكيلانيه الاخائيه اعلنت حريه المطبوعات و لكن هذه الحريه تقيدت بنظم اداريه او قل نظم كيفيه فهى كانت ترحب بمقال و يضيق صدرها من من مقال آخر ترحب بجريدة و تخنق حرية اخرى تسمح لكتاب يتجول فى الاسواق وتصب جام غضبها على كتاب

النظم الكيفيه تفعل ما تريد و ليس عليها حساب من منطق معقول و من الظلم الفاحش ان تدخل السياسه فى العلم و لمدير المطبوعات الحريه الكامله فى كل ما يشتهيه !

و من الصدف الجائره التى حكمت ايضا على كتاب تحت رايه الحق ان يكون

مركز ملاحظ المطبوعات يشغله بالوكاله بسبب تغيب الملاحظ الاصلى – رجل موضف من وزارة الداخليه لم يكن له اى كفاءه تؤ هله لان يجلس على ذلك الكرسى لولا السياسه الملتويه يومئذ فكان لنا جيئة و ذهوبة على هذا الملاحظ و كان له اجوبه مختلفه

... و بالاخير ان السياسه حكمت بمراجعه الكتاب لترى ما فيه و صدر الحكم بتعيين لجنة للنظر فيه و ما فيه من مخبئات

قد يكون من الحق لها ان تنظر فى الكتاب لو كان الكتاب مرتجلا و مستقلا فى مواضيعه و اما ان الكتاب ليست مواضيعه مرتجله و انما هى تتصل مباشرة فى كتاب فجر الاسلام فليس لها الحق و ان كان و لا بدان تجعل لنفسها هذا الحق فكان من الضرورى لها ان تفتش كتاب فجر الاسلام ثم تفتش كتابا وضع لردطعونه وما تحكم به على فجر الاسلام تحكم به على كتاب تحت راية الحق و اما انها يبضيق صدر ها بالثانى و تجعله طعمة للنار فهذا ..

استمر الكتاب تحت الفحص ثمانية ايام وبالاخير اعطى القرار بحرقه لانه تعرض للصحابه بسوء و يعجبنى ان اقول « مثلا » و هذه هى التعله القديمة التى يتسكع امامها الخلف ارثاً عن السلف و لكن من جهة واحدة و هى من جهة الشيعه

و هى الشوكه التى حدثنا استاذنا الحجه عنها و قد قرائتها من قبل و الا فكتاب تحت رايه لا يتصل بالصحابه الا بمقدار مايتصل بهم كتاب فجر الاسلام وبمقدار مايتعلق به موضوع الكلام

و من ناحيه ثانية كان على السياسه ان تكون حليمه تهيئ الاقلام للرد عليه كما فعلنا فى الرد على فجر الاسلام لا انها تدفعه للنار ثم تترك فجر الاسلام يسير فى طريقه و فى ذلك من الاجحاف فى احد الطائفين مالا تخفى مغبته

و قد استجازنا بعض اخواننا فى ايران فى اعادة طبعه و ها نحن نقدمه للقارى مزيداً فيه غير محذوف منه ليرى ما فيه و ليرى جنايه السياسه على العلم

المقدمـــة

بقلم سماحة العلامة الكبير حجة الاسلام شيخنا الشيخ مرتضى آل يس الكاظمي

ظهر الاسلام في جزيرة العرب باسطاً كفيه جميعاً يحمل على هذه كتاب الله، وعلى تلك سنة رسوله، وهو يدعو الى الايمان بهما كل أبيض وأسود، فآمن به قوم، وكفر به آخرون، وسار شوطاً من عمره يقطع طريقاً وسطاً بين صفين، صف من المؤمنين، وصف من الكافرين، ثم لم يلبث ان انقسم المؤمنون به على أنفسهم، فانحازت طائفة منهم الى علي عليه السلام، وطائفة أخرى الى غيره، و من ذلك الحين اشتهر اسم الشيعة، وكان لمسألة الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكبر الاثر في تكوين ذالك الانشقاق بين صفوف المؤمنين، وحين انتهى الامر الى بني أمية عملوا على توسيع ذلك الانشقاق وتوطيد اسبابه حتى أصبح فتقاً لا يرتق كما تحدثنا بذلك سلسلة الحوادث التاريخية التي اتصلت أولى حلقاتها بمعاوية وأخراها بالحمار، و بعين السياسة الاموية ايضا سار العباسيون بين الناس طيلة امتداد سلطتهم الزمينة على الرغم من القرابة الماسة التي كانت تربطهم بعلي وأولاده عليهم السلام

ولما قضت الظروف في العصور الاولى من تاريخ الاسلام أن تكون السلطة لاعداء الشيعة و مناوئيهم تزلف اليهم في مختلف أدوارهم شراذم من علماء السوء وروّاد الدرهم والدينار فقالوا في الشيعة، ووضعوا عنهم، ونسبوا اليهم كل ما من شأنه التشويه لسمعتهم، والحط من كرامتهم، وصد النفوس عن التمايل الى جهتهم، فكان ذلك من ادبر العوامل على استحكام الغل في صدور الفريقين، واتساع شقة الخلاف بين الطائفتين، حتى اصبحت القوة ـ وهي كما عرفت بيد الفريق السني ـ لا تتأخر عن اضطهاد الفريق الشيعي والنكاية به كلما وجدت الى ذلك سبيلا

وبالطبع ان الشيعة لما لم يكن لديهم من القوة ما يجابهون به القوة، اضطروا بحكم الضرورة

الى التزام التقية (١) فى مذهبهم اتقاء لسطوة الاستبدادا لمتماديه التى كادت ان لا تبقى عليهم ولا تذر - وما أدراك ما التقية انها لامر ذو اقا من الموت - فنجم من ذلك أن فقد الشيعه حريتهم وقبعوا فى خبايا الانزواء حيث لا تسمع لهم السلطة حسيسا ولا همساً ، فخسروا عند ذاك أهم معنوياتهم ، وطمس على شطر كبير من آثارهم العلميه والادبية ، وقضى على كل شيىء لهم حتى على اقلامهم التى طالما ارجفت بها القوة فتساقطت من ايديهم خوفا وفرقا ، حتى أصبح قلم التأريخ وليس من يدتمسكه بين اناملها الا يد السنى تقبض عليه فتسجل به الحوادث كيفما شاءت وشاء لها الهوى

وما ظنك بقلم يأمن جانب المعارضة من جهة ، وتمده السلطه من جهة أخرى ، ثم يستقى الحقائق من تلك المنابع الفياضه التى خلقها اله أولئك الغواة من رواة السوء ورواد المنافع عدا ماتسوله له الاغراض الشتى والاهواء المتنوعه ضد عدوه البغيض

لاشك ان قلما تستأثر له الظروف بهذا الموقف الشاذ لجدير بالعذر وكل العذر اذا قلب الجوادث رأساً على عقب . وجاء بالحقائق كماشاء ، هوجا ، شوهاء ، وأمعن فى اغواء الافكار وتضليل العقول بكل ما يصل اليه جهده من براعة فى القول وصناعة فى التحوير ، كما نجد ذلك كله اليوم ماثلا للعيان بين صفحات التاريخ وخلال فجواته

ومن المقرر فى سنة التكون ان المفتريات عند جيل من الاجيال الماضية اذا تناقلتها ألسن الرواة ثم تناولتها أقلام الضبط لابد وان تصبح يوما ما كحقائق راهنة عند الاجيال الاتية ، ولذلك نجد جيل الابناء على الاكثر مخدوعا بما يتركه له جيل الاباء والاجداد من الاضاليل والمفتريات دون أن يشعر بما يفرضه عليه العقل ، من التثبت تجاه النقل خاصة اذا كان الراوى متهما لدى الوجدان فى روايته

وبسبب هذا الانخداع المتمادى مع الاجيال تتابعت الويلات على الشيعة من اخوانهم اهل السنة ، وتوالت عليهم ضرباتهم من آونة الى أخرى ، فكلما أولد الزمان جيلا من أهل السنة تأثر بما افتراه جيله السابق فى شأن الشيعة فلا ينكفى هذا عنهم حتى يعزز فى شانهم

(١) الالتزام بالتقية عند الضرورة مما شرعه الله عزوجل فى كتابه العزيز حيث قال عز اسمه (الا أن تتقوا منهم تقاه) وقال (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) على ان العمل بمجرده كاف فى ايجابها عند الخوف من سطوة ذلك الاستبداد

آثارسلفه الراحل، على حين ان الشيعه فى اكثر تلك العصور لم يكن فى امكانهم مجابهه تلك المفتريات بالردو التزبيف نظراً لما كانو ايكا بدونه يومئذ من اظطهادالقوة. واستبداد السلطة، ولولا الفرص الثمينةالتى سنحت للشيعة اثناء تلك العصور الرهيبة حينما سمح لهم الزمان بقيام بعض الحكومات الشعيه فى مصر . و بغداد و خراسان وحلب . و ايران. والهند. فاستغلوها للاشادة بمذهبهم، والرد على مفتريات اعدائهم وترسيخ العقائد الحقة فى نفوس عامتهم بما الفوا فى شتى الفنون و خاصة فى فنون التفسير، والحديث . و الاخلاق . والمناظرة من الكتب القيمة، و الاثار النفيسة لذهب التشيع ذهاب امس الدابر، ولا صبح اليوم خبرا من اخبار الزمن الغابر

ولكن على الرغم مما توفق له الشيعة اثناء تلك الفرص السانحة من دحض المفتريات الموجهة اليهم، واصحارهم بالبراءةضدالشنائع الشتى التى الصقت بهم، نجد بين علماء أهل السنة من تمادى فى غلوائه واستمر ممتطيا غارب خيلائه، غير محتفل بالبراءة التى طفحت بها كتب الشيعة ومؤلفاتهم، وفاضت بها افلامهم وافواههم حتى بلغت القحة أن أفتى بكفرهم و وجوب قتالهم (١) سواء تابوا أم لم يتوبوا، و بالنهاية حكم باسترقاق نسائهم وذراريهم، كل ذلك بعدان نبزهم باسم الكفرة، البغاة الفجرة، ونسب اليهم اصناف الكفروالبغى و العناد، و انواع الفسق و الزندقة والالحاد ثم بهتهم - بالاستخفاف بالدين و الاستهزاء بالشرع المبين و الاهانه للعلم والعلماء، واستحلال المحرمات وهتك الحرمات

وهكذا استمر اهل السنة يستخدمون حريتهم الواسعه فى الاستهانه بالشيعه و انتقاصهم واغراء العامه بهم و ابغار صدورهم وحملهم على الولوغ بدمائهم وهكذا استمروا يتسوررون على كرامتهم بالبهت والافتراء وينبزونهم بأنواع الاباطيل التى تشهد ببراءتهم منها جنة الارض وملائكة السماء على حين ان الشيعه قد أثبتوا الدى الملاء فى مختلف أدوارهم بمختلف اعمالم أن لامذهب لهم الامذهب أئمة أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كما فضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا، وانهم انما يستمدون

---

(١) من أراده الوقوف على تفصيل كلامه فليراجع كتابى الفتاوى الحامديه وتنقيحها و قدرد عليه صاحب الفصول المهمة فى تاليف الامة وناقشة الحساب بكل دقة

الهدى بـاتباعهم لاولئك الائمة الفطـاحل بما تحملوه من العلم عن جدهم النبى الاعظم صلى الله عليه واله وسلم الذى أفضى اليهم بكل مالديه من اسرار وحقائق، و تعاليم واحكام مما جاء به القانون الالهى وقررته الشريعه الخاتمه، حتى اصبحو من بعده وهم الباب الوحيد المؤدى الى مدينه علمه كما يومى الى ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم (انـا مدينة العلم وعلى بابها) ومن ذلك نجد المستخلفين بعد رسول الله (ص) كانو اكلمـا عرضت لهم معضلة من المسائل لم يجدو ابدا من الاسترشاد بامام اهل البيت فى حلها والدلالة على وجه المخرج منها وما ان كتمنا التاريخ السنى شيئا من من فضائلهم استرسالا منه للعاطفة فلم يكتمنـا قول عمر بن الخطاب فى شان الامام على حينما كان يفزع اليه فى تحليل المشا كل وكشف المعضلات (لابقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن)(١)

اوليس من الغريب بعد هذا كله أن نجد هذا المذهب بماله من حرمة النسب، هدفا لنبال الزور و غرضا لمعاول البهتان كأن المذاهب كلها وليدة الكتاب والسنه الامذهبا تمسك به الشيعة، ولـكن ما حيلة ذالك الرجل المفتى الذى استحـل من الشيعة ما حرمه الله اذا كان يرى مورخه السنى (٢) وهو موضع ثقته و اعتماده يقذف مذاهب اهل البيت بالشذوذ و الابتداع وينعى عليهم انفراد هم بمـا جاؤا به من الفقه أفلا يكون ذلك المفتى موفور العذر اذا هو نبز شيعتهم بـالكفر والعناد، والزندقه والالحاد ـ و عزا اليهم كل انواع المخازى والمرديات، اجل انه ولاشك لخليق بالعذر كله مهما أفحش بالقول، واغمض فى تكفير الشيعة و تحقيرهم

وماأدرى فى أى نـاحيه من مذاهب اهل البيت تمثل الشذوذ والا بتـداع لابن خلدون حتى استسهل فى شأنهم ذلك القول الصعب ورماهم بتلك الكلمة الجـارحة التى ماكان له ولا لاحد من قبله او من بعده أن يقولها فى شأن أمة من ابناء اهل البيت فضلا عن أئمتهم عليهم السلام لاسيما وانه ليسمع سيده عمر بن الخطاب يقول فى

---

(١) هذه الكلمة وامثالها مما استفاض عن نقله عمر فى التاريخ السنى فلا يهمنا بعد ذلك أن ينكرها احمد امين واضرابه

(٢) هو ابن خلدون فى فصل الفقه من مقدمه صفحه ٤٩٨

شأن جارية من جوارى آل ابى طالب وهى (فضه) جارية الزهراء (ع) حين حكم عليها بحكم فدلته على موضع خطأه منه-شعرة من آل ابى طالب افقه من عدى-

وليت شعرى اذا صح لابن خلدون أن يقول فى اهل البيت - وهم ادرى الناس بما فيه- انهم شذاذ فى فقههم، اذن فماذا يا ترى يجب أن يقول الشيعى عند ذاك فى مذاهب ابتدعها الغرباء، واخترعها الدخلاء ممن لم يمت الى البيت النبوى بنسب، ولم يتصل اليه بسبب وانما اعتمد فى فقهه رواية الضعفاء، ولفق مذهبه من سوانح القياس والاستحسان والآراء أجل ماذا يجب أن يقوله الشيعى فى تلك المذاهب وهو يرى بأم عينه انها تضع أسسها على احاديث المخطئه، والمرجئة، والخوارج، وتقيم اركانها على متابعة الظنون التى ما أنزل الله بها من سلطان، فهب ان الشيعة اخطأ واالحق فى انقطاعهم الى مذاهب اهل البيت، ولكن هل من الحق أن يجتنبوا اهل البيت وينقطعوا الى مذاهب الدخلاء والاجانب كما صنع ابن خلدون واضرابه ممن تجهم اهل البيت ونظر اليهم شرزا

ذلك مثال واحد نضعه امامك ليعطيك صورة واضحة عن موقف السلف السنى تجاه السلف الشيعى تستطيع أن تعرف منها مبلغ القسوة التى استعملها اهل السنة ضد اخوانهم الشيعة طيلة تلك العصور المتغلغلة فى ظلمات الاستبداد، والمتشبعة بروح الاثرة والسيطرة، ولولا احتذاء المتأخرين منهم مثال المتقدمين لكنا التمسنا العذر لاولئك القائمين بتلك المآسى فى تلك العصور المظلمة بتحليل الوقائع تحليلا سياسيا ولاقنعنا الملا الشيعى بأنه لم يقهر يوم ذاك من الملاء السنى نفسه وانما قهره الوضع السياسى الراهن فى تلك العصور، ولكن ماذا نقول للشيعى اليوم، وماذا نلتمس للسنى من المعاذير، وقد ولى ذلك الوضع السياسى مع اهله وأعلنت الحرية فى عرض البلاد وطولها، ووضعت الدساتير الكافلة لحقوق الاديان والمذاهب، وقام رجالات الاصلاح يطاردون العصبيات من كل وجهة وناحية، وانتشرت الصحف تدعو الامة الى نبذ النعرات الطائفيه، وجمع الكلمة، وتوحيد الصفوف، ونهض الخطباء فى المحافل والمجتمعات يهجنون فى نظر العامة موقف السلف مع بعضهم ويستميلونهم الى التخلى عن تقاليد الاباء والاجداد، ويستحثونهم على الاتحاد والتعاضد فى سبيل المصالح المشتركة ومع كل هذه الوسائط الفعاله التى من شأنها على أقل تقدير أن تكم الافواه الفاغرة بالسوء، وتقبض على الايدى

الاثمية العابثه بالسلم فانا ما زلنا و لا نزال نرى الليله أخت البارحه ، و الاحوال يشبه بعضها بعضا

فهذا فريق من سنيي مصر ، وذاك فريق من سنيي سوريا ما فتئوا يتابعون السير وراء شنشنة الاسلاف ، و يتهافتون على التمثل بأخلاقهم البالية ، و يتسابقون الى موافاة الغرض الذي استهدفه لهم آباؤهم الاولون دون أن يكترثوا بما يفرضه عليهم الواجب الديني في عصرهم الحاضر ، و دون أن يشعروا بالبون الشاسع بين العصرين ، عصر الاباء ، و عصر الابناء فكانهم وهم في عصر النور و الدستور انما يعيشون في عهد المتوكل العباسي او عبد الملك بن مروان — بيد انهم جروا الى الغاية في حلبة دقيقه ما كان يعرفها اسلافهم على الاكثر فقد كان المتقدمون صرحاء في المبدا والغايه فاذا ارادوا مهاجمه الشيعه هاجموهم على المكشوف وزحفوا الى منازلتهم معلمين لذلك تجد روح العداء ماثله للعيون بين نبرات اقلامهم = أما هولاء المتاخرون فقد نكبوا عن هذه الطريقه وبنوا مهاجتهم في اكثر الاحيان على سياسه المخاتله فترى احدهم اذا أراد أن ينزع الى المهاجمه لم يبرز اليها صريحا معلما ، و انما يزحف اليها من وراء حجاب كثيف وليس من شك في ان هذه الطريقه الحديثه التي اختطها الابناء لانفسهم هي اقوى مفعولا من اولى الطريقتين التي سار عليها الاباء فيما سلف من الزمان — و كذلك العدو المخاتل فانه بالطبع يكون اكثر نجاحاً من العدو المعلم

هذا مع ان بين سنيي العصر من لم يؤثر الطريقه الحديثه و لم يشأ ان يحيد عن طريقة سلفه تلك الطريقه القاسيه فصارح الشيعه بكل ما يضمر لهم من سوء حتى اوسعهم في كتبه قذفاً وشتما و سبئا فتارة يقول فيهم انهم (تجردوا عن دينهم) و اخرى يقول (انهم اسقطوا الايمان من حسابهم) و ثالثه يرى ان (اكبر شأنهم جحد الرساله لمحمد صلى الله عليه (و آله) و سلم ، و التكذيب بالقران وردما أجمعت عليه الامة) واخيراً طلب لهم الخزي من الله سبحانه و تعالى اما في هذه الدار فحسب أو في الدارين معاً (١) وهناك منهم (٢) من لم يطلب لهم من الله شيئاً لكن طلب الى حكومته

---

(١) تجد هذه الكلمات وامثالها منشورة في كل من كتاب (اعجاز القران) و كتاب (تحت راية القران) لمؤلفهما «مصطفى صادق الرافعي» فراجع

(٢) هو «جلال نوري بك» في كتابه (اتحاد المسلمين

أن تمحوا مذاهبهم المستحدثة محتجا بمصادمتها لاداب الدين واعتدائها على الامن العام ولا ندرى أى الطلبين اكثر مروتة من الاخر — ومهما يكن فليس عناية الشيعة بهذ الفريق على مافيه من شراسة فى الطبع و بذاءة فى اللسان الا دون عنايتهم بالفريق الآخر الذى فتق له من البحث العلمى طريقا ينفذ ميه الى مكايدة الشيعة و مخاتلتهم دون أن يظهر لهم ظهور العدو لعدوه

ومن الموكد ان هذه الطريقه الحديثة لم يتوفق الى اختراعها الاذو والادمغة الكبيرة منهم ممن درس الوضعية درسا دقيقا حتى عرف من أين تؤكل الكتف و كيف تؤكل — وأهم رجل برع فى هذه الطريقة و أحسن اتباعها هو (احمد امين) صاحب الجزء الاول من كتاب (فجر الاسلام) الذى أساء للشيعه بمقدر ما أحسن الى الادب العربى فقد جاء هذا الرجل على ذكر الشيعة فى كتابه كباحث يريد تحليل الحقائق تحليلا فلسفيا لا كمتحامل يريد الشر والوقيعة بيدانه — وهو مختبى وراء ستار الفلسفة — لم يدع للشيعه ضلعا قائماً الاوطحنه طحنا ثم ذرّاه فى الهوا هباء منشورا — فالمذهب الشيعى عند احمد امين ملفق من النصرانية واليهودية . والمجوسية . ومن تعاليم الفلاسفة و البراهمة. والشيعة أ نفسهم قوم كذابون وضاعون لا يتأخرون عن الانتصار لمذهبهم بكل وسيلة تصل اليها ايديهم مهما كانت منقطعة الصلة مع االحق فهم يحفظون الاسانيد الصحيحة ثم يضعون الاحاديث الموافقة لمذهبهم معنعنه بتلك الاسانيد وهم يضعون كتب الحديث المحشوة بتعاليمهم ثم ينسبونها الى المشاهير من ائمة اهل السنة وهم ينتحلون لانفسهم اسماء المشاهير من محدثى اهل السنة ثم يروون الحديث عمن تسمى بتلك الاسماء ليوهموا اهل السنة انه مروى عن مشاهير محدثيهم وبهذا أضلوا كثيرا من العلماء لانخدا عهم بالاسناد و هم يضعون على لسان على ما من شانه ان يعلن بثروتة العلميه ويضعون على لسان عمر ما من شأنه ان يعلن يفقره العلمى وهم يكذبون فى نسبة كل فضيلة و منقبة الى على ويكذبون فى كل حديث يبشر بالامام المنتظر وهو يشك فى كل شاهد يستظهر به الشيعى لمذهبه وان كان مما يحدثه به التاريخ السنى و بكلمة واحدة يعتقد احمد امين حقا — ان التشيع كان مأوى يلجأ اليه كل من أراد هدم الاسلام

كل ذلك مما قاله احمد امين فى الشيعة وفى مذهبهم على اننا لم نستقص سائر كلماته

وما أدرى ماذا سيقول لو قال له شيعى ان الشيطان قد اتخذ الى فؤادك سبيلا ولعله سيقول ايضا ان الشيعة هم الذين خلقوا الشياطين فأصبحت تتخذ السبل الى هذه الافئدة

وغريب من باحث مثقف كاحمد امين ان تستحوذ على مشاعره العاطفة الى درجة تجعله يفكر بغير عقله، ويبصر بغير عينه، وينطق بغير لسانه، يكتب بغير قلمه، والا فما الذى ترى حول تلك الاوهام الى حقائق فى فكره و ما الذى أدى بنظرياته العلمية الى هذه الاستنتاجات المنكرة التى يلفظها العلم ويربأ عنها البحث الصحيح لاسيما وهو وليد هذا العصر الذى انكشف فيه الغطاء وبرح الخفاء وباح فيه الشيعة بكل مايسرون و مايعلنون فلا نخطى اذا قلنا ان المسؤلية التى تحملها هذا الفريق تجاه الحق هى فوق المسؤلية التى تحملها سلفه الغابر الذى ورد هذا العالم فى ظلام وارتحل عنه وهو فى ظلام

حقا ان احمد امين قد اذنب الى الشيعة ذنبا لايغفر الا بالتوبه منه وما مكث الشيعى واجما طيلة هذه المدة التى مرت على ظهور الجزء الاول من كتاب (فجر الاسلام) الا تربصا منه للتوبة التى كان ينتظرها من احمد امين وحين استيأس من توبته واستقالته من عثرته لم يجد بدا من مناقشته الحساب ليعلم ان وجوم الشيعى فى الماضى لم يكن الا رغبه منه فى السلم ايثارا للدعة لاعجزا عن المناجزة والدخول فى معمة النزال فنهض لذلك صديقنا الفاضل السبيتى وادلى الى الملا الشاعر كمعبر عما اختلج فى ضميره من وجوه المناقشات لنظريات احمد امين مع اعترافه بأن فى قومه علماء قد يكون لهم من وجوه الراد والتزييف لتلك النظريات ما هو أجدر بالتقدير والاعتبار

وعلى الرغم مما اخذ به نفسه من الجرى ضمن دائرة الموادعة نراه قد طغى عليه قلمه فى بعض الاحيان فاجتاز به الى خارج الحدود، و قد يكون اجتياز الحدود احيانا طبيعيا للقلم المتحمس الذى يريد التجوال بين منطقتى النقض و الابرام، لذلك لانرى الملاحظة عليه من هذه الوجهة جديرة بالاحتفاء، انما نلاحظ عليه انه أجمل القول فى بعض المسائل و لاسيما فى مسالة الامام المنتظر (ع) وكان حقا عليه ان يوفى البحث فيها حقه ويزيده سبعين حقه ولعلنا سننتهز فرصة من الوقت نصرفها لسد هذا الفراغ فى رسالة على حدة ومن الله نستمد التوفيق

و بالختام نريد بدافع المصلحة العامة التى نتوخاها لعامة المسلمين = ان ننصح

بكلمه صغيرة لأخواننا المعاصرين من اهل السنة و خاصة الطبقة المتعلمة منهم التى تزعم انها قد تحللت من قيود العصبية والعاطفة ولما تقم على مزعمتها شاهدا واحداً لحد اليوم بل على العكس ما برحت تقيم الشواهد على احتفاظها بتلك القيود البالية التى كان يرسف فيها سلفها الغابر -- نعم نريد ان ننصح لهم بأن يكفوا عن الشيعة بعد اليوم ليكف الشيعة عنهم و الا فالشيعة مضطرون الى تنظيم خطوط الدفاع ما وجدوا اهل السنة دائبين فى اتخاذ خطة الهجوم وفى الوقت نفسه سيكون الشيعة أبعد الفريقين عن المسؤلية التى يستتبعها هذا الموقف بعدان كانوا مضطرين للمنافحة عن شرفهم وعن قداسة مذهبهم وان كنا لانرى الوسائل التى يتجهز بها المدافعون فى حومة الكفاح موازية لوسائل المهاجمين فبينا نرى السنى يهجم و بيده مديته الرهيفة يحز بها وريد أخيه الشيعى اذنرى الشيعى يتقدم اليه بشوكة صغيرة يخزبها خاصرته ومع ذلك نجد صرخة السنى من الشوكة لاتقف عند صرخة الشيعى من المدية بل تجتازها الى حد بعيد ولانرى سببا لذلك الا ان السنى قداستطاع بمرور الزمان أن يستضعف أخاه الشيعى الذى ظل مقهوراله عصورا طويلة ، حتى اعتاد الشيعى الخوف والتقية من اخيه السنى كما اعتاد هذا الهيمنة والحاكمية على اخيه الشيعى ، فجاء من ذلك أن اصبح السنى يعتقد حقا بأن صلاحيته أن يقول فى الشيعى ابدا ولايسمع منه ، فاذا رد عليه الشيعى شيئا مماقال فيه رأيته ساخطا صاخبا يكاد يتميز من الغيظ كانما انشقت بـه الارض ، او اطبقت عليه السماء ، وهذه الهيمنة التى يحسها السنى على الدوام ازاء الشيعى ، هى ايضا من جملة العوامل الباعثة على اغراء اهل السنة بالشيعة ، واستخفافهم بهم ، فلو ان اهل السنة اليوم خفضوا قليلا من غلوائهم لوجدوا الشيعة اقرب الناس اليهم ، وأشد هم رعاية لحرمتهم ، ولعل فى الحوادث الاخيرة التى شهدها (العراق) فقضت على اهل السنة بالتقرب الى الشيعة زمنا يسيرا ما يشهد لنا بصحة هذه الدعوى -- وما عهد تلك الحوادث ببعيد -- على ان الشيعة فى العراق ما زالوا لحد اليوم يعيشون و مواطنيهم من اهل السنة فى جوهادى ، ولا تزال مظاهر الاخاء والولاء سائدة بين الفريقين . وكلاهما يسيران فى خطة معتدلة لاتكاد تدعو أحد هما الى شىء من الهنات غيران الامر الذى يترقب منه الخطروان يصبح يوماً ما مدعاة الى تكدير هذا الصفو ، وتفكك هذا الجسم الملتئم

هو تلك القنابل النارية التي مابرحت تتساقط على ارض العراق هابطة اليها من سماء مصر و سوريا ، ولولم يكن لتلك القنابل من مغبة وخيمة يتمخض بها المستقبل الاهذا الاثر السيىء الذى ستبعثه ولامحالة على تمادى الايام او الاعوام الى هذا المجتمع العراقى الوديع لكفاها ذلك رادعا ووازعا يقف بها عند حدها الاخير ، ولكفى حكومة العراق باعثا على حياطة شعبها الامن من التعرض لتلك القنابل المتساقطة ابدا على يافوخه من غير ما رحمة ولاحنان

و نزيد نصيحتنا لهم ان لايكتبوا عن الشيعة بعد اليوم الا ما يأخذونه عن الشيعة انفسهم ، وليس لهم أن يستقوا اخبار هم من منابع الاغيار الذين كذابو على الشيعه جهدهم وألصقوا بهم من الشنائع ماالله به عليم ، فـان من الظلم الفاحش ان يقرأ الانسان حياة الشخص مدونة بقلم عدوه فيعتبرها صورة صادقة عن حياته الحقيقية ، ولئن كان لسلفهم بعض العذر فيما كتبوا عن الشيعة بالنظر الى عدم انتشار كتبهم يوم ذاك فلاعذر لهم اليوم و قد اصبحوا يشار فرن كتب الشيعة عن كثب ، ويستعرضونها في المخازن و المكتبات آناء الليل و اطراف النهار ، ولوقدر ان كتب الشيعة لاتنهض بكشف الغموض لهم عن بعض المسائل ذات الصلة بمذهبهم او تاريخ حياتهم فما عليهم الاأن يراجعوا بها علماء الشيعة المنتشرين فى العراق، وسوريا ، والهند ، وايران ، ليأخذوا الجواب عليها جليا واضحا و عند ذاك يمكنهم أن يكتبوا عن الشيعة و هم على بينة مما يكتبون

وليعلموا اخيرا ان مردانا من الشيعة حيث نطلق اسمهم ، انما هم الامامية الاثنا عشرية منهم وهم الذين يمثلون الاكثرية الساحقه فى العالم الشيعى وهم الذين ندافع عنهم جهدنا حين تنتابهم عوادى السوء و دواعى الخطر وهم الذين نحيل الاخرين على علومهم و معارفهم وندعوهم الى مراجعة كتبهم و مؤلفاتهم ونطلب اليهم تعرف المذهب الشيعى من ناحيتهم (١) — اما سائر الفرق الاخرى التى شاركت هذه الفرقه باسم الشيعه فليست هذه منها فى شيء ، وليست هى من هذه فى شيء ، فالناووسيه والكيسانيه والواقفه و الفوضه و الغلاة و الباطنيه و كثير من امثالهم كل هؤلاء ممن تبرأ

(١) و نحترم شيعة اليمن المعروفين بالزيدية و نواليهم لكونهم حنفاء لله مخلصين له الدين

منهم الاماميه الاثنا عشريه وترفض آراء هم و اقوالهم و ترمى بمذاهبهم عرض الجدار

و فى الحق ان التشويه الذى دخل على سمعة الشيعه من ناحية هذه الفرق الضاله القابعه تحت هذا الاسم لايقل خطرا عن التشويه الذى دخل عليها من ناحيه الاغيار لذلك يجب اليوم على الباحث الامين اذا اراد ان يعزو رايا وقولا الى الشيعه ان يتعرف اولا هوية الشخص الذى عرف له ذلك الرأى و الفرقه التى ينتمى اليها من التسيمه بالشيعه ثم يعزو الرأى الى اهله لا الى الشيعه بقول مطلق وبذلك يكون قد خدم الحقيقه كما يجب و فاز بشكرها و شكر الاكثريه الشيعيه

هذا ما اتقدم به اليوم الى اخوانى اهل السنه عامه و حملة الاقلام منهم خاصه راجيا ان تكون نصيحتى هذه خاتمه السوء بين الطائفين و فاتحة الخير الفريقين والله ولى المؤمنين

مرتضى آل يس

بسم الله الرحمن الرحيم

العقيدة الاسلامية تأثرت بالامتزاج

لابد لنا أن نصوب رأى صاحب الكتاب فى ان تعاليم الاسلام (فى الفتح ، بدخول كثير من اهل البلاد المفتوحة فى الاسلام ، و بالاختلاط الذى حصل بين العرب وغيرهم فى سكنى البلاد ص ١٠٣)كانت سبباً قويا فى عملية المزج بين الامم الفاتحة و الامم المفتوحة ، و مؤثرات قوية لامتزاج العادات العربيه بالعادات الفارسية و الفلسفة الرومانية و نمط الحكم العربى بنمط الحكم الفارسى و الرومانى و بأوسع من هذا فان الاخلاق العربية امتزجت بالاخلاق الفارسية و الادب العربى لم يخل من تأثر بالادب الفارسى فان العربى قبل هذا الامتزاج لم يكن له خيال الفارسى الواسع ولا مدنيته الراقية فان جل ما توصل اليه البدوى بخياله الناقة و البعير والكور والصحراء و اين من عقليته رمان النهود و تفاح الخدود (والحق ان مرافق الحياة الاجتماعية والسياسية تأثرات بهذا الامتزاج) اجمالا ولا نكران و لئن اصاب فى ذلك فلقد أخطأ كثيرا بقوله (حتى العقيدة الاسلامية لم تخل من تأثر بهذا الامتزاج) ص ١١٢ فانه قول له مكانته من الغرابة و الشذوذ فى الرأى ومع ذلك يجب ان نسأل صاحب الكتاب ماهى هذه المؤثرات التى تأثرت بها العقيدة الاسلامية ، و ما مقدار هذا التأثر؟ و يجيبنا الاستاذ عن السؤال الاول بدون مواربة فيقول : (كان من أثر ذلك طبيعيا أن تدخل تعاليم فى الاسلام جديدة) ص ١١٧ ولكن من الغريب انه أغفل امراً مهما و تركه مهملا كان (بمقتضى أمانة البحث) جديرا بالذكر و هو أن يأتينا بمثال صالح لتلك التعاليم التى دخلت فى الاسلام ، و لعل الصفحات التاريخية لم تسمح له بذلك ، ولم يسعه آنئذ أن يتذرع الى . . .

وأول ما يلفت النظر التعليل الذى جاء به ولقد هم بأن يصبغ هذا الاستنتاج بصبغة علمية لها مقياسها العلمى وجمالها الفنى فقال (أتظن ان الفارسى او السورى النصرانى او الرومانى

اوالقبطى اذا ادخل فى الاسلام انمحت منه كل العقائد التى ورثها من آبائه واجداده قرونا و فهم الاسلام كما يريد الاسلام كلالا يمكن أن يكون ذلك و علم النفس يأباه كل الاباء الى آخر ص ١١٢ فمن ياترى يقرأ هذا التعليل و لا يظن نفسه امام بحث علمى له قوته و متانته و كأنه يرى ان لازم ذلك أى عدم محو كل العقائد أن يدخل فى الاسلام عقائد جديدة و تعاليم لم تكن من قبل و لم يحدد لنا بساطة الاسلام لنتبين كل العقائد

و ما أشد تعجب القارى اذا قلنا انها حيلة جديدة صبغها صاحب الكتاب بصبغة علمية و الغرض هدم الدين و طعن الصحابة أجمع و بدون استثناء ذلك انه لو استثنينا علياً (ع) لرأينا جميع الصحابة نشأوا و شبوا على عبادة الاصنام

لنفرض — و الفرض ليس بمحال — انا نجهل علم النفس كل الجهل لكن لا نسمح لعلم النفس اولعلماء علم النفس أن يلعبوا بعقولنا فنقبل منهم الفرق بين الفارسى و النصرانى و الرومانى و بين العربى، فالعربى يفهم الاسلام كما يريد الاسلام خالصا من شوائب الجاهلية من اول يوم يعتنق فيه الاسلام و الفارسى و النصرانى لايفهمونه الا مشوبا بكثير من تقاليدهم الدينية القديمة اللهم انا لا نستسلم لهذه المهزلة و لاعقليتنا ولاعقلية علماء النفس تتحمل هذا المقدار من العبث والتحكم

الحق ان الاسلام دين جديد — بالنظر لسائر الاديان الشائعة فى ذلك العصر — فى مبادئه وتعاليمه واخلاقه و فى الحق ايضاً ان الامم التى دخلت فيه قبل الفتح أو بعده سواء فى فهمه، فعلم النفس لا يسمح للعربى الذى شب عاكفا على عبادة الاصنام ان يتفهم الاسلام اكثر مما يسمح للفارسى و النصرانى السورى و القبطى و علم النفس لايفرق بين العربى وبين الفارسى والرومى والنصرانى السورى والقبطى فان لم تمح من مخيلة الفارسى والمانوى والزرادشتى والنصرانى الرومى (كل العقائد التى ورثها من آبائه و اجداده) فكذلك يجب أن لا تمحى تلك العقائد التى ورثها العربى عن آبائه واجداده، و ان كان للفارسى صورة اله غير صورة الا له عند النصرانى الى ما هنا لك من صور آلهة فللعربى صورة اله لا تبرح من مخيلة و كيف تبارح مخيلته سريعا و علم النفس يأباه كل الاباء بل صورة الاله عند العربى كانت اوسع من صوره الا له عند الفارسى،

ذلك انه كان يعبد ماتميل اليه نفسه ، وتصوره له مخيلته، فيوما شاة ، و يوما صخرة ، و يوما صنما. قال عمران بن حمران ولم أر أناسا أضل من العرب كانوا يجيئون بالشاه البيضاء فيعبدونها فيجي الذئب فيذهب بها فيأخذون أخرى مكانها فيعبدونها واذا رأوا صخرة جاءوا بها فاذا رأوا أحسن من تلك رموها و جاءوا بتلك يعبدونها (١)

الان وصلنا الى نقطة خطرة في البحث قد يحسن فيها الاجمال ولكن أحب ان اكون صريحا مهما كلفتني الصراحة من المسؤلية ، واحب ان اسأل اذا كان علم النفس يأبى محو تلك الصورة فهل نستطيع أن نعلم احوال الصحابة من المهاجرين و الانصار والى أي درجة وصل الاسلام الى قلوبهم وان نحن تغاضينا عن ذلك و أهملنا هذه المسألة أفتظن ان المبشرين الذى جاسوا خلال الديار وانتشروا في سائر الاقطار يهملونها و لايجادلون في ذلك جدالا عنيفا وعلم النفس يخولهم أن يلقوا السؤال نفسه والظروف تسمح لهم بأكثر من ذلك وغير بعيد أن نفوسهم تمنيهم بالسؤال عن الخلفاء الراشدين الذين عفروا جباههم أمام الاصنام، و لانشك انه اول ماينقدح في ذهن المبشر ان الخليفة حينما كان يقف اماما للصلاة كان يتصور انه يقف بين يدي اله شبيه بذلك الا له لذى كان منصوبا على ظهر الكعبة و كذلك تلك الصفوف التي كانت تأتم به لانه بهذا المقدار يسمح لهم دين قديم نشأ فيه ناشأهم و شب عليه)

ولست أعلم غلطا افحش من هذا ولا نتائج اقبح من هذه النتائج و لطالما تعثر الكتاب في آرائهم و نتائجهم ولكن لم يبلغ بهم التعثر الى هذا الحد من الخطأ والخطل

على ان صاحب الكتاب لم يسلم من العثار في فلسفته الجديدة و قد بلغ به العثار الى حد التناقض القبيح فلقد عرفت انه يقرر ان ليس للفارسي وغيره ان يفهم دين الاسلام كما يفهمه العربي بيدانه لو تأملنا يسيرا في قوله (و بعد فالى أي حد تأثر العرب بالاسلام و هل انمحت تعاليم الجاهلية بمجرد دخولهم في الاسلام الحق انه ليس كذلك وتاريخ الاديان والا راء يابى ذلك كل الاباء)ص ٩٤ لرأيناه يقرر التناقض ، ذلك انه زعم اولا ان العربي صفت نفسه ففهم الاسلام كما يريد الا سلام، وهنا تراه يغير ذلك المحور فيرى ان الجاهلية حالت دون فهم العرب الا سلام كما يريد الاسلام بل استمرت الجاهلية

---

(١) الاستيعاب ج ٣ ص ٣٩٦ باب عمران

تنازع الاسلام الى أمد بعيد و كانت النزعات الجاهلية من حين الى آخر تحارب النزعات الاسلامية و لم تكن الحرب سجالا فى سائر الاوقات بل ربما كانت تستظهر الجاهلية على الاسلام حسبما يقصه علينا من الامثلة فراجع

واذا راعك منه هذا التناقض الغريب فلاشك انك تعجب أشد العجب حينما تراه قد استثنى من هذه الكلية السابقين الاولين من المهاجرين والانصار يقول (بل خير من تأثر به هم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار أولئك وصل الدين الى أعماق نفوسهم واخلصوا له) ص ٩٨ سهل على صاحب الكتاب القاء الكلام موسلا وسهل عليه أن يتخبط فى بحثه كمن يمشى والقيد فى رجليه وسهل عليه ان يجعل عقله وراء لسانه ووراء قلمه

و أول ما يجب على ان اقر بالعجز فلا افهم ان تاريخ الاديان والآراء كيف لم يأب ذلك فى السابقين الاولين من المهاجرين والانصار و كيف علم النفس سمح لهم بذلك فهل صفت نفوسهم فكانت كز جاجة المصور فأول ما صدع النبى العربى بالحق ارتسمت تعاليم الاسلام على صفحات قلوبهم (المتشبعة بتعاليم الجاهلية) و فهموها كما يريد الاسلام او أنهم لم يكونوا قبل الاسلام بذوى دين ولم يسجدوا للاصنام فجاءهم الاسلام و قلوبهم خالية ففهموا الاسلام كما يريد الاسلام كل ذلك لم يوضحه صاحب الكتاب وتركه هملا ولو أردنا ان نلم بهذا الموضوع تماما فلربما جر نا البحث الى ما لا تحمد عقباه اذن نتركه هملا ولا يمنعنا أن نقول اجمالا ان تاريخ سقيفة بنى ساعدة يملى علينا درسا كاملا يوضح لنا به نفسية المهاجرين و الانصار وانه لم تصف نفوسهم الى حد وصل الدين الى اعماق قلوبهم (و اذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها و تركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين و ليقف الباحث و قفة بسيطة عند قوله تعالى (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم و من ينقلب على عقبيه لن يضر الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين) ليعلم ان الدين لم يصل الى اعماق قلوبهم وهيهات أن يكون كذلك و التاريخ يحدثنا عن نهضة الجن و نصرته للمسلمين فى تلك الحروب الضروس وقتلهم سعداً !!!

و الصحاح تحدثنا عن قول عمر (رض) (ان النبى يهجر) ذلك حينما قال النبى (ص)

لما اشتد به الوجع (ائتونی بـكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابداً (١) فكل ذلـك يشرف بالباحث على القطع بأن الدين لم يصل الى اعماق قلوبهم ولم يفهموا الاسلام كما يريد الاسلام ، قال ابو جعفر نقيب البصرة « ان الاسلام مـا حلا عندهم ولاثبت فی قلوبهم الا بعد موته (يعنى النبى (ص) » حين فتحت عليهم الفتوح و جاءتهم الغنائم و الاموال و كثرت عليهم المكاسب، وذاقوا طعم الحياة وعرفوا لذة الدنيا ، ولبسوا النـاعم، فاستدلوا بما فتح الله عليهم و اتاحه لهم على صحة الدعوى و صدق الرساله ، وكان (ص) و عدهم بأن سيفتح عليهم كنوز كسرى وقيصر ، فلما وجدوا الامر قدوقع بموجب ماقاله عظموه وبجلوه وانقلبت تلك الشكوك ، وذلك النفاق وذلك الاستهزاء ايمـانا و يقينا واخلاصا وتمسكو بالدين لانه زادهم طريقا الى نيل الدنيا »

﴿ ومـا مقدار هذا التاثر﴾ سوال لم يجب عنه صاحب الكتاب غير أنه يصح منا ان تقول لم يتركه هملا فان الجواب يستفاد من عدة مواضع من الباب الثالث ومابعده ويصح ان نلخصه بالجمل التاليه « ونزعات دينه جديدة ظهر أثر هـا فيما بعد وأظهرها فی الاسلام التشيع والصوفيه » هذا هو الجواب فيمانرى و لعل صاحب الكتاب يرى ان التشيع ظهر فی الاسلام متـأخرا ولعله يرى ان الذی اظهره النزاع بين الهاشميين والامويين اولعله يذهب مذهب المخرفة الافرنسية الباحثة عن الفردوس القائلة « ان التشيع ظهر فی فارس منذ التجات الى الفرس فاطمة ارملة علی » والذی نعتمده انه يرى ان النزعات تكونت بعد وفاة النبى (ص) وان سببها مسالة الخلافة التی اشتد فيها الخلاف بين المسلمين

---

(١) لاأرانى مضطرا الى نقل طرق الحديث فقد اخرجه المحدثون كافة بطرق مجمع على صحتها وذكره صاحب الكتاب ص٣٥٠ ولقد تصرف المحدثون فيه فنقلوه بالمعنى واللفظ الثابت عن عمر (رض) ان النبى يهجر ودفعا للاستهجان نقلوه بالمعنى فقالو ان النبى قد غلب عليه الوجع وقد لمح لذلك ابن ابى الحديد فی شرح النهج ج٣ ص٣٥٠ قال لمـا حضرت رسول الله الوفاة وفی البيت رجـال فيهم عمر بن الخطاب قـال رسول الله (ص) ائتونی بدواة و صحيفة اكتب كتابا لاتضلوا بعده ابدا قال فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب ـ على رسول الله (ص) الحديث وهو صريح بما ذكرناه على ان المحدثين حيث يذكرون القصة ولايذكرون عمر فانهم يـذكرون لفظة (ان النبى يهجر) فراجع البخارى ص١١٨ ج٢ ومسند احمد ص٢٢٢ ج١ و مسلم فی آخر كتاب الوصية من صحيحة تجد تلك الوصـية

وعلى كل حال يظهر لنا بوضوح من مجموع كلامه ان نزعة التشيع كانت نقمة على الاسلام و انها ظهرت فى فارس و فيها نمت بذرتها و أورق غصنها — فكانه يزعم انه يستحيل على العربى الذى فهم دين الاسلام أن يفهم التشيع — فهو ينقم على الفرس لانهم فرس اى ليسوا عرباً و هذا غير قابل للتعليل و غير قابل للزوال لان الفارسى يستحيل ان يكون عربياً و ينقم عليهم لانهم شيعة اى لانهم يحبون عليا (ع) و اولاده اذليس التشيع امرا وراء ذلك

واماان التشيع لعلى بدأقبل دخول الفرس فى الاسلام و لكن بمعنى ساذج كما ذكره ص ٣٣١ فانا نرجى الكلام فيه وفى زمان تكون الشيعة الى الفصل الذى عقده للكلام على الشيعة و مذاهبهم ولكن يصح ان نقول اجمالا ان آراء الاستاذ لاتخرج عن انها تكهنات لامبرر لها فى التاريخ ولا شاهد سوى العاطفة والجهل بتاريخ مبدأ التشيع فان التشيع لعلى (ع) بدأ من يوم غدير خم ذلك اليوم الذى حضره تسعون الفا من المسلمين او يزيدون وابن الجوزى فى تذكرته ذكرانه ١٢٠ الفا

يبقى نقطة واحدة فى كلام صاحب الكتاب حاول غير مرة أن يجعلها حقيقة ذات قيمة تاريخية هى ان نزعة التشيع دخلت مقارنة للفتح فى بلاد فارس وهذه مهزلة من التاريخ يمليها الاستاذ على العالم وفى الجامعة المصرية يحسب انها ذات قيمة فى سوق الحقائق وليس هى الا هفوات تاريخية قيمتها تحت الصفر

يعلم كل من ألمّ بالتاريخ ان التشيع ظهر فى بلاد فارس فى آخر الدولة الاموية ولم يكن له ذلك الانتشار الذى يتذمر منه الاستاذ ومن لف لفه ، بل كان المتدينون به قليلين جداً و انما الذى كان رائجا فى اسواق فارس التسنن لاغير و يصح أن نقول ان التسنن حل محل المجوسية فى بلاد فارس وكانت الكثرة المطلقة فى بلاد فارس متشبعة بالنصب والمغالاة فى بغض على (ع) وهذا لا يخفى على من رجع الى تاريخ ايران بعد الفتح ، قال فى روضات الجنات نقلا عن بعض اعلام عصره ان اهل اصفهان استمهلوا ولاة عمر بن عبدالعزيز بجعل كثير حتى يتم اربعينهم فى سب اميرالمؤمنين (ع) بعدما اخبروا برفع ذلك

أمثولة من صفحات التاريخ السوداء التي رسمتها يد العصبية الاثيمة يوقع على نغماتها اليوم في عصر تمحيص الحقائق عصر النور احمد امين في كتابه فجر الاسلام فيرتاح لقول الطبري بأن ابن السوداء افسد اباذر على معاوية وينشرح صدره حيث وقف على وجه الشبه بين رأى ابى ذر ورأى مزدك من الناحية المالية فقط ص ١٣١

كنا نظن ان العصبية تصرمت ايامها و تقلصت روحها الخبيثة بيد انا نرى انفسنا في معترك جديد و ثورة براكين من العصبية تتقاذف منها قنابل جديدة من — عيار خمسين — ولقد كانت العصبية في القرون الخالية تقف عند حد ربما لا تتجاوزه الا نادرا ولكن سفر حياتنا المضطرب يحمل لنا على صفحاته اشكالا من الهيا كل المجسمة يصح لنا أن نسميها (العصبية) بيدها اليمنى سيف التبشير مسلولا و باليسرى المعول لهدم الدين من أساسه و تتجلى هذه الروح في كتاب الا دب الجاهلي حيث يرى مرة أن الا سلام تأثر باليهودية و ثنيا بالنصرانية و ثالثا ان القرآن تأثر بشعر أمية بن الصلت ولو فتحنا كتاب فجر الاسلام لرأينا تلك الروح لها تلك النغمة من بعض الجهات فانه يحدثنا ان اباذر الغفاري رضي الله عنه ـ ذلك العالم الكبير الصحابي تأثرت عقليته بالمذهب المزدكي من الناحية المالية فقط ولم يقتنع ابو ذر بذلك التأثر الروحي و اعتناق هذا المذهب الجديد فحسب بل حملته نفسه (بزعم الاستاذ احمد امين) على جعله مذهبا لمسلمي الشام حين اذ ذاك فرفع عقيرته قائلا (يا معشر الاغنياء و اسوا الفقراء) ويتلو « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون »

لقد شاء صاحب الكتاب ان يحمل على الزاهد الورع حملة هو جاء تكاد ان تكون جريمه يسجلها المنطق الخاسر ولعله من الاجرام ان ينسب لابي ذر الاشتراكية المزدكيه و في الاسلام اشتراكية صحيحة تتحد مع كل عصر و في الزكاة والصدقات والكفارات والخمس غناء عن اباحة مزدك الرغناء

ان الدين الاسلامي والوضع الاجتماعي لا يساعدان اباذر على شيوعية مزدك وقد

بلغت العقيده الاسلاميه الدينيه في نفس هذاالصحابى درجة ارفع من ان يغريه سحر دعاية ابن السوداء هذا الرجل الخرافي الذى احسب ان السياسة فرضته على المسلمين فرضاً وفرضته لتستنقذ السياسة في عهد عثمان ، فـان ابـاذر من بناة الهيكل الاسلامى و من السابقين الاولين الذين جاهدوا في سبيل الله و بلغ الدين اعماق قلوبهم فهل يستطيع ابن سبا ان يفتنه عن دينه وبين عشية و ضحـاها واذا بابى ذ الزاهد ثائر على الدين واذا هو اشتراكى مزدكى كانه من اجناد ماركس فهل يعلم مايقول صاحب الكتاب احمد امين ؟! وهل يعلم اى معول يحمل بيده يهدم الاسلام به ؟ و ايضا هل يعلم انه تطوع لان يكون من دعـاة ماركس عن قصد او غير قصد و لعله يعلم و لكنه يـريد ان يتستر تحت ستار البحث العلمى

هذه هي الشريعة الجديدة التى سيطرت على عقلية ابى ذر وقادته الى حمل الناس عليها ولم يستطع العيش بدونها هذه مزعمة هذا الفيلسوف الجديد الذى أخذ على عاتقه مسؤليه البحث فى الحياة العقلية فى صدر الاسلام فخبط فى مواضع من كتابه و خلط و قد وقفت على شى منها و ستقف فى غضون الفصول الاتية على الكثير

ما اغرب الدهشة التى تستولى علينا عندما نقوم بتحليل هذه العبارات التى اضاع الاستاذ الوقت فى رقمها ولو استعملنا الصراحة فى التعبير لقادنا ذلك الى القول بأن الاستاذ يرى أن الاسلام تأثر بمذهب مزدك لان اباذر المتأثر. ولا نقول ذلك على سبيل التكهن والظن فى الاستنتاج فان تلاوة ابى ذر للاية الكريمه لاكبر دليل على ذلك و بتعبير أصح ان وجود آية فى الكتاب العزيز تؤيد نظرية ابى ذر الجديدة كاف فى الدلالة على ان القرآن الشريف تأثر بمذهب مزدك و ابوذر تأثرت نفسيته بالقرآن لاغير . . .

ومهما اطمـانت نفوسنا الى الشك واتخذناه مذهباً فى البحث فلا ارانى شاكا فى هذه النتيجة وافسح مجالا للقـارى المتكهرب قلبه بأسلاك الشكوك فلينظر الى هذه النتيجه فهل يمكن التخلص منها ، وكيف يمكن الفرار عنها ، — عبثا يحاول المحاولون غير هذا فانهم ان أطلوا على الماضى فوضعوا نفسية ابى ذر الشريفه فى بوتقه التحليل فلا يخالجهم شك بأنها نفسية يستحيل عليها بأن تتأثر بغير القرآن الشريف وقول الرسول ولا تدين بغير الحقائق التى لا يدخلها أى شك

... هذا رسول الله (ص) يملى علينا شيئا من نفيسة هذا الصحابى الكبير فيقول كافى روايه ابى عثمان سعيد بن نصر بسنده عن ابى الدرداء (ماأظلت الغبراء اصدق لهجه من ابى ذر) (١)

و يقول صلى الله عليه و آله و سلم ابوذر فى أمتى شبيه عيسى بن مريم فى زهده وفى رواية بعضهم (من سره أن ينظر الى تواضع عيسى بن مريم فلينظر الى ابى ذر) وامير المؤمنين على عليه السلام يكشف لنا الستار عن حياته العلمية فيقول حينما سئل عنه (ذلك رجل وعى علماعجز عنه الناس ثم وكا عليه ولم يخرج منه شيئا (٢)

هذه نفيسة ابى ذر (رض) تنكشف امامنا طيبة طاهرة زكية لاتعدو الحق الصراح و تشبه ان تكون نفس ملك مقرب ، اذاً كيف انقادت لرأى مزدك . و أى مال هذا الذى كان به ابوذر مزدكيا اشتراكيا ، وهل فى سائر الاحوال كان كذلك ؟؟

نستعرض صفحات التاريخ لنسمع حديثها و ها هى تلك الصفحات التى يسميها الناس تاريخا و يعتمدون عليها تحدثنا ، (والحديث ذوشجون) ، انه كان فى سائر الاحوال اشتراكيا يقول ابن الاثير والطبرى و اللفظ للاول (و كان ابو ذر يذهب الى ان المسلم لا ينبغى له أن يكون فى ملكه اكثر من قوت يومه و ليلته او شىء ينفقه فى سبيل الله او يعده لكريم. . . يقول فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجبوه على الاغنياء وشكا الاغنياما يلقون منه (٣) و هذا اليسير من الكلام يملى علينا درساً كاملا من حياة الصحابى الاشتراكية المزدكية فكانت حياة كاملة فى الاشتراكية المزدكية الماركسية .

---

(١) هذه رواية الاستيعاب فى باب جندب و فى ابن ابى الحديد ج ص ٢٤١ عن امير المومنين (ع) ما اظلت الخضراء ولااقلت الغبراء من ذى لهجة اصدق من ابى ذر و رواه و رقاه و غيره مسندا الى ابى هريرة فراجع الاستيعاب ج ١ ص ٤٨ وفيه روى الاعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن خوشب عن عبد الرحمن ابن غنم قال كنت عند ابى الدرداء اذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فسأله فقال اين تركت اباذر قال بالربذة فقال ابوالدرداء انا لله و انا اليه راجعون لو ان اباذر قطع منى عضوا ما هجته لما سمعت من رسول الله (ص) يقول فيه مشيرا الى الحديث فتأمل

(٢) قال فى الاستيعاب فى باب جندب وكان من اوعية العلم المبرزين فى الزهد و الورع والقول بالحق ثم ذكر الحديث

(٣) ابن الاثير ج ٣ ص ٤٢

ويظهر ان اداة السياسة الطائفية اعملت صناعة في هذا التاريخ لاتكاد تخفى (٩) ولو انعمنا النظر مليا العلمنا حق العلم بأن هذه الاسطورة التاريخية ماهي الاتشويه لحياة هذا الصحابي الجليل الزاهد الورع الذي لم يخالط قوله غير الحق والذي اطبق اهل القبلة على علو منزلته وسامي مقامه ، وقبول روايته ، فشوهة بوهة بوهة لهذا التاريخ اوالمخاتلة والمراوغة في اظهار الحقائق و بعداً لهذه العصبية التي تتجلى بين سطور التاريخ وفي منعرجات حروفه وكم للمورخين من امثال هذه المراوغة

كل احد يعلم ان أباذر «رض» لم يكن سريع الانفعال و التأثر و لا خاضعا للعوامل السيئة التي تحدث غالبا — من اختلاف المجتمع ، والتشاغب الحاصل من سوء التصرف في مجريات الاحوال . كل ذلك لم تنطبع عليه نفسية ابي ذر فانها كانت مطمئنة هادئة .. ونحن نعلم ان لابي ذر ثورتين جاهر فيهما بمبدئه السامي الذي جعله نموذج حياته الشريفة ، منذ اطمأنت نفسه بالاسلام احداها بالمدينة اعقبها نفيه للشام ، ولم يكن قد اجتمع بعبدالله ابن سبا الخرافي — والثانية في الشام اعقبها ارجاعه — على أخشن مركب — للمدينة و نفيه للربذة ولم يحدثنا أحد عن ثورة له من ذي قبل أي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و ابي بكر و عمر ، ومهما تخرصنا في نفسية ابي ذر (رض) و جعلنا مجالا للشك فلا اخال ان المنصفين يفسحون لنا المجال للقول بأن هذا الصحابي الجليل كان ينقاد في اعماله و ثوراته لهوى النفس اوان الشيطان استزله فثار تلك الثورة التي سلبته الراحة والاستقرار حتى النفس الا خير من حياته الذي لفظه بالربذة .. ولا بدان نعلم السبب الذي بعث اباذر وحرك عاطفته للثورة في ذلك الزمن العصيب وماهو ؟

يستحيل علينا اذا اردنا حل هذه المعضلة التاريخية ، ان نتمكن من ذلك مادمنا نستعمل المغالطة وكتم الحقائق . اذن لا بدلنا ونحن نريد حلها من المصارحة في القول

---

(٩) هذه الصناعة يعلمها كل من راجع التاريخ فابن الاثير يقول. وقد ذكر في سبب ذلك امور كثيرة من سب معاوية اياه و تهديده بالقتل وحمله من المدينة الى الشام بغير وطاء و نفيه من المدينة على الوجه الشنيع لايصح النقل به ولوصح لكان ينبغي ان يعتذر عن عثمان (فان للامام ان يؤدب رعية) ج ٣ ص ٤٢ ومثله غيره. من هنا نستطيع ان نعرف تلك اليد الاثمية التي كانت تعبث بالحقائق و نعلم قيمة هذا التاريخ الكاذب

ليتضح لنا ان اباذر لم يكن مزدكيا ولم يأخذ هذه التعاليم عن ابن السوداء عبدالله بن سبا و انما هي تعاليم منقذ العالم من الجهالة و الضلالة النبي محمد صلى الله عليه و آله و سلم .

ويستحيل ايضا علينا حلها واخذ نتيجة مالم نحدد الحياة بشروط تلتئم مع روح الاسلام في بدئه ومع بيئة الحجاز القاحل و بتعبير اصح من هذا هناك عقبة كؤود تقف سدا حائلا دون ان نأخذ شكلا من النتيجة الصالحة اذا لم نضرب مثلا تكون هي المنوذج لحياة عاهل المسلمين في ذلك العصر ولا اراني أتخطى حياة النبي (ص) فانها المثل الاعلى ولا اراك كيفما ادرت نظرك نحو تلك الحياة الشريفة الا انك تقف على حياة هادئة مطمئنة بسيطة خالية عن كل مظهر من المظاهر فتراه صلى الله عليه وآله وسلم يعدل بين الرعية ويقسم بالسوية لا تذهب به العاطفة الى حيث زلة القدم فلا يرى لقرابة حقا مالم يكن امر من الله عز وجل، وهناك مظهر آخر ما ادقه لو تأمله خصماء ابي ذر (رض) ذلك انه طالما كان يطوي اليوم واليومين جوعا بل والثلاثة وهذه سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحدثنا انه كان يشد حجر المجاعة على بطنه الشريف و نعيد الكرة فنقول لا حرج ان قلنا انه يلزم على راعي المسلمين ان يسلك هذه الطريق الواضحة و كتب السير تحدثنا عن نحو من التشابه بين حياة ابي ابكر و عمر وحياته صلى الله عليه و آله و سلم .

ولكن هلم ايها القارىء لنسمع الحديث عن سيرة عثمان ونتفهمها جيدا لنرى هل تتفق مع سيرة من تقدمه؟ أو هل لها شبه ما بسيرة رسول الله (ص) ونحرص كل الحرص على أن نعتمد على المصادر التي يؤمن بها أحمد امين ومن يضرب على وتيرته

يحدثنا ابن ابي الحديد (١) انه عند ما انقضى أمر الشورى واستقر الأمر لعثمان وبايعه الناس أوطأ بني امية رقاب الناس (٢) واقطعهم الاقطاعات فوهب مروان بن الحكم

---

(١) شرح النهج ج ١ صفحة ٦٦ و٦٧

(٢) وبذلك صدق عمر في تكهنه فيه. قال ابن عباس كما في شرح ابن ابي الحديد مجلد ٣ ص ١٠٦ كنت عند عمر فتنفس نفسا ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت ما اخرج هذا النفس منك يا امير المومنين الاهم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي

خمس غنائم افريقيا وفى ذلك يقول عبدالرحمن بن الحنبل جنيد الجمحي :

احلف بالله رب الانـام ما تـرك الله شيئا سدى

ولـكن خلقت لنـا فتنة لكى نبتلى بك او نبتلى

فان الامينين قد بينـا منار الطريق عليه الهدى

فما اخذا درهما غيلة ولا جعلادرهما فى هوى

واعطيت مروان خمس البلا دفهيهات سعيك ممن سعى

واقطعه فدكا ، و ما ادراك ما فدك ، ذلك الـذى منعت عنه وديعة محمد فى امته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وبضعة سيدالنبيين والمرسلين (ص) لروايه رواهـا المانع ، واعطى عثمان عمه الحكم بن العاص طريد رسول الله ، مائة الف درهم و اعطى عبدالله بن ابى سرح ما افاءه الله تعالى على المسلمين من فتح افريقيا واعطى ابى سفيان ابن حرب مائتى الف درهم وقسم الاموال التى جاء بها ابوموسى من العراق على بنى اميه (١) واعطى عبدالله بن خالدبن اسيد صلة كانت اربعمائة الف انتهى ملخصا وقال ابوالفـداء (واعطى مروان خمس افريقية وهو خمسمائة الف دينار ، ربع مليون ليرة ، و فى ذلك يقول عبدالرحمن الـكندى (وذكر الابيات) واقطع مروان بن الحكم فدكا و هـى صدقه رسول الله (ص) التى طلبتها فاطمة ميراثا فروى ابوبكر عن رسول الله (ص) نحن معاشر الانبياء لانورث ولم تزل فدك فى يد مروان الى ان تولى عمر بن عبدالعزيز فانتزعها من اهله وردها صدقة انتهى (٢) وابن جرير الطبرى يحدثنا فيقول «كان الذى صالحهم عليه

ـ بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت له وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته و علمه قال صدقت ولـكنه امرؤ فيه دعابة قلت فأين انت عن طلحة قال ذوالبأو باصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لوصار هذا الامر اليه لوضع خاتمة فى يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم فى البقيع فى صاع من بر قلت فسعد بن ابى وقاص قال صاحب سلاح ومقنب قلت فعثمان قال اواه ثلاثا والله لان وليها ليحملن بنى ابى معيط على رقاب الناس ثم لتنهض اليه العرب فتقتله) اقول وكانها حاجة فى نفس عمر (رض) ان جعلها شورى فى ستة وحرص على ان تكون فى الصفة التى فيها عبدالرحمن بن عوف فقضاها .

(١) ما اشد ما يستغرب القارى من هذه القسمة ولعل عثمان لا يـرى احدا من الانصار والمهاجرين مسلما صحيح الاسلام الا بنى ابى معيط ان هذا لشىء عجاب (٢) ج١ ص ١٨٧

عبدالله بن سعد ثلاثمائه قنطار ذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم قلت او لمروان قال لا ادرى (١) أقول هنا نقف هنيهة اذ يستوقف نظرنا حادث غريب لايعرف كيف يتفق مع هذا السخاء المفرط، ذلك ان عثمان لما ارسل عبدالله بن سعد، وكان اخاه من الرضاع لغزو افريقية قال له ان فتح الله عليك افريقية فلك مما افاء الله على المسلمين خمس الخمس ويقول ابن جرير الطبرى وقسم عبدالله ما افاء الله عليهم على الجند واخذ خمس الخمس وبعث بأربعة اخماس الى عثمان مع ابن وثيمة النظرى وضرب فسطاطا فى موضع القيروان واوفد وفدا فشكوا عبدالله فيما اخذ فقال لهم انا نفلته وكذلك كان يصنع وقد امرت له بذلك وذاك اليكم الان فان رضيتم فقد جاز وان سخطتم فهو رد قالوا فانا نسخط قال فهو رد وكتب الى عبدالله بذلك (٢)

فانا كلما حاولنا تعليلا صحيحا لهذا الحادث الغريب فى بابه وكلما قلبنا الامر ظهراً لبطن لم يصل الفكر الى حل صحيح يصح لنا أن نسميه تعليلا، اذن ونحن نريد الوصول الى الحقيقة نرجعه الى المدرس بكلية الاداب بالجامعة المصرية الاستاذ احمد امين. وينحصر السؤال بأمرين لماذا توقف من اعطاء خمس الخمس — وقد نفله اياه — واناط الامر بسخط الوفد وعدمه ولماذا لم يستشر المسلمين باعطاء الخمس كله لمروان ولا حرج علينا ان قلنا للاستاذ ان كلمة (اجتهد) مرادفة لكلمة أخطأ او اشتبه، على ان الحادثين من واد واحد وموضوعهما واحد وملاكهما واحد فكيف يعقل اختلاف نظر المجتهد فيهما

وابن الاثير يحدثنا بحديث، ان صح وان شاء الله لايكون صحيحا، يدلنا على الفوضى التي كانت تعمل فى بيت المال فى ذلك الوقت فانها كانت تجرف ما فى بيت المال الى خزائن بنى امية يقول، وحمل خمس افريقية الى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم

---

(١) ج ٥ ص ٥٠ (٢) عبد الله بن سعد هو عبدالله بن ابى سرح المذكور فى كلام ابن ابى الحديد كما عرفت اسلم قبل الفتح وكان يكتب الوحى ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فى مكة فقال لهم انى كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملى على عزيز حكيم فأقول حكيم عليم فيقول نعم كل صواب ولما كان يوم يوم الفتح هدر رسول الله (ص) دمه وأمر بقتله ولو وجد تحت استار الكعبة ففر الى عثمان فغيبه مدة ثم اتى به الى النبى وطلب أمانه فسكت رسول الله (ص) طويلا ثم قال نعم وبعد ان خرج عثمان وعبدالله قال رسول الله لمن حوله ما صمت الا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه انتهى ملخصا عن الاستيعاب ج ١ حرف العين باب عبدالله

بخمسمائة الف دينار فوضعها عثمان عنه وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن مما قيل فى خمس افريقية فان بعض الناس يقول اعطى عثمان خمس افريقية عبدالله بن سعد وبعضهم يقول اعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا انه اعطى عبدالله خمس الغزوة الاولى واعطى مروان خمس الغزوة الثانية التى افتتح فيها جميع افريقية(١)

وتتجلى بوضوح هذه الفوضى الجارفة الذى نشبت مخالبها فى بيت المال، والتى لاتتفق مع عقلية اى عصر من العصور اذا سمعنا المسعودى يقول فى حديثه(وكان عثمان فى نهاية الجود والكرم والسماحة و البذل فى القريب والبعيد فسلك عماله وكثير من اهل عصره طريقته وبنى داره فى المدينة وشيدها بالحجر والكلس وجعل ابوابها من الساج والعرعر (٢) واقتنى اموالا وجنانا وعيونا بالمدينة . . و ذكر عبدالله بن عيينة ان عثمان يوم قتل كان عند خازنه من المال خمسون ومائة الف دينار و الف الف درهم وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة الف دينار وخلف خيلا كثيرة وابلا، وقدذكر سعيد بن المسيب انزيدبن ثابت حين مات خلف من الذهب والفضة مايكسر بالفؤس (٣) غير ماخلف من الضياع بقيمة مائة الف دينار .، ومات يعلى بن أمية و خلف خمس مائة الف دينار وديونا على الناس وعقارات و غير ذلك ماقيمته مائة الف دينار . الى أن قال وهذا باب يتسع ذكره و يكثر وصفه فيمن تملك من الاموال فى ايامه ولم يكن مثل ذلك فى عصر عمر بن الخطاب بل كانت جادته واضحة وطريقته بينة . انتهى

وكأن المسعودى اراد المقايسة بين عمر و عثمان فقال حج عمر فأنفق فى ذهابه و مجيئه الى المدينة ستة عشر ديناراً و قال لولده عبدالله لقد اسرفنا فى نفقاتنا فى سفرنا انتهى (٤)

ونحن نترك المقايسة بين حياة هذين الخليفتين للقارىء الكريم وله نترك الحكم

---

(١) ج ٣ ص ٣٥

(٢) العرعر كمرمر قال فى القاموس شجر السرو فارسية الواحدة سروة وقيل الساسم وهو شجر اسود وقيل انه الابنوس وقيل الشيزى وقيل شجر يعمل منه القسى

(٣) الفؤوس والافوس جمع فاس وهى آلة ذات هراوة قصيرة بقطع بها الخشب وغيره مؤنثة وقد يترك همزها يقال فاس الخشبة أى شقها بالفاس .

(٤) مروج الذهب ص ١٥٠ من هامش الجزء الخامس من تاريخ ابن الاثير

والتحليل ليستطيع أن يعلم ان اباذر (رض) لم يكن مزدكيا ولا اشتراكيا وان كان ولابدان تصفه بشيء من ذلك فلا بدأن تحمل هذه الالقاب على الخليفتين بل وعلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونعوذ بالله من ذلك

شاهد ابوذر بأم عينه ما سمعناه بعد الف وثلاثمائة ونيف وعشرين سنة فأستغربناه اذن يحق له أن يستغرب تلك الفوضى في بيت المال التي لم يكن رآها من قبل ويصح وايم الله ان تكون سببا لتهيجه وثورته بالمدينة وان يتلو قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة) الاية

لايشك احد في ان اباذر لما رأى هذا العطاء بسخاء مفرط وسرف في مال المسلمين من غير مبالاة رفع عقيرته يقول مرة (والذين يكنزون الذهب والفضة ، وثانية يقول وبشر الكافرين بعذاب أليم) ولم يكن في رأيه هذا منقادا المزدك و انما التعاليم الاسلامية التي كان عليها النبي (ص) والتي سار عليها الخلفاء الراشدون (رض) من بعده وقد تفهمناها فهما حقيقيا من سيرة علي امير المؤمنين عليه السلام (١)

وبأيسر نظرة في التاريخ يعلم الباحث ان اباذر لم ينفرد بالانكار على عثمان بل شاركه غيره من الصحابة في الاحتجاج على اعماله . يقول ابن ابي الحديد (ولما تكاثرت احداثه و تكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالافاق انكم ان كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد قد أفسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت عليه القلوب) (٢) وفي الحق ان اباذر لم يكن

---

(١) فانه كان يأتدم بادام واحد بخل او ملح وكان يلبس الكرباس و يجمع كل هذا انه كان اخشن الناس مأكلا وملبسا قال عبدالله بن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم اليه جراب مختوم فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فقدم فأكل فقلت ياامير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن اوزيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة و بليف أخرى) و هو القائل بابي هو وامي في كتابه لعثمان بن حنيف . الاوان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه وقال فوالله ما كنزت من دنيا كم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا . . . ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح و نسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي و يقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له في القرص ولاعهد له بالشبع الى آخر الكتاب ، اقوال هكذا يجب ان تكون حياة ان تكون حياة خليفة المسلمين (٢) شرح النهج ج ١ ص ١٦٥

اشد انكارا على عثمان ولااشد احتجاجا من غيره من الصحـابة فان هناك مصادر كثيرة تبعث في النفس اليقين.ان لهجة الاحتجاج عليه من الصحابة كانت شديدة جدا فهذا ابن الأثير وغيره يحدثنا عن أم المؤمنين عائشة (رض) انها كانت تقول (اقتلوا نعثلا فقد كفر) وفي ذلك يقول ابن ام كلاب

وأنت أمرت بقتل الامام وقلت لنا انه قد كفر (١)

ر يقول العلامة المعتزلي ابن ابي الحديد (فجاء زيد بن ارقم وكان صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان و بكى فقال أتبكي لاني وصلت رحمي قال لا ولكن أبكي لاني أظنك انك اخذت هذا المال عوضا عما كنت أانفقته في سبيل الله في حياة رسول الله (ص) ولو اعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا فقال الق المفاتيح ياابن ارقم فانا سنجد غيرك (٢)

ولاأحب ان اكثر عليك سرد الاحتجاجات من سائر الصحابة و حسبنا شاهداً تلك القيامة التي قامت وهاتيك الضوضاء التي علت فأدت الى قتل خليفة المسلمين بمرأى ومسمع من الصحابة اجمع ومهما ضعفت مدار كنا وأردنا أن نخدع انفسنا بتلك السطور التاريخية فلا يسعنا ان نقف امام تلك الحوادث جامدين لانعلم ماذا نقول فانه من المستحيل ان نؤمن بأن تلك الحملة العنيفة على خليفة المسلمين كانت عن عبث اوضل المسلمون والصحابة وأضاعوا رشدهم و نبذوا الدين ظهرياً فلا يرون لخليفتهم حرمة فيهاجمونه لاعن سبب وعلى أي محمل من المحامل الصحيحة نحمل كلام عائشة أم المؤمنين وهي ممن يحتج بكلامها (٣)

---

(١) ابن الاثير ج ٣ ص ٨٠ و الطبري ج ٥ ص ١٧٣

(٢) شرح النهج ج ١ ص ٦٧

(٣) لعلك تقول ان أم المومنين رجعت عن قولها (اقتلوا نعثلا فقد كفر) وقالت لابن ام كلاب (ويلك قولي الاخير خير من قولي الاول ، ذكر ذلك الطبري وغيره ولكن اقول ان هذا الكلام منها لاقيمة له ولاوزن بعد ان عرفنا مغزاه والمقصد الذي نرمي اليه وتستوضح ذلك المقصد من قولها (رض) له (والله ليت ان هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك) فان هذا الكلام يوضح لنا نفيسية أم المومنين ويبين لنا انها لم تأسف على قتل عثمان وانما تألمت لان عليا (ع) ولي الامر و نحن لا نحب كشف هذا السر الغامض وان احب ذلك دعاة التفرقة وانصار الحرية والتجدد

وأما لو عمدنا الى شرح الاسباب التى حركت عواطف ابى ذر فثار فى الشام منتصراً للحق الذى اتخذه مبدأ منذ دخل فى الاسلام لطال بنا الكلام ولكن نقول اجمالا ان معاوية مثل دوراً كاملا فى الفظاعة و الخلاعة و التهتك و ناهيك ان الاموال كانت تصرف على اماتة السنن و احياء الباطل كانت تصرف على الخمور و الفجور و بناء القصور و هتك الحرمات و ارتكاب المحرمات و ان اباذر نفسه يقول فى حديثه (والله حدثت اعمال ما اعرفها والله ماهى فى كتاب الله و سنة نبيه و انى لارى حقا يطفأ و باطلا يحيا و صادقا مكذبا و اثرة بغير تقى و صالحا مستأثراً عليه (١) ولا اريد ان احدثك بكل تلك الفظائع التى يندى منها جبين الانسانية ولا بكل بوائقة التى تسيخ منها الارض ولا احدثك ببعضها ودونك السير و التواريخ تجد صحائفه سوداء من بوائق معاوية و قبائحه و مخازيه :

الى هنا يكفينا هذا المقدار فلانطيل الحديث . و من هنا تقدر ان تعلم قيمة تلك الفلسفة التى جاء بها احمد امين وغير مغالين ان قلنا انها لا وزن لها ولا قيمة فى سوق الحقائق

نحن نرى احمد امين نفسه فى صفحة ٩٧ يقول وقد عجزوا (يعنى اهل الرادة) عن أن ينظروا الى ان الزكاة كجزء من المال يؤخذ للصرف فى الصالح العام هو مايرمى اليه الاسلام فما باله تعامى عن تلك الاموال التى كانت تجرفها السياسية الى خزائن بنى أمية فلم يدلنا فى أى صالح من المصالح العامة انفقت؟ والى أى مسلم عابد او مربية ايتام اعطيت ؟؟ وكأن العصبية اخذت بخناقه دون ان يجاهر بشىء من الحقائق فلم ير ملجأ يأوى اليه الا التحامل على أبى ذر فرماه بالمزدكية (ففى سبيل حرية البحث يحتسب ابوذر هذه الوصمة) اجل ونفسح المجال للمعترض بأن يقول أى دخل لهذه الاموال التى كان ينفقها عثمان بثورة ابى ذر ، ذلك ان كلام ابى ذر (كما دلتنا عليه سيرته) كان موجها للاغنياء حيث كان يمشى بالاسواق حتى شكا منه الاغنياء الى غير ذلك ،

---

(١) ابن ابى الحديد ج ١ ص ٢٤٠ ولا تضرنا دعوى صاحب الكتاب ان ابن ابى الحديد شيعى معتدل فان الاستاذ اعتمد عليه فى النقل واحتج به فى مواضع من كتابه ومن القبيح ان تكون باؤه تجر وباؤنا لا تجر على انه سيمر عليك البرهان بانه معتزلى حنفى

قلنا هذا اعتراض يولده ضيق الخناق، والمخاتلة في الحق الصراح ذلك انك عرفت ان اباذر كان ثالث المسلمين اورابعهم، اذن عاش ردحا من الزمن في زمان رسوالله صلى الله عليه و آله وسلم و مدة خلافة ابي بكر و عمر، و الاغنياء و اصحاب الاموال بمرأى منه، ولم يحدثنا احد ولا تاريخ انه انتقد غنيا اوتكلم بكلمة تشعر بشي من ذلك، اذن فما باله ثار تلك الثورة عليهم في مدة خلافة عثمان، كأنه حسب انهم ضلوا الطريق او اشركوا بالله سبحانك اللهم لا شيء من ذلك فلينصفنا المنصفون وما اقلهم

عقائد الفرس و اثرها في نفوس بعض المسلمين

يستعرض صاحب الكتاب طوراً آخر من اطوار البحث العلمي الدقيق الجميل (بزعمه) ذلك انه يلقي على مسرح التأليف درسا جديداً في الادب وفي عقلية الاسلام فيقول (مما يتصل بعقائد الفرس الدينية و كان له أثر في نفوس بعض المسلمين انهم كانوا ينظرون الى ملوكهم كأنهم كائنات الهية اصطفاهم الله للحكم بين الناس و خصهم بالسيادة و أيدهم بروح منه فهم ظل الله في ارضه) ص ١٣٢ ولقد فسر ذلك البعض من المسلمين بقوله (فنظرة الشيعة في علي و ابنائه هي نظرة آبائهم الاولين في الملوك الساسانيين) ص ١٣٤ وهو حديث طريف من استاذ الجامعة المصرية التي تدرس فيها العصبية العمياء باسم الادب مرة، و اسم عقلية الاسلام ثانية؟ والاعجب ان الجامعة تحسب ان هذه الابحاث ذات قيمة، و انها اقيمت على اساس رصين من البرهان المنطقي

ولقد استقى صاحب الكتاب هذا الرأي من منبع او ربي، فانه اخذه (تقليدا) عن دوزي حيث ذهب الى ان اساس الشيعة فارسي وفي اثناء اثبات هذه المحاولة قال (وقد اعتاد الفرس ان ينظروا الى الملك نظرة فيها معنى الهي فنظر الشيعة هذا النظر نفسه في علي و ابنائه) و انت ترى ان احمد امين يستقي من هذا المنبع ويرسل القول ارسالا بدون روية فيحكم على جميع الشيعة بانهم فرس و انهم ينظرون الى علي ع وابنائه نظرة الفرس في ملوكهم

الشيعة يعتقدون في علي و ابنائه عليهم السلام انهم ظل الله في ارضه ولكن هل انحدر اليهم هذا الاعتقاد من الفرس؟ اوكانوا به شذاذا، و في الحق انهم اقتفوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فانا نراه يقول اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن

تخلف عنها غرق و قال انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى اهل بيتى الحديث(١) والشيعه لا يحاولون معنى من ظل الله فى ارضه غير هذا المعنى الذى بينه رسول الله ص فى الحديث من انهم أمان اهل الارض ، و انهم فى هذه الامه سباب حطه فى بنى اسرائيل و أنهم كسفينه نوح و انهم اعدال كتاب الله فان كان هذ الاعتقاد من الشيعه فى علــى و ابنائه ذنبا فالمسؤول عن ذلك انما هو رسول الله صلى الله عليه و آله اذ هو الذى امرهم بهذا والشيعه به الاسوة الحسنه

كل مسلم قرأ آيه المباهله يعلم ان عليا عليه السلام كنفس رسول الله ص وكل من قرأ آيه التطهير والاحاديث الصحيحه الواردة فى نزولها يعلم ان عليا و ابناءه هم الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا ، وقد افترض الله مودتهم فى محكم الكتاب اذن لاضير ان اعتقدت الشيعه فيه وفى ابنائه عليهم السلام ذلك ولكن الغريب المدهش ، والداهيه الدهياء ، والنازله التى تصم المسامع ، اعتقاد اخواننا اهل السنه الذين تسرب الايمان الكامل الى اعماق قلوبهم فى امرائهم و ملوكهم الــذين ارتــكبوا البوائق و الفضائح و شربوا الخمور ، وارتكبوا الفجور ، و سفكوا الدماء ، و هتكوا الاعراض ، و . و . الى ماهنا لك من منكرات تسيخ منها الارض ، ويندى منها جبين الانسانيه ، يعتقدون فى معاويه و يزيد و امثالهما من سائر الملوك والامراء انهم ظل الله فى ارضه واليك نموذجا من هذا الاعتقاد : قال سعد الدين التفتزانى فى مقدمه مطوله (كل ذلك بميامن دوله سلطان الاسلام ظل الله على الانام مالك رقاب الامم خليفه الله فى العالم) واعادتلك النعمه فى مختصره فقال (رافع منار الشريعه النبويه كهف الانام ملاذ الخلائق قاطبه ظل الاله جلال الحق و الدين) وقال عبدالرحيم السالكونى فى حاشيته على شرح الشمسيه (جعلته عراضه لمن خصه الله بالسلطه الابديه و ايده بالدوله السرمديه مروج المله الحنيفيه البيضاء موسس قواعد الشريعه الغراء ، ظل الله فى الارض غياث الاسلام والمسلمين) وقال فيلسوف المورخين و إمام متجددى عصرنا الحاضر ابن خلدون فى مقدمته (مظهر الايات الربانيه نور الله الواضح و نعمته العذبة الموارد ولطفه الكامن بالمــراصد للشدائد ورحمته الكريمه المقالد) وجاء فى نقش خطابه قابيتا على حجر بجبل عرفات

---

(١) هذا حديث صح عن ثلاثين صحابيا وهو متواتر معنى بالفاظ متقاربة

مانصه (مولانا السلطان الاعظم مالك رقاب الامم حاوى فضيلتى السيف والقلم ظل الله الممدود على العالم ابوالنصر قايبتا الخ وجاء فى وقفيه كسوة الكعبه بخط قاضى المعسكر محمد بن قطب الدين مانصه ... السلطان الاعظم و الخاقان الاكمل ظل الله فى ارضه السلطان سليمان شاه بن السلطان سليم) الخ (١) وجاء فى مستهل المعاهده بين تركيا و فرنسا سنة ١٤٧٠ فى زمن السلطان محمود خان بن السلطان مصطفى وهى اول معاهدة بين تركيا و فرنسا (انا سلطان السلاطين و ملك الملوك واهب تيجان الملك ، ظل الله على الارضين پادشاه و سلطان البحر) الخ (٢) ولقد شاعت هذه المبالغات على ألسنة العلماء ولو رجعنا الى مؤلفاتهم خصوصا بعد القرن الخامس من الهجرة لرأيناهم اذا ذكروا احد الملوك او الامراء وضعوه قريبا من مقام العزة الالهية و رفعوه عن مصاف البشر ومن يرجع الى مؤلفاتهم يجمع من هذه الالقاب الضخمة مجلدا كبيرا ولا يعطونها جزافا فلقد راووا عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (اذا مررت ببلد ليس فيه سلطان فلا تدخله انما السلطان ظل الله فى ارضه)

ولم يقف اخواننا اهل السنة عند هذا الحد بل تجاوزوه الى اطلاق بعض الصفات

---

(١) الحق ان هذا الشيوع من الغلو افسح مجالا واسعا للشعراء وسهل لهم طريق المبالغة والغلو الى ما فوق العقول فربما يضع الشاعر الخليفة او الامير موضع الربوبية فيخاطبه بنحو ما يخاطب الله تعالى ونضرب لك مثلا قول بعضهم

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

وهذا باب واسع يوقف الباحث موقف الاعياء وقد شاعت هذه التطرفات فى اللهجات عند الاقدمين سواء فى ذلك الشيعة و السنة فالذى يريد أن يحلل النفسيات يقف موقفا رهيبا خطرا حينما يقف عند هذا البيت و امثاله

لايرى مناصا عندما يريد ان يكشف عن معتقده الا ان يقول اشرك بالله مثلا اونه حلولى الى غير ذلك من العقائد التى تخرجه عن ربقة الاسلام وبنظرنا ان هذا ليس بصحيح لان شعر الاقدمين والكثير من المتاخرين بنى على الغلو فلا يصح ان يتخذ مقياسا للعقائد ومرآة للاخلاق كما و انه لايصح ان يكون مرآة صادقة للوطنية فكم رأينا من الشعراء من يتغنى باسم الوطن ولكن الى اى حد يتفانى بحب الوطن الى ان يتسنم الكرسى و يمتلى فوه بالدرهم و الدينار و اذن فالحق ان لا نأخذ شعر الاقدمين دليلا على شى و كذلك شعر الذين يتغنون باسم الوطن ومهوى افئدتهم الاصفر الرنان

(٢) العرفان مجلد ٥ ص ٣٩٩

على بعض اوليائهم كما حدثنا بذلك المنفلوطي في نظراته عن اطلاق بعضهم صفات والقابا على الشيخ عبد القادر الجيلاني هي بمقام الالوهية أشبه منها بمقام النبوه قال : (سيد السماوات و الارض والنفاع و الضرار ، و المتصرف في الاكوان ، والمطلع على اسرار الخليقة ، ومحيي الموتى ، ومبرىء الاعمى و الا برص و الا كمه وماحي الذنوب و دافع البلاء و الرافع و الواضع و صاحب الوجود التام) هذه بعض الالقاب التي اطلقوها على رجل مهما صورته الايام و الظروف فلانصوره اكثر من انه كان رجلا شريفا صالحا على أن ذلك وقع محل شك من بعض العلماء و الف في ذلك كتابا ورد عليه بعضهم ردا مفصلا سماه «السيف الرباني في عنق الطاعن في الشيخ الجيلاني» وهذا البريد المصري يحمل في كل يوم اكداسا من المكاتيب من جميع الجهات المصرية الى الامام الشافعي و فيها التوسلات و الشكايات و فيها يطلبون معونة الشافعي على قضاء حوائجهم و يستصرخه المظلوم على ظالمه والرجل على زوجته والوالد على ولده والدائن على مدينه الى ماهنا لك من آلام و احزان و مصائب ولربما كان هذا امراً عاديا عند مصر الراقيه وبعض الجرائد تحدثنا انه يصل الى ضريح الشافعي مئات من العرائض و التوسلات من انحاء القطر المصري تقدر بثلاثة آلاف عريضه في كل شهر !! (١) هذا ومصر أم المدينه و الحضاره العربيه و الشافعي لا يزيد عن كونه فقيها من فقهاء المسلمين وما اكثر الفقهاء

و هذا الاعتقاد لم يكن راسخا في نفوس العامة الساذجة فحسب بل السلطان نفسه او الخليفة = مهما كانت هويته و نفسيته = كان يكذب نفسه فيعتقد انه ظل الله ، ولقد رأيت ماكتبه السطان محمود. ويقول المنصور العباسي في خطبته التي خطبها في مكة (ايها الناس اني سلطان الله في ارضه ، اسوسكم بتوفيقه وتسديده و تأييده و حارسه على ماله اعمل فيه بمشيئته وارادته واعطيه باذنه فقد جعلني الله عليه قفلا ان شاء ان يفتحني لاعطائكم وقسم ارزاقكم وان شاء ان يقفلني عليها قفلني) (٢)

لقد تعالى المنصور على اعواد المنابر ورفع عقيرته بهذه الكلمات ، فهل يخالجك

---

(١) الدنيا المصوره عدد ١٣ سنة ١٩٢٩

(٢) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٠

شك أو وهم بأن احدا ممن حضر — وهم حجاج بيت الله الحرام وفيهم العلماء والقضاة والعباد — انكر عليه ، وهل حدثك التاريخ بذلك ؟! كلا والف كلا . . وكانه لاينافي أن يكون المنصور سلطان الله في ارضه او ظل الله، ويقترف سائر المنكرات التي حرمها الله تعالى في كتابه فيشرب الخمور ، ويرتكب الفحشاء والمنكر ، ويحضر مجالس اللهو والطرب ، ولاينافي ان العلماء يعتقدون انه الحاكم بأمر الله، وانه سلطان الله في ارضه والامين على خلقه، ولايعدون هذا من عقائد الفرس في شيء ولكن اعتقاد الشيعة في علي وابنائه عليهم السلام انهم نه ظل الله في ارضه بدعة في الدين وعقيدة سرت اليهم من الفرس بزعم احمد امين ، ففي ذمة البحث ما يلاقيه الشيعة

لم نستنتج اعتقاد اخواننا اهل السنة في أولئك الخلفاء والامراء - الذين حدثنا عنهم التاريخ — عن تلهن وتنبيء فان نظرة بسيطة في معنى الخلافة عندهم توقف الباحث على ان تلك الجمل الضخمة صادرة عن اعتقاد ومن اعماق القلوب ، ولقد سمعت من قبل انهم رووا (اذا مررت ببلد و ليس فيه سلطان فلا تدخله انما السلطان ظل الله في ارضه) . وفسر ذلك بعضهم برحمة الله و معونته : فالخلافة عندهم من الاصول التي قررها الاسلام وجعلها فرضا دينيا قال عبد السلام في حاشيته على الجوهري (الخلافة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي (ص) وابن خلدون يقول (واما بتسميته خليفه فلكونه يخلف النبي في أمته فيقال له خليفة باطلاق) (١) وفي موضع آخر يقول (فهي بالحقيقة خلافة عن صاحب الشرع (٢) والظاهر انه لاريب في ان الخلافة عندهم من الله تعالى ويرشدنا الى ذلك قول ابن ابي الحديد المعتزلي في اول خطبة كتابه شرح نهج البلاغة (الحمد لله الذي قدم المفضول على الفاضل) و قول ابن خلدون (وعندهم ان الله جل شانه كما اختار محمدا صلى الله عليه و آله لدعوة الحق و ابلاغ شريعته المقدسه الى الخلق فقد اختاره لحفظ الدين و سياسة الدنيا) وعندهم ان الخليفة حمى الله في ارضه ، اصطفاه الله للحكم بين الناس (يحق له التصرف في اموالهم ورقابهم وهو مقدس الحكم و العمل)، ونحن نعلم ان الخليفة من زمن معاوية حتى آخر دوله بني عثمان —

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٢١٢

(٢) المصدر نفسه

اللهم الا القليل — كان مظهرا من مظاهر الفساد، وعنوانا من عناوين الرذيلة، يرتكب كل رذيله. ولا يتناهى عن منكر، ويصرف الوقت بين حانات الخمور، وفى احضان الغوانى والغلمان وفى ذلك يقول الشاعر :

ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا خليفة الله بين الناى والعود(١)

و اذن نحن نسأل احمد امين وغيره عن النظريتين اى نظريه الشيعه فى على وابنائه عليهم السلام ونظرية اخواننا اهل السنة فى الخلفاء والامراء ولا نعلم هل نجد المنصف ليحكم بالحق ويرى أى النظريتين مطابقه لما هو المعقول اولا نجد ؟!

كنت اود أن لا أقف مع اخوان اهل السنة هذا الموقف الحرج، وكنا فى فسحة من ذلك بيدان صاحب الكتاب ومن لف لفه من المعجبين بتقاليدهم و آرائهم، وفيما يكتبون ويقولون، اوقفونا هذا الموقف لانهم لم يبقوا فى القوس منزعا، وتفننوا فى اضطهاد الشيعة واسفوا بعيداً (ويأبى الله الا أن يتيم نوره)

الان وقد تبين لك بوضوح ان يد العصبية لا ثميه والتحامل الذميم هى التى سجلت تلك العبارة (فنظرة الشيعة) الخ وعلمت ان قيمتها قليلة. فلننظر الى معنى عقد الحمل أى الجمله التى جعلها احمد امين خبراً عن المتبدا وهى قوله (هى نظرة ابائهم الاولين فى الملوك الساسانيين) فان الشيعه يختلفون قوميه، ففيهم العربى والهندى والتركى و الروسى و الصينى و فيهم الفارسى فهل يرى ان كل هذا الاصناف فرس و ملوكهم ساسانيون ؟ أو أنه يرى أن كل شيعى هو ينتمى الى اصل فارسى فلا محاله يكون متأثرا بالعقيدة الفارسيه بالرغم عن البيئة التى يعيش فيها والطقوس والاداب والاخلاق التى قد تناقض آداب وأخلاق أصله الفارسى، كل ذلك تركه هملا ولا شك أن هذا جناية تاريخية كبرى على الناشئة المصرية (النبيلة) يقترفها صاحب الكتاب، ذلك أنها تنشأ و تشب على جهل أمة يزيد عددها على الثمانين مليونا وفيها العربى الذى تربطه مع مصر الصلة القومية وفيها الهندى والتركى وغيرهما، وأى نقص اكبر من هذا النقص الذى تراه فى مدرس الاداب فى الجامعة المصرية فانه يجهل كل الجهل تاريخ طائفة من المسلمين نسبتها اليهم الثلث تقريبا ويجهل أو يتجاهل أن التشيع ظهر فى العرب قبل ظهوره بفارس فانه ظهر فيهم يوم

(٣) لبشار

غدير خم ولعل صاحب الكتاب يعلم ان قتل مالك بن نويره كان على التشيع لاغير ونكحت زوجته ليلة قتله بالاجتهاد الزائف وسترى ذلك مفصلا وفى سوريا — وهى عربية — ظهر التشيع فى خلافة عثمان بسبب ابى ذر الغفارى (رض) الذى كان داعية لعلى عليه السلام واستجاب له الكثيرون فى جبل عامل، ولهذا السبب وحده استغاث معاوية منه بعثمان وهذا هو معنى افساد الشام عليه، وهو السبب فى حمل ابى ذر على بعير ظالع بلا وطاء ولهذا شتم معاوية اباذر الذى لم يفارق الحق، وسيمر عليك طرف من ذلك، وأما ظهور التشيع فى فارس فقد كان متأخرا جدا، وقد رأيت من قبل انه كان فى آخر الدولة الاموية، واما شيوعه فيها فكان حول القرن الثامن عن يد العلامة الحسن بن المطهر الحلى (رض) كل ذلك يجهله مدرس الاداب، وكل ذلك له الصلة التامة فى الادب واذن الذى نظنه أن الناشئة المصرية تتلقى من درس الادب ...

ولئن قيل ان كلام صاحب الكتاب يختص بشيعة الفرس اذا الكلام فى مذاهبهم، قلنا أن الالف واللام الجنسية الداخلة على لفظه — شيعه — الاثنى عشرية — لايختلفون فى المذاهب ولا فى النظريات فالفارسى والعربى والهندى سواء من حيث الاعتقاد بعلى وابنائه عليهم السلام

ثنوية الفرس منبع يستقى منه «الرافضة»

وهنا حديث غريب يوقعه صاحب الكتاب على وتره النعرة القوميه و يقتفى اثر سلفه وينسج على ذلك المنوال فهو يستسلم للتقاليد قبل كل شيء وفى كل شيء، فكانه لايعلم بأنه سوف يكون مؤاخذا فى كل ما يكتب وفى كل ما يقول فهو يسترسل وراء النفس الطموحه ووراء تلك العاطفة الممقوتة، لايلوى على شيء فلقد رأيته يرمى الشيعه بأنهم تأثروا بعقائد الفرس وتلو هاتيك الجملة القاسية بلا فصل يقول « ثنوية الفرس كان منبعا يستقى منه الرافضة (كذا) فى الاسلام فحرك ذلك المعتزلة لدفع حجج الرافضة (كذا) وامثالهم» ولنقف مع احمد امين يسيرا للحساب ولنرى ماهى تلك الينابيع التى استقت منها (الرافضه)؟ وما هى تلك الشواذ التى عزاها (الرافضه) فى الاسلام؟ الرجعة ويزعم أن الشيعه اخذتها من عبدالله بن سبا وكان يهوديا تحريم النار على الشعه الا قليلا ويزعم ان الشيعه اخذتها عن اليهود. تأليه على (ع) ويزعم انهم اخذوه عن النصرانيه

الصراط والحساب وغيرهما من الامور التى يعتقد بها سائر المسلمين كل ذلك يقرره صاحب الكتاب فى مواضع من كتابه وكلها ليست من ثنويه الفرس اذن ماهى تلك الينابيع التى يستقى منها الرافضيه ؟ لاندرى ولا صاحب الكتاب يدرى. نعم يبقى هناك شيء آخر هو تناسخ الارواح وتجسيم الاله ويقرر الاستاذ انها عقائد برهميه ومجوسيه ظهرت تحت اسم التشيع وهنا محل المثل المشهور -- رمتنى بدائها وانسلت — أليس قد اجمع الاشاعرة وغيرهم من فرق اهل السنه خلا المعتزله ان الله يرى يوم القيامة ؟ و نحن نرجيء الكلام في هذه المسأله الى محله وسيمر عليك ولكن يحسن منا أن نقول كلمه موجزة هنا هي أن تجسيم الاله امر لازم لمقاله اهل السنه الذين اجمعوا أن الله يرى يوم القيامه والتستر أنه يرى بلا كيفيه لاينفع لان ذلك غير معقول والتجسيم مذهب الحنابله ولعلماء اهل السنه أقوال مختلفه في التجسيم تنوف على عشرة أقوال حتى قال بعضهم «اعفونى عن الفرج واللحيه وسلونى عما وراء ذلك»

الرافضة تستمد من ابن ديصان

وهناك عبارة ثالثه والحق انها ثالثه لاثانى هي قوله « ومنها استمد الرافضه (كذا!) بعض اقوالهم) ص ١٦٥ وخلاصه ما يرمى الاستاذ به الشيعة ان ابن ديصان كان ذا مذهب دينى مزيجا من الثنويه والنصرانيه و كان ينكر بعث الاجسام ويقول ان المسيح ليس جسما حقيقيا بل صورة شبهت للناس وهناك تعاليم كثيرة لا تنطبق مع الاسلام بقيت بعد ظهور الاسلام ومنها استمد الرافضه انتهى بتصرف منا

احكام تستوجب الدهشه والاستغراب لم نسمعها من ذى قبل و هجمات شديدة عنيفه وادعاءات تستوقف الباحث مرتبكا فلا يعلم من ابن يلتمس الشاهد والدليل والمثال لتلك الاستمدادات وليس من الممكن الاعتماد على الذوق او التكهن اذ لا يؤمن معهما العثرة فى البحث .. اذن فى مثل المقام لابد ان يقف الباحث والمستعلم ليستنزل الوحى او ينظر (بالمكرسكوب) الى نفسيه احمد امين ليعلم ماالذى استمدته (الرافضه) من مذهب ابن ديصان وماهى شواهد الاستمداد ؟ وماهى الادله على هذا الحكم ليكون حقيقة راهنة عند باحث مثقف والذى نراه على سبيل الظن ان غرض صاحب

الكتاب ان (الرافضه) استمدت من الديصانيه القول بانكار البعث ، وان كان هذا مراده فما كنا نظن ان الهوس يبلغ به الى هذا الحد فان (الرافضه) ترى ان بعث الاجسام من الضروريات الدينية التي نطق بها القرآن ، و منكره كافر بالاجماع و الضرورة من مذهبهم ولاشك بانه ضروري عند سائر الملل التي تنتمي الى دين من الاديان السماويه ولم ينكره سوى فرقه الصدوقيين او الصادوقيين ، فانهم انكروا البعث تمسكا بمبادي ابيقورس اليوناني قال العلامه الجليل البحاثه الشيخ جواد البلاغي « فانكروا خلود النفس و بقاءها بعد الموت كما انكروا القيامه ، بل انكروا وجود الارواح من ملائكه و شياطين و يقال ان مبدء دعوتهم كان نحو المأتين و الثمانين سنه قبل المسيح و قد ساعدهم على هذا الابتداع . ان التوراة الرائجة في عهد ابتداعهم .. لم تبق فيها النقليات ذكر القيامة »(١) غفرانك اللهم من هذا الافتراء على طائفة لاتبرح تتلوا القرآن في آناء الليل و اطراف النهار وقد صدع بالحق بافصح بيان بثبوت المعاد وبعث الاجسام ، و انذر و بشر وانه كائن لامحالة و كافح الاوهام و دفع الشكوك و الخيالات (و ضرب لنا مثلا و نسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي انشأها اول مرة و هو بكل خلق عليم افحسبتم انما خلقناكم عبثا و انكم الينا لا ترجعون ، فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش العظيم) الشيعة أبر و أتقى من ان تنكر المعاد ، واشد محافظة على اصول الدين و فروعه و اعلم بمحكم الكتاب و متشابهه

ولكي يكون صاحب الكتاب و من لف لفه على يقين من راى (الرافضة) في البعث نضرب له مثلا خلاصة ما ذكره امام المفسرين المحقق الطبرسي في تفسيره مجمع البيان — وهو من اجل تفاسير الامامية — في تفسير قوله تعالى (وقالوا) اي منكرو البعث (أاذا كنا عظاماً ورفاتا) اي بالية الى حد صارت غبارا او ترابا (انا لمبعوثون خلقاً جديداً) بعد تناثر اجزائنا وصيرورة عظامنا بالية متحطمة نبعث جديدا! (قل) يا محمد(ص) لهم لا تقتصروا في ضرب المثل على تحطيم العظام بل (كونوا حجارة اوحديداً) واجهدوا بان لاتعودوا و ان استطعتم ان تكونوا حجارة اوحديداً فكونوا كذلك ترقيا بضرب المثل (اوخلقا مما يكبر في صدوركم) اي اعظم من ذلك واصعب فانكم لاتفوتون الله وسيعيدكم

---

(١) الرحلة المدرسية ج ٣ ص ١٩٢

احياء و تردون الى صور كم التى كنتم عليها فاذا قات لهم ذالك (فسيقولون من يعيدنا قل) يعيدكم القادر (الذى فطركم اول مرة) و خالقكم ابتداء بلارويه اجالها ولاتجربه استفادها ، فان من كانت له القدرة على ابتدائكم لاعن مثال فهو اقدر على اعادتكم و ارجاعكم الى الهيئه التى كنتم عليها ، و الذى يبلغ بخلقكم الى ماترون هل يعجزه ارجاعكم الى الصورالتى كنتم عليها انتهى ملخصا واقدقام الاجماع عند الاماميه (الشيعه) على ان البعث حق ثابت و من هنا يعلم صاحب الكتاب ان البعث الجسمانى من الضروريات القطعيه عندهم ، ويا ليته استند فى نسبه ذلك اليهم ، الى رجل اوامراة من « الراقضه » اوالى مؤلف من مؤلفاتهم ، ولكن «وياللاسف» ان احكامه ودعاويه كلها جزافيه ، لايؤيدها دليل ولا برهان

والدعاوى الايقام عليها بينات ابناؤها ادعياء

و اذن نحن لا نعرف مدعيات صاحب الكتاب ، وليس علينا ولا على احد ان يفهم عندياته ؛ فمرة مزدكيه و مرة مانيويه و ثالثه ثنويه ورابعه ديصانيه وخامسه نصرانيه و يهوديه ، كان الاسلام لم يعرفه سوى اهل السنه ، فالى متى هذه المهاجمات والحملات باسم الحقائق ؟ و نحن نراعى الوفاق والوئام ما استطعنا الى ذالك سبيلا فلذلك نقف مع احمد امين موقف المدافع ، ولو اردنا المهاجمه لسرد نا اله من الحقائق المؤيدة بالبرهان القاطع ما يوقفه حائرا ، ولاباس علينا ان نقول ان دام صاحب الكتاب و من لف لفه من المهوسين المغرورين يتهجمون بالاقوال الكاذبه والاراء الفاسدة الزائفه سوف يلجئوننا الى المصارحه والمكاشفه بمالاتحمد معه العاقبه « ان بنى عمك فيهم رماح »

شخصية على يصعب تصويرها

حقا يصعب على كل كاتب مهما كان بليغا و يصعب على كل مصور مهما كان فنانا و نقاشا ان يصور شخصيه يعسوب الدين نفس رسول الله (ص) وكاشف الكرب عن وجهه على عليه السلام ان نفسا عبقريه كبيرة عظيمه نفساقدسيه ما تقربت الى اللات و العزى ولا عبدت غير الله تعالى يستحيل تصويرها

يقول صاحب الكتاب (وشخصيه رابعه هى اصعب ما يكون تصويرا) ولا نعرف السبب الذى اوقفه حائرا و مضطربا امام هذه الشخصيه فلم يستطع ان يلتمس شيئا من

التاريخ ولا من كتب المناقب والسير والرجال ليتعرف قيمتها فكلها فيما يزعم مضطربه مشوشه محرفه زاد فيها الوضاعون و لعله من القرآن الشريف لم يتمكن ان يلتمس شيئا لان الرافضه ازاد وافيه آيات محكمات و ضعوها بحق على (ع)

فاذن كلها مشوشة ، وكلها محرفه وكلها لم تخل من وضع الوضاعين ، وعليه فلا نعرف من اين اخذ معالم دينه ؟ واى اسلام يبحث فى عقليته وعلمائه وضاعون لا حريجه لهم فى الدين ؟!

نفس صاحب الكتاب لم تسمح له بان يسير مسترسلا فى تبين مقدار فضيله صاحب هذه الشخصيه امير المومنين على (ع) كما سار فى غيرها جريا على سنن بعض السلف ممن تقدمه فانهم اذا وقفوا عند هذه الشخصيه الكريمه على الله رعلى رسوله وقفوا جامدين ولقد جهل احمد امين ما لمجريات الاحوال من التاثرات فكم هنالك من الفضائل كان يتعامى عنها اولئك المؤلفون وكانوا يسقطونها من ميزان الاعمال تمشيا مع تلك الاحقاد والاهواء وجهل الاستاذ ان أمس الدابر غير اليوم الحاضر فان سلفه كانوا يقفون عند تلك الشخصيه ، ولكنهم كانوا يكتبون لامه كان الجهل ضاربا اطنابه بين نوع افرادها ، فلا يسمحون لا قلامهم با كثر مما نراه فى طبقات بن سعد و غيره ولو ان الظروف ساعدتهم على الاغماض اكثر من ذلك لما سمحوا لتلك الاقلام بهذا المقدار ايضا ومن ينعم النظر قليلا يقف على امر وراء هذا . اذ يجد هناك نعرة كانت على الا كثر ترمى الى اتهام الاقلام التى تكتب فى فضائل اهل البيت بالكذب فاذا كتب احدهم فى مناقب اهل البيت الطاهر رموه بكل شائنه فمرة كذاب و مرة ومرة هذا اذا و جدوا مساغا لهم و ان لم يجدوا مساغا للطعن يقولون الكتاب مكذوب عليه كما فعل صاحب الكتاب فانه انكر نسبه كتاب سر العالمين للغزالى و ذلك لمقاله فيه تعرض فيها للخلافه

قبل ان اتجاوز هذا المقام أحب ان اعطيك مثلا صالحا لتتجلى لك تلك النعرة بوضوح اقرأ غزوة الاحزاب (الخندق) التى انخلعت لها قلوب المسلمين خوفا . وارتعدت فرائصهم فرقا وهالهم امر تلك الجموع « اذ جائوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنا لك ابتلى المومنون و زلزلوا

زلزالأشديدا» اقرأهافي صحيح مسلم والبخاري تجدها خلوا من ذكر على (ع) وهو مبدد تلك الكتائب ومفرق تلك الجموع بقتل عميدذلك الجيش عمرو بن ود الذي استبشر رسول الله (ص) بقتله فقال (قتل على لعمرو يعدل عبادة الثقلين) وقال (الان نغزوهم ولا يغزوننا) (١) وكذلك الصحابه شاركوا النبي بالاستبشار قال حذيفه اليماني (لوقسمت فضيلة على عليه السلام بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين لوسعتهم)

على انا نرى الشيخين عينا بامور لاوزن لهاولا قيمه و اهملا مثل هذه الفضيله فهل لم يسمعاها وقد تحدث بهاالركبان و ذكرها اهل السير و المورخون؟ أولم تثبت عندهما وقد رواها الثقات بل هي من الضروريات؟ او ان الشيخ البخاري لا يعدها منقبه و يحدثنا عن منقبه للزبير هي (ان رسول الله (ص) قال يوم الاحزاب من ياتينا بخير القوم فقال الزبير انا ثم قال من ياتينا بخير القوم فقال الزبير أنا ثم قال من ياتينا بخير القوم فقال الزبير انا ثم قال رسول الله (ص) لكل نبي حواري و حواري الزبير) هذا وقد بتر الحديث ولم يدلنا ان الزبير ذهب املا وربما تقف مستغربا اذا قلنا لك المشهور عند اهل السيران المرسل لاستعلام خير القوم هو حذيفه اليماني فراجع صحيح مسلم والسيره الحلبيه و تاريخ الطبري

ولسنا نعلم لوكان النجاح في هذه الحرب الضروس لغير على (ع) من الصحابه اكان يهمله الشيخان؟ سوال بسيط و خطر معاً و الحق انه لو كان الامر كذلك اسطرت فيه الاساطير و ملات الطوامير وتعددت طرق الروايه ولكان فرضا ان يذكر في دبر كل صلاة وفي مختلف الاوقات

الى هنا اقف معك و اخالك استكشفت جليه الامر واتضح لك ان تلك الاقلام التي كانت تسود تلك الصحائف كانت تمشي وراء الميول والاهواء و وراء التبصيص حول التيجان لاوراء التمحيص و ان اردت الزياده فانا نستلفتك الى انكار الجاحظ و ابن تيميه ان عمرا كان من فرسان العرب و شجعانها المعروفين بالبساله والجرأه فليس لقاتله فخر ومن هنا ينجلي لك بوضوح مقدار الانحراف عن على (ع) و ينجلي لك

---

(١) البخاري ص٢١ ج ٢ غزوة الخنداق

قيمه تلك الابحاث وقيمه تلك الاشخاص ولكن من الغريب ان يقوم اليوم استاذ من اساتذة جامعات مصر فيكتب بذلك القلم الرث الذى اكل عليه الدهر وشرب و يكيل بتلك الصاع المثقوبة و الناس اصبحت فى يقظه وتكشفت امامها ضلالات تلك العصور وهاتيك الخرافات والا راء الزائفه التى كانت تكتب بقلم العصبيه العريض

ومن الغريب ايضا ان تؤثر تلك السياسه الخرقاء التى قضت على اولئك لايؤمنوا بتلك الايات البينات على نفسيه شخص يعد نفسه فى طليعة الاحرار الذين تحللوا من تلك القيود وتحللوا من تلك الانقاض

و ان كان صعب على صاحب الكتاب تصوير هذه الشخصية فنحن نصور هـا له بقدر ما تستطيعه عقليتنا ، ولا يكلفنا البحث عناء طويلا و نرجع الى القرآن اول الثقلين الذين تركهما لنا رسول الله (ص) فنرى تلك الشخصية بارزة من محكم آياته ، قال سبحانه و تعالى (فمن حاجك فيه بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) وقد اجمع اهل القبلة كافة حتى الخوارج ان النبى (ص) لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعته الزهراء ومن الابناء سوى سبطيه و ريحانتيه من الدنيا الحسن و الحسين سيدى شباب أهل الجنة ، و من الانفس سوى اخيه على (ع) اذن على نفس رسول الله (ص) بنص الكتاب و اجماع اهل القبلة و هذا هو (الفضل الذى تعنو له الجباه نجوعا و تطامن لديه المفارق خشوعا ويملاء الصدور هيبة واجلالا) والعظمة التى ترمقها الابصار ويركع امامها العظماء والشرف العظيم المشرق فى ذورة الكاهل الاعبل ، يقول الزمخشرى فى كشافه (وفيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل اصحاب الكساء) و عموم الانفس = الذى يشهد به الجمع المضاف — يشهد لنا بأنه سلام الله عليه صفوة الصفوة ، و لباب اللباب والخلاصة الصافيه من سائر النفوس

و اليك ما قاله فخر الدين الرازى قال (كان فى الرى رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصى و كان معلم الاثنى عشرية وكان يزعم ان عليا (ع) افضل من جميع الانبياء سوى محمد (ص) و يستدل على ذلك بقوله تعالى و انفسنا و انفسكم اذليس المراد بقوله تعالى و انفسنا نفس محمد (ص) لان الانسان لا يدعو نفسه بل المراد غيره واجمعوا

على ان ذلك الغير كان على بن ابى طالب (رض) فدلت الاية على ان نفس علـى هى نفس محمد ولا يمكن ان يكون المراد ان هذه النفس هى عين تلك، فالمراد ان هذه النفس مثل تلك النفس، و ذلك يقتضى المساواة فـى جميع الوجوه تركنا العمل بهـذا العموم فى حق النبوة و فى حـق الفضل لقيام الدلائـل على ان محمدا (ص) كان نبيا و ما كان على كذلك، ولانعقاد الاجماع على ان محمدا كان أفضل من على (رض) فبقى فيما وراءه معمولا به، ثم ان الاجماع دل على ان محمدا كان افضل من سائر الانبياء (ع) فيلزم ان يكون على افضل من سائر الانبياء، فهذا وجه الاستدلال بظاهر الاية ثم قال و يؤيد الاستدلال بهذه الاية الحديث المقبول عند الموافق و المخالف، وهو قوله (ص) (ومن اراد ان يرى آدم فى علمه، ونوحـا فى طاعته، و ابراهيم فى خلته، وموسى فى هيبته، وعيسى فى صفوته فلينظر الى على ابن ابيطالب) فالحديث دل على انه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم، و ذلك يدل على ان عليا افضل من جميع الانبياء سوى محمد ص قال و اما سائر الشيعة، فقد كانوا قديما و حديثا يستدلون بهذه الاية على ان عليا (رض) افضل من سائر الصحابة لان الاية دلت على أن نفس على (رض) مثل نفس محمد صلى الله عليه و آله وسلم الا فيما خصه الدليل، و كانت نفس محمد افضل من سائر الصحابة رض فوجب ان يكون نفس على ع افضل من سائر الصحابة هذا تقرير كلام الشيعة و الجواب انه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على ان محمدا صلى الله عليه و آله و سلم افضل من على، فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هـذا الانسان المحمود بن الحسن الحمصى على ان النبى أفضل ممن ليس بنبى و اجمعوا على ان عليا ما كان نبيا، فلزم القطع بأن ظاهر الاية كما أنه مخصوص فى حق محمد فكذلك مخصوص فى حق سائر الانبياء انتهى «١» و انت تراه مع غرامه بنقض المحكمات، و هـيامه بالتشكيكات لم يناقش الشيعة من حيث تفضيله على سائر الصحابة، و كذلك لم يناقش فى صحة الخبر عند الفريقين، و انما مناقشته تدور حول الدعوى بتفضيله عـلى سائر الانبياء بدعوى قيام الاجماع على ان النبى افضل ممن ليس بنبى و لكن فات الرازى ان المحمود ابن الحسن لا يعرف هذا الاجماع ويشك فيه و الشيعة اجمعوا قبل ظهور هذا

---

(١) الجزء الثانى من تفسيره ص ٤٨٨

الانسان (الرازی)

حسبنا شهادة مثل هذا المفسر الذی عرف بالتشکیك، و تشویه وجه الحقائق بالاحتمالات علی أفضیلة علی ع علی سائر الصحابة و لکن صاحب الکتاب اشد غراما واکثر هیاما بالشك فانه(یجد فی الشك لذة وفی القلق و الاضطراب راحة) ذلك انه شکك فی القرآن فکما انه لم یستطع ان یلتمس فضل علی من اية المباهلة کذلك لم یستطع ان یلتمس له فضلا من قوله تعالی(انما ولیکم الله و رسوله و الذین یؤتون الزکاة و هم راکعون) والذی علیه اکثر المفسرین أنها نزلت فی علی علیه السلام وهی برهان ساطع و دلیل واضح علی امامته بعد اخیه بلافصل و لا ینفع التستر بان لفظه الولی مشترکه بین معانی عدیدة فی اللغه، ذلك ان الولایه الثابتة لله و رسوله علی المسلمین هی الثابته لعلی علیه السلام لقبح استعمال اللفظ المشترك فی معنیین باستعمال و احد بل احاله المحققون من الاصولیین، و السبط بن الجوزی فی تذکرته فی تفسیر حدیث من کنت مولاه فعلی مولاه بعد ان ذکر عشر معان للولایه یقول فتعین الوجه العاشر و هو الاولی، و معناه من کنت اولی به من نفسه، وقال وقد صرح بهذا المعنی الحافظ ابو الفرج یحیی بن سعید الثقفی الاصفهانی فی کتابه المسمی مرج البحرین، فانه روی هذا الحدیث باسناده الی مشایخه وقال فیه فاخذ رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم بید علی ع فقال من کنت ولیه و اولی به من نفسه فعلی ولیه، فعلم ان جمیع المعانی راجعه الی الوجه العاشر، و دل علیه قوله ع الست أولی بالمؤمنین من انفسهم، و هذا نص صریح فی اثبات امامته و قبول طاعته، وکذا قوله صلی الله علیه و آله و سلم ادر الحق معه حیثما دار وکیف مادار فیه دلیل علی انه ماجری خلاف بین علی ع و بین احد من الصحابه الا و الحق مع علی - وهذا باجماع الامه انتهی موضع الحاجه

ولکن صاحب الکتاب یرید - فی عصر النور - ان یلبس ذلك الثوب السمل البالی الذی کان یلبسه أسلافه، فیقف جامدا أمام تلك الشخصیة الکریمة علی الله وعلی رسوله، ولیقف ماشاء وشاءت له الظروف و لغیره، فانهم لا یزیدونها الا رفعة و تعظیما واجلالا وتکریما، فان الشیء اذا تجاوز حده انعکس الی ضده، ففی البیان و التبیین للجاحظ (وتنقص ابن لعبدالله ابن عروة بن الزبیر علیا (ع) فقال له ابوه والله ما بنی الناس

شيئا قط الا هدمه الدين وما بنى الدين قط شيئا فاستطاعت الدنيا ان تهدمه الم تر الى على كيف يظهر بنو مروان من عيبه وذمه والله لكانما يأخذون بناصيته رفعا الى السماء وما ترى ماينذبون به موتاهم من التأبين والمدح والله لكانما يكشفون عن الجيف» و رواه فى شرح النهج ج٢ ص٤١٤ بزيادة

انا ارى فى نفسى الباعث قويا لاكبار هذه الشخصية واعظامها، والايمان بها ايمانا قويا واراها المثل الاعلى لكل فضيلة واراني عاجزا عن بلوغ مادون الغاية من وصفه بل والاحاطة باليسير من فضله، وحيث ما انتهى بالقول من ذكر فضائله أجدنى قاصرا عن الالمام بما تستحقه تلك الشخصية العظيمة ، اقول هذا ولا اخشى لومة لائم حيث اسمع حديث ام المؤمنين عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه خير الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة) النهج ج ١ ص٢٠٢ واست اكلف أولئك الذين يضربون على وتر التشكيك ويضعون الحقائق الناصعة على مطرقة النقد الايمان بذلك نعم لست أكلفهم ان يؤمنوا بما آمنت به (لكم دينكم ولى دين) ولكن أكلفهم ان يتجردوا من العاطفة ولا يميلوا مع الهوى ، فيأتون بالحقائق شوهاء بوهاء وانى احب ان ادع هذا كله جانبا واذهب مع هؤلاء الذين يستعظمون التصديق بكل تلك الايات البينات ، ويقفون عند تلك الشخصية موقف الجامد الحائر ، واذهب الى حيث كلمات الفلاسفة وكبار الكتاب، ولعلنا نسأل فيما بعد من اين تمكن اولئك الفلاسفة ان يعرفوا تلك الشخصية، قال الامام الشافعى (ماذا اقول برجل انكر اعداوءه فضله حسدا او طمعا وكتم احباؤه فضله خوفا وفرقا وفاض مابين هذين ما طبق الخافقين) وقال ابن رشد (ان فى كلام على من عجائب البلاغة وثواقب الحكم مالا يوجد فى الكلام) وقال ابن مسكويه (كل حكيم فى الاسلام عيال عليه) وقال الشيخ الرئيس (كان على (ع) من العلوم فى المحل الذى لا نحلق اليه البشر) وقال الغزالى (اما العلوم فانه فيها الامام المتبع والرئيس المقتفى اثره) و قال الطبرى (له فى جميع المشاهد الاثار المحمودة المشهورة ، وكان محله من العلوم محل القطب من الرحى) وقال الكاتب المبدع السيد عبد الحميد الزهراوى (فكان هذا الاسعد عليا الذى صار الامام ابا الائمة وبدر سماء السيادة فى الامة ... فان عليا المرتضى هو من عرفة العالم كله وهو ذلك الامام الاكبر الخليق ان يكون مثال القدس ، و زكاء النفس

وهو مجمع المعالي وملتقى الاسرار العظمى ، ومظهر الولاية الكبرى) وقال محى الدين الخياط (لئن فاخر اليونان بديمستينوس والرومان بشيشررن والا فرنسيون بفولتير والانكليز بملتون والايطاليون بدانتى فنحن نشمخ بأنفنا بالامام العظيم ، والعربى الصميم امير المؤمنين على بن ابى طالب رب الفصاحة والبلاغة) وقال (وهو اعلم الصحابة بلا استثناء ، وافصحهم بلا مراء ، واقضاهم بلا شبهة ، واشجعهم بلا ريب ، واشرفهم حسبا ، واقربهم من النبى نسبا ، واذودهم عنه بالسيف والسنان وأدرأهم بالبنان والبيان ، وذكر جرجى زيدان فى ترجمة جمال الدين الافغانى (كان اذا ذكر الامام فى مجلسه يقوم ثم يقعد اجلالا وتعظيما) وقال امير البيان شكيب ارسلان (... والا فقل ان وجد فى التاريخ البشرى مثل على بن ابيطالب فى كمال صفاته ، وكثرة فضائله وعلو مزاياه ، ومن كان يقدر ان يقول فى على شيئا (١) وقال الفيلسوف توماس كارليل (اما على فلا يسعنا الا ان نحبه و نتعشقه ، فانه فتى شريف القدر كبير النفس يفيض وجدانه رحمة وبرا ويتلظى نجدة وحماسة ، وكان اشجع من ليث ، ولكنها شجاعة ممزوجة برقة ولطف ورأفة وحنان) وقال جبران خليل جبران (فى عقيدتى ان ابن ابى طالب كان اول عربى لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها وهو اول عربى تناولت شفتاه صدى اغانيها فردده على مسمع قوم لم يسمعوا مثلها من ذى قبل فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم ، فمن اعجب نها كان اعجابه موثوقا بالفطرة ، ومن خاصمه كان من ابناء الجاهلية — مات على بن ابى طالب شهيد عظمته ، مات والصلاة بين شفتيه ، مات وفى قلبه الشوق الى ربه ، ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس أناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى ، وقد تركنا كثيرا من غيرها

بين ايدينا الان هذه الكلمات الخالدة لمشاهير من اهل الفضل وهى شذرة من بذر ونقطة من بحر من كلام أعاظم قد استطاعوا ان يعرفوا طرفا من شخصية امير المومنين واستطاعوا ان يتكلموا بحرية . فعلينا قبل كل شى ان نتمسك بالحرية ونتجرد من كل عاطفة تمس الحقائق ، ونتحلل من تلك القيود والاغلال الضيقة ثم نقف امام تلك الكلمات الذهبية ونفحص تلك الضمائر الحساسة التى صدرت عنها ، فنرى أكانت مؤفة

(١) احمد امين اليوم يشك فى الامام ولا يعرف عنه شيئا

بمرض التبصص حول التيجان والعروش اوبمرض العصبية العمياء، فكانت تقودها الى التصريح بجمل المديح والثناء ؟ أوهل يصح ان نرمى احدا منهم بالتشيع ؟ لتكون هذه الكلمات فى كلا الحالين خفيفة الوزن زهيدة القيمة، أوانه هان على أولئك الرجال المفكرين ان يرسلوا هذه الكلمات الذهبية ولم يكن لديهم من التاريخ مايصح الاعتماد عليه ويصح ان يكون دليلا بنظر صاحب الكتاب وهو يضرب على وتره ؟ وانا نسرف على انفسنا ان خالجنا شي من هذه الشكوك ومن اكبر العار علينا وعلى اى فرد ان يهتك حرمة هؤلاء المفكرين فيرميهم بالضعف العلمى، او يلمزهم بالتبصيص حول التيجان، أو يقذفهم بالعصبية والتزوير على التاريخ، اذلو فعلنا ذلك فلا ارى انا بعد هذا نستطيع ان نلمس حقيقة من الحقائق، اونصدق بشى مما نراه على صفحات التاريخ، ولاارى ان صاحب الكتاب يستطيع بعدُ أن يرى كتابه الضخم على شى — على انه مهما سمحت لنا الظروف واوسع الشك لنا مجالا فى ابن رشد اوالغزالى اوجمال الدين الافغانى او الزهراوى فلااراها تمسح لنا بالشك فى النصرانى الغربى والنصرانى الشرقى الذى يقدس مقام الامام على (ع) ويقدر شخصيته ويجعلها المثل الاعلى، فيرفعها فوق كل شخصية بعد شخصية النبى (ص) ولاينبغى ان نرهق أنفسنا بذلك الداء العضال والسم الزعاف وهو مايسمونه (بالشك) فنجعله قاعدة لاماتة الحقائق باسم التمحيص، فـانه مهما يكن من شى فلايسعنا ان نرمى امثال توماس كارليل وجبران خليل جبران وغيرهما بالعصبية، او التبصبص والتزوير على التاريخ، اذلاصلة بينهما وبين امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام، على ان الطقوس الدينية لاتسمح لهم بتلك الجمل الذهبية، والحق انهم يرهقون انفسهم بها، ويتحامون من قومهم مالاقبل لهم به، حينما يصحرون بهذه الحقيقة، ولكن وجدانهم الحى وشعورهم الحساس يأبيان لهم الاستسلام لتلك المأساة التاريخية والضلالات التى كان يتخبط بها رهطهم فى هاتيك القرون المظلمة، فهم يقفون وقفة المستهزء الساخر برجال العصبية ومعتقدات عصر الجحود والانكار، ويقفون موقف الواعظ والخطيب يقاومون الاعتقادات الشاذة قال الفيلسوف توماس كارليل (وبعد فعلى من اراد ان يبلغ منزلة ما فى علوم الكائنات ان لايصدق شيئاً البتة من اقوال اولئك السفهاء !! فانها نتائج جيل كفر وعصر الحاد »

الى هنا واحسب انك احسست معى بزلة الاستاذ أحمد امين وجنايته على اكبر شخصية بارزة بين المسلمين، و احسست ايضا بالسوال الذى نوجهه له، هوان هولاء الافذاذ ألم يطلعوا على ما احيط بشخصية على عليه السلام من المبالغات والغلو؟ فكيف استطاعوا تصويرها وكيف عرفوا امكانها من العلوم والفضائل النفسية، فجعلوها المثل لاعلى لكل فضيلة يتحلى بها الانسان؟ وهل عثروا على شى من التاريخ لم يطلع عليه الاستاذ؟ وكيف يعتمد صاحب الكتاب على الطبرى والغزالى والشافعى وغيرهم فى كل مايريد، ولا يعتمد عليهم فى هذه الشخصية؟ وهل المتبع فى تمحيص الحقائق هوى النفس والاغراض الطائفية؟ واذن لماذا يعد صاحب الكتاب نفسه فى طليعة الاحرار الذين تحللوا من تلك الشروط والقيود التى زجت الحقائق فى السجن قرونا عديدة بل فى سجن اللانهاية

هوار يشك فى نسبة نهج البلاغة

مابرح الغربى عدوا للشرقى وعدوا للاسلام، يكيد له المكائد ويتربص به الدوائر، والغربى لايترك سنوح الفرصة لتتبع العثرات والمثالب ولربما يخلق مثالب لم تكن، وتصور له نفسيته عثرات بقدر مايحمل على الاسلام من الحقد، ونتعرف ذلك بأيسر نظرة فيما يكتبه بعضهم عن الاسلام اوعن بعض الشوؤن الشرقيه الاجتماعية او السياسية او التاريخية، ونستميح غذرا من القارىء ان اهلمنا سرد الامثلة فان لنا من الامثلة مالو اردنا سردها لاخرجنا عن الموضوع، والمستر هنرى فى كتابه (الاسلام) ذكر عدة امثال صالحة لنعرف قيمة ابحاث الغربين عن الاسلام والمسلمين ومر عليك ماكتبته آنسة افرنسية باحثة عن الفردوس

والخلاصه ان الغربى يرخى عنان تصوراته فيما يكتبه من الحوادث بسيطه كانت او غير بسيطه فلربما يقف على شاذ من الحوادث فيجعله مقياسا مطردا فى سائر الحوادث فيخبط عندئذ ماشاء و شاءت له عقليته، سواء ذلك فى التاريخ الاسلامى ام فى الدين الاسلامى، وقد لايرى شيئا و انما يختلق اكاذيب و يلفق آراء و يجعلها كحقيقه راهنه ولا نشك فى ان الكثير منهم يخبط ذلك الخبط عن سوء نيه و سوء قصد ولا يستغرب ذلك من قوم يحقدون على الاسلام والمسلمين، و يجهلون تاريخهم و آدابهم واخلاقهم ولكن العجب من صاحب الكتاب ومن لف لفه من كتبه العصر الحاضر الذين ارتاحوا

و انشرحوا لاراء الغربيين و تقبلوها على هناتها و علاتها و لوكانت هذيانا بل الاعظم من هذا انه ربما يرونها الحق الذي لاريب فيه .. ولسنانرى تعليلاصحيحا لهذا الضعف القاتل الا التقليد الاعمى فان هؤلاء المهوسين حيث رأوا أن الغربي تقدم تقدما باهرا في الماديات فحسبوا انه تقدم في كل شيء وفهم كل شيء حتى تاريخنا وادبنا اكثر ممافهمه علماؤنا ، ومن هنا خفت روح صاحب الكتاب محلقة في الجو تقطع مسافة بعيدة لتستشرف رأى الاوربى في نسبة كتاب نهج البلاغة الى علي عليه السلام و عادت الينا برأى الاستاذ هوار وانه يشك في صحة نسبته الى علي عليه السلام غير ان احمد امين غفل عن ان (هوار) يشك في القرآن ايضا ويقول (ان شعر امية ابن الصلت مصدر من مصادر القرآن) (١) بل يشك في علي عليه السلام ، و يشك في الصحاح الستة ، و ليس شكا فقط ، بل يقطع بعدم صحة كل ذلك فهل كلها عند حضرة الاستاذ احمد امين محل شك كما هي عند «هوار» ؟!

ولا بد ان نبقي حق الاعتراض بوجود الفرق بين صحة دين الاسلام و نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونزول القرآن وبين نبة نهج البلاغة الى علي عليه السلام فان الدين الاسلامي والقرآن ونبوة النبي صلى الله عليه و آله وسلم من الضروريات الاولية التي عرفناها بالبديهية والاجماع (٢) ونهج البلاغة ليس كذلك فان هناك من بقايا الحزب الاموي من تأثرت نفسه باثارة الشك في نسبته : قلنا الانصاف ، يبعثنا على الاعتراف بهذا الا ان لنهج البلاغة اسوة في الصحاح الستة ، فاذا صح ان نسبته الى علي (ع) محل شك عند طائفة من الغربيين والمسلمين ، فان نسبة ما في الصحاح الست الى النبي صلى الله عليه و آله وسلم ايضا محل شك عند طائمة اخرى من المسلمين ، فاذا انضم الى هذه الطائفة المشككة في الصحاح الستة (هوار) النوعي من الغربيين ينتج من ذلك لامحالة ان نسبة ما في الصحاح الى النبي (ص) والى الصحابة مشكوك فيها واذن لايمكن العمل

(١) قال الدكتور طه حسين في كتابه الادب الجاهلي ويرى الاستاذ هوار ان ورود هذه الاخبار في شعر امية بن الصلت مخالفة بعض المخالفة لما جاء في القرآن دليل على صحة هذا الشعر من جهة وعلى ان النبي قد استقى منه اخباره من جهة اخرى

(٢) ولكن طه حسين يشك في ذلك ويقول للقرآن أن يحدثنا الخ ولعل احمد امين زميله حتى في مباديه هذه .

بها ولا الاخذ عنها لان هو اريشك في صحة نسبتها

و في الحق ان تقليد هذه الفئة المتطرفة سوف يوقف المسلمين موقفا حرجا والانقياد الاعمى سوف يوقع ناشئة المسلمين في هوة لامنشل لها ولا نقول ذالك عن تكهن فان في كتاب الادب الجاهلي وغيره من الكتب التي قاءها هذا الدهر الهرم دليلا واضحا على ما ادعيناه

بقي ان البعض كالصفدي و غيره شك في نسبة نهج البلاغة الى علي عليه السلام، و نرى ان قيمة هذا الشك زهيدة جدا، هذا اذ لم نقل انه شطط من الكلام الفارغ الذي لا محل له، و كم هناك من المدنفين بمثل هذه التشكيكات، ولو اردنا ان نتبين الاسباب لهذا الشك فأول ما يلفت نظرنا ان هؤلاء لم يسلكوا طريقا فنيا في التحليل، ولم يركنوا الى مقياس علمي يصح الركون اليه، خلا العاطفة و الاغراض فانها المقياس الوحيد بنظر هؤلاء المشككة و لم يكن الشك بسيطا اي ساذجا خاليا من الانزعاج و التشويش ليكون له قيمته في مقام العرض فان اول ما يجب على الناقد ان يتخلى عن كل عاطفة تعبث بالحقائق ليتسنى له التمحيص و افراز الزائف من غيره، و بتعبير آخر ان الناقد من هؤلاء المشككين انما جعل ميزان نقده ميله الديني و هواه الشخصي، فهو قبل كل شيء متأثر بعاطفة دينية و عاطفة سياسية هي وليدة المذهب الذي يتلفع الناقد تحته بجناحيه وهو في سائر اطواره و احواله يستنزل الوحي من تلك العاطفة التي يجدر بنا ان نسميها (العصبية) ولم يكونوا صيارفه احرارا متجردين عن كل شيء : اذن ليس من الصحيح ان نسمي مثل هذا التأثر بالعاطفة مقياسا علميا نتوصل به الى معرفة الحقايق، و يستحيل علينا ان نطمئن الى صيرفي اتخذ هواه وسيلة الى تزييف المذهب الابريز و هدم الحقائق و افنائها لانها لا توافق رغائبه، كل ذلك ليس من الصواب في شيء، فلذلك ترانا نعجب من صاحب الكتاب ان يكون في ابحاثه قلد تقليدا أعمى و سار لا يلوي على شيء، وكان الاصلح له ان يتلبث قليلا قبل ان يرسل الحكم مطلقا و بدون ما روية و يستهدف خطرا كبيرا لا تجيزه له الجامعة المصرية التي ينتسب اليها و لا الادب العربي الذي يدرسه فان هذا السفر الجليل مكانته من العربية مكان القلب من الجسد « فهو أشرف كلام بعد كلام الله تعالى و كلام نبيه، و اغزره مادة و ارفعه اسلوبا و اجمعه لجلائل

المعانی (١) فجدیران یقال فیه کلمة الفصل ولا یبقی مهملامن حیث النسبة

علی انانری الفریق الا عظم من المسلمین والـکثرة المطلقه لا یشکون فی نسبته الی علی امیر المومنین علیه السلام و انمـاهناك نزعـة امویـة کانت تتغلغل فی صدور بعض القوم الذین لایزال منهم بقیة ممن جبلت طینتهم علی بغض اهل البیت الطاهر و لا تزال تلك النزعة تثیر فی نفوسهم الشك فی نسبة نهج البلاغة ، بل فی نسبة کل فضیلة لعلی علیه السلام

و الان احب ان اقف معك یسیرا علی تلك الاحقار (البدریة) التی اعتبر و ها اسباباً للشك و هی امور (الاول) ما جاء فی (نهج البلاغة) من التعریض و التندید ببعض الصحابة لا غتصا بهم عرش الخلافة و الشکوی من ذلك الا عتساف ، واهم ماورد فیه من ذلك خطبته الشقشقیة فهی التی ملات قلوبهم قیحا وشحنت صدورهم غیظا ؛ فکانت فی عیونهم قذی ، و فی حلوقهم شجی ، یضطربون (مما فیها) اضطراب الارشیة فی الطوی البعیدة » فلایری الرجل منهم ملجأ یأوی الیه ولا عاصما یعتصم به ، من تلك « الریح العاصفة و الزعزع القا صفة » التی تد مر کل شی انت عیه الا ان یقول قائلهم « لولا ان زج فیه مالیس منه لـکان استظهاره و استظهار الثقلین کـکفتی میزان » او یقول (الخطبة الفلانیة لفلان و الخطبة الفلانیة لفلان (٢) و هکذادون ان نری لهم من الادلة مایوقف الباحث مطئمنامستریحا

---

(١) کماقاله محیی الدین الخیاط (٢) القایل هو اسعاف النششیبی فانه ذکر فی کتابه (کلمة فی اللغة العربیة) عدة خطب و نسبها لبعض العرب و لعمر بن عبدالعزیز و غیرهم ویضحکنی انه نسب الی معاویة الخطبة التی اولی اولها « ایها الناس انا اصبحنا فی دهر عنود وزمن کنود و آخرها (فلتکن الدنیا اصغر فی اعینکم من حثالة القرض واتعظوا بمن کان قبلکم قبل ان یتعظ بکم من بعد کم و ارفضوها دمیمة فانها رفضت من کان اشغف بها منکم الخ ، و کان الانسب حیث آثر الظلم والکذب فی نسبتها علی کل حال ان یلصقها بعمر بن عبدالعزیز او غیره من امثاله ومتی کان معاویة رأس النفاق زاهداً یحث علی رفض الدنیا و هذا التاریخ یحدثنا عن بوائقه وهذا ولده یزید بمرأی منه ومسمع یلعب بالکلاب ویراود الفتیات و الفتیـان ویشرب الخمور ویرتکب الفجور ، ولایتناهی عن منکر فعله وابوه لاینکر علیه او لیس معاویة هو القائل (لاهل الکوفة ماقاتلتکم لتصوموا او تصلوا او انماقاتلتکم لا تأمر علیکم الی غیر ذلك من الفضائع التی لا یقبلها الشرف العربی فضلا عن الدین الاسلامی ، ولکن النشاشیبی یتجاهل بکل هذا ولا یبالی بان یلصق هذه الخطبة بمعاویة المستهتر وهل یستغل من هذا الالصاق شیئا کلا والف کلا فان الصفحات التاریخیة السوداء بمخازی معاویة تقف سداحائلادون ان یضفر بشیی ، وانما یکشف بمدحه وثنائه عن جیف کماقبل

هذا البحاثة المحقق الذي يحاسب على القليل حسابه على الكثير العلامة ابن ابى الحديد شارح نهج البلاغة، الطويل الباع الواسع الاطلاع ـ كما تدلنا على ذلك مؤلفاته ـ يحدثنا عن شيخه مصدق بن شبيب الواسطى فيقول « قرأت على الشيخ ابى محمد عبدالله بن احمد المعروف بأبن الخشاب هذه الخطبه فلما انتهيت الى هذا الموضع قال لوسمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقى فى نفس ابن عمك امر لم يبلغه فى هذه الخطبة لتتأسف ان لايكون بلغ من كلامه ما اراد والله ما رجع عن الاولين و لا عن الاخرين ولابقى فى نفسه احد لم يذكره الى ان قال فقلت له اتقول انها منحولة فقال لاوالله وانى لاعلم انها كلامه كما اعلم انك مصدق قال فقلت له ان كثيراً من الناس يقول انها من كلام الرضى (ر ٥) فقال انى للرضى و غيره هذا النفس وهذا الاسلوب . . قال الشارح و قد وجدت انا كثيرا من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا ابى القاسم البلخى امام البغداديين و كان فى دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضى (١) و قد رواها السبط بن الجوزى فى تذكرته بنصها و فصها عن شيخه ابن النفيسى الانبارى باسناده عن ابن عباس واطال فى شرح الفاظها و نسخ البدل فى الكلمات و ذكر كثيرا من الخطب و ابن الاثير فى نهايته ذكرها فى عدة مواضع (٢) و لو انعم النظر الباحث المنصف فى شرح النهج للعلامة المعتزلى لرأى استاد كل خطبة من خطبه مما وقع الكلام فيه من اولئك النواصب فرويدا رويدا يا حضرة الاستاذ، لقد حن قدح ليس منها (ان الشريف الرضي أصدق لهجة، واوثق دينا و أبر و أنقى فحاشا الله أن يكذب و عبقريته لا تجتمع مع الاختلاق والتزو يروهو اقرب عهدا، و أصح نقدا، و اعرف بلحن آبائه) من اولئك الذين يهاجمون الحقائق و ليس لهم دليل سوى العاطفه

و لقد اسرف احمد امين و من يضرب على وتره، و اسرف الماضون قبله على انفسهم و على العلم بهذا الشك، ذالك انه لو اتخذنا الشك مبدءاً للبحث و فتحنا هذا الباب و نسبنا الى حملة العلم الخيانة، و اضعفنا الثقة بهم لضاع علينا كثير من الحقائق التاريخية و الادبية، بل والسنة النبوية، و عميت علينا الانباء، فلايصح ان نؤمن بحديث، و لا

---

(١) شرح النهج ج ص ٦٩ (٢) راجع مادة حذاء ومادة شقشق وغيرها فانك تجده فى كل مورد يسند الخطبة لعلى)ع)

وقعة تاريخية ، و لذهبت آثار السلف اضحية الشكوك ، قال ابن ابى الحديد (متى فتحنا هذا الباب ، و سلطنا الشكوك على انفسنا في هذا النحو ، لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ابدا ، و ساغ للطاعن ان يطعن و يقول هذ الخبر منحول ، و هذا الكلام مصنوع ، و كذلك ما نقل عن ابى بكر و عمر (رضه) من الكلام و الخطب و المواعظ و الأدب و غيره) (١) و نزيدك انه لو استسلمنا لهذه المهزلة من الشك لما بقى لنا من التاريخ شيىء ، و لما الف صاحب الكتاب كتابه الضخم ، ذلك انه ما من قضية تاريخية او ادبية الا و يمكن المناقشة و التشكيك فيها على انه اذا كانت المسئلة مسئلة شك فمن السهل الشك في كل ما في كتاب فجر الاسلام

(الثاني (ما في بعضه من سجع منمق ، وصناعة لفظية لم تعرف في ذلك العصر على زعمهم من عديري من شذاذ اتخذوا الاغراض الشخصية و الاهواء النفسية اداة لافناء الحقائق و وسيلة لنقض المحكمات ، مشيا وراء الميول و الاهواء الفاسدة

لا نفرض ان عليا عليه السلام ابن اولئك البلغاء الذين خفقت فوق رؤوسهم الوية الفصاحة و قبضوا على ازمة البلاغة فكان لهم الفضل على كل عربي فصيح و لا نفرض ان عليا عليه السلام ارتضع من حجر النبوة ، و ترعرع في بيت الرسالة ، و تخرج من تلك الكلية الالهية ، كل ذلك نتجاوزه و لا نقف عنده قليلا و لا كثيرا و لكن اوليس علي عليه السلام (كان يهتم بالقرآن و يعرف معانيه) اوليس كان من اجل الصحابة فهما للقرآن ، واعظمهم تأثراً به ؟ ؟ حتى انه (كتبه على تنزيله) (٢) فمن كانت هذه حاله فلم لا يكون قد تأثر بأسلوب القرآن الشريف واقتفى اثره و نسج على منواله من دقة المعنى و تنميق السجع و لا من شك بأن القرآن الشريف غير باساليبه الجديده البديعة اساليب ذلك العصر و حور البلاغة عن محورها الذى كانت عليه قبل الاسلام و كان هو المرجع للفصحاء و البلغاء و على عليه السلام امامهم و مقتداهم ، و مهما شك الشاكون ، و مهما وسعهم الشك في ان أى خطبة هى لعلى (ع) و اى خطبة ليست له فلا يشكون في انه سلام الله عليه كان خطيب المنبر و رب القلم . و امام الفصحاء و سيد البلغاء و مرجعهم . قبل عبد الحميد

---

(١) ج ٣ ص ٥٤٩

(٢) طبقات بن سعد ج ٢ القسم الثانى ص ١٠١

ابن يحيى (حفظت عشرين خطبة من خطب الاصلع ففاظت ثم فاضت) وقال ابن نباته (حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وهو مئة فصل من مواعظ على بن ابى طالب) : ولكن على (ع) اقتفى اثر القرآن بالسجع المنمق وتناسب الفواصل وتناسقها (يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجس فاهجر ... الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان و النجم و الشجر يسجدان و السماء رفعها و وضع الميزان) فعلى منواله وعلى شاكلته نسج فى الصناعة اللفظية ودقة المعانى

على انا لا نعلم من اين علم صاحب الكتاب انه لم تكن العرب تعرف السجع المنمق والصناعة اللفظية وهذا حكم يحتاج قبل ارساله الى تتبع تام واستقراء عام ويحتاج الى بيان الحجة و اقامة البرهان و الشواهد ونحن نرى عكس ذلك هذه خطابة قس بن ساعدة الايادى فى سوق عكاظ تنادى بكذب هذه الدعوى قال (.. من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات وآباء وأمهات واحياء واموات جمع و اشتات و آيات بعد آيات . ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا . ليل داج وسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج .. (هذا نموذج من كلام الجاهلية نسوقه لك لنعلم ان العرب عرفت السجع المنمق ولكن صاحب الكتاب على عادته يهون عليه ان يرتكب كل شيىء ويلقى الكلام على هنأته وعلاته بدون مارويه . فكانه لا يخشى تبعة القاء الكلام مهملا و لا يخاف سوء العاقبة و عاقبة الحساب و نحن لا نريد من الاستاذ ان يومن بما نقول و لكن نريد منه ان يفهم ما يكتب و يكتب ما يفهم ليكون لكلامه و زن . و لا يسترسل مع الشهوات . و لا يقلد تقليد الاعمى .

(الثالث) (مافيه من تعبيرات انما حدثت بعد ان نقلت الفلسفه اليونانية الى العربية) وصاحب الكتاب يضرب لذلك مثلا (الاستغفار على ستة معان والايمان على اربع دعائم (ويزعم ان هذه — و ما اكثرها فى كلام على (ع) — لم تكن من ذى قبل ولم يعرفها العرب : و اظن انه لاحرج علينا ان قلنا انانستشف من هذا جهل الاستاذ بلغة قومه وتقليده المزرى ، وكم للاستاذ امثال هذه الاغلاط و لا نعلم السبب الذى حمله

على ارتكابها ولو تأمل قليلا ورجع الى السنة المطهرة اقلا لكان نجى من هذه المهزلة الفاضحه . . من اين علم صاحب الكتاب ان هذه التعبيرات لم تكن من قبل وانما حدثت بعد نقل الفلسفه اليونانيه ؟ فهل تتبع كلمات العرب و تصفح احاديث بلغائهم و كلام فصحائهم فلم يعثر على مثل ذلك التعبير أو ما يشابهه ؟ وما أشد ما تعجب ان قلنا لك ان صاحب الكتاب الذى أخذ على عاتقه البحث فى عقلية الاسلام فى فجره لم لم يطلع على السنة النبوية ، و هى المنبع الفياض لمن أراد البحث فى عقيلة ـ الاسلام ! ! !

نحن نسوق لك مثلا تعلم منه مقدار تتبعه ولتعلم ان مثل هذا التعبير كان فى صدر الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله (بنى اسلام على اربع . . و قال المهلكات ثلاث شح مطاع وهوى متبع و اعجاب المرء بنفسه و قال الاثم ثلاث الاشراك بالله و نكث الصفقة وترك السنه والخروج من الجماعة اخرجه الديلمى عن ابى هريرة وقال خمس بخمس والحديث طويل وهو ما قبله فى كنز العمال وفيه على هذا الروى والقافية ماشاء الله فليرجع اليه من يشاء

و لندع السنة المطهرة جانبا ، ولنشك فيها لان احمد امين يشك فيها (طبعا) ولكن أليس من المشهور بل المجمع عليه ان علياً عليه السلام املى على ابى الاسود الدوئلى فقال (الكلمة ثلاث اسم و فعل و حرف) و ان شك فى هذا ايضا و هو يشك فى القطعيات فلا نراه شاكا فى أن واضع النحو ابو الاسود او زياد بن ابيه فقال الكلمة ثلاث و كلاهما كانا قبل نقل الفلسفة اليونانية و لعل الاستاذ يقول ان ابا الاسود او زيادا هما افصح من على عليه السلام فيجوز ان يقولا ذلك قبل نقل الفلسفة و لا يجوز لعلى

ولابد أن نقف هنا يسيرا و نسأل سوألا بسيطا و ندع الحكم للمنصفين — ان وجدنا هم ـ اى فرق بين القول الاستغفار على ست معان و الايمان على اربع دعائم و بين قولنا الكلمة ثلاث أو على ثلاث و قول رسول الله صلى الله عليه و آله المهلكات ثلاث و لا نعلم ما يكون الجواب ؟

الشيعة تربط سلمان بعلى

لا يخالطنا شيىء من الشك بأن صاحب الكتاب يرمى الى مقاصد اخرى غير البحث

عن الحالة العقلية فى صدر الاسلام لا ترتبط كثيرا بموضوع البحث وقد لا يكون بينه وبينها صلة و تراه لا يبالى ان تعثر فى استنتاج تلك المقاصد فيطلق الكلام مرسلا وبدون مارويه و لا تثبت و انا تأسف كل الاسف ان يستخدم الاستاذ احمد امين العاطفة المذهبية و أن العاطفة تستخدمه فهى تماشيه جنبا لجنب فتتصرف بقلمه وعقله و فكره بقدر ما تسطيع

و نظرة بسيطة فى كتابه توقف الباحث على مقدار تحامله الذميم والنعرة الطائفية الممقوتة وخذلك مثلا قوله « و ربطه (يعنى سلمان الفارسى) الشيعة بعلى والحسن و الحسين » ص ١٨٢ وانت ترى ان كل حرف من هذا الجملة يمثل لنا شكلا من اشكال النعرة الطائفية التى يرزح تحت جورها و يئن من ثقل قيودها و لسنا نريد أن ننكر ان سلمان مرتبط بالشيعة ، فأنه فرطنا و صالح سلفنا ، و من اقطاب التشيع فى الصدر الاول ، و من الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على النصح للمسلمين والائتمام بعلى بن ابى طالب (ع) و الموالاة له و لكن نريد أن يتبين عبث الاستاذ باسناد الحقائق و الذى يتسع له المقام أن نقول ان الشيعة لم تربط سلمان بعلى و الحسن والحسين و انما ربطه رسول الله صلى الله عليه و آله بهم فهذا الطبرى يحدثنا ان سول الله (ص) قال (سلمان منا اهل البيت) ج ٣ ص ٤٥ و ابوالفداء عده ممن تخلفوا عن البيعة و مالوا مع على بن ابى طلب والسيرة الحلبية تحدثنا ان سلمان (تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا و قال الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله سلمان منا اهل البيت و الى ذلك يشير بعضهم

لقد رقى سلمان بعد رقه ... منزلة شامخة البنيان
وكيف لا والمصطفى قدعده ... من اهل بيته العظيم الشان (١)

و المعتزلى ابن ابى الحديد يقول (روينا عن عائشة قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه و آله ينفرد به بالليل حتى يكاد يغلبنا على رسول الله ، ج ٤ ص ٢٢٤ و رواه فى الاستيعاب ج ٢ ص ٥٩ ويقول كان سلمان من شيعة على (ع) و خاصته و تزعم الامامية انه احد الاربعة الذين حلقوا رؤوسهم و اتوه متقلدين سيوفهم

«١» السيرة الحلبية ص ٢٤٢

فی خبر یطول و لیس هذا مورد ذکره و اصحابنا لا یخالفونهم فی ان سلمان کان من الشیعة و انما یخالفونهم فی امر ازید من ذلك و لقد صح ذلك بطرق الشیعة الامامیة فعن ابی جعفر سلام الله علیه و قد ذکر عنده سلمان الفارسی فقال ابو جعفر (ع) (مه لا تقولوا سلمان الفارسی و لکن قولوا سلمان المحمدی ذلك منا اهل البیت) وفی العیون عن الرضا (ع) عن آبائه عن علی (ع) قال (قال رسول الله صلی الله علیه و آله - سلمان منا اهل البیت).

و اما انه کان قبل اسلام مخلصا للمجوسیة یسجد للنار المضرمة و الشمس المشرقة فحدیث غریب یصعب علینا ان نؤمن به فان الحقائق مهما التبست و اندرست معالمها و خفیت عن ابصار الکثیرین فان العقول الکبیرة الراجحة لا تعدم طریق الوصول الی الحقائق الراهنة و مهما اظلمت الاجواء و تلبدت الغیوم الکثیفة و اسدلت السدائل فان العقول الفطریة تخترق کل ذلك و تصل بفطرتها الی وجود الخالق القدیر.

و فی الحق انا لا نحتاج فی اثبات الخالق الی الدلیل المنطقی فان العقول بذاتها و قوتها الفطریة تشهد بوجود الصانع و تجلیه علی الکائنات سئل اعرابی عن الدلیل علی وجوده تعالی فقال (البعرة تدل علی البعیر و آثار الاقدام تدل علی المسیر، فسماء ذات ابراج، وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج؟ لا تدل علی اللطیف الخبیر) و تتجلی بوضوح هذه الحقیقة بأیسر و قفة علی احوال ذی العقول الکبیرة و الآراء الصحیحة، کقس بن ساعده الایادی وسیف بن ذی یزن الحمیری و زهیر بن ابی سلمی المزنی ولبید بن ربیعة العامری ومئات العشرات من اضراب هؤلاء فانا نراهم - کما یحدثنا عنهم التاریخ - قد اعترفوا بالاله ونفوا الشریك عنه ولم یکن فیهم نبی او رسول - الهم الا العقل الفطری و هو الرسول الباطنی - و انما کانوا فی الجاهلیة عصر الظلام الحالك، اذن ماظننا بسلمان صاحب الشعور الحی، والنفس العبقریة، والایمان الکامل، فانه فی بدء اسلامه فاق الصحابة بحسن اسلامه، وقوة ایمانه؛ فکان من اقواهم یقینا، و اشدهم عقیدة، و ارسخهم ایمانا، واسبقهم الی التخلق بأخلاق النبی، والتحلی بآدابه صلی الله علیه و آله وسلم وجماع القول انه بلغ الغایة وکان المثل الاعلی لکل فضیلة وصل الیها صحابی فکانه خلق فی الاسلام کما یرید الاسلام

و من الغريب ان تظن ان سلمان كان مجوسيا وكان مخلصا للمجوسية و من الغريب ايضا ان نقول انه قضى معظم حياته وهو جاهل بحقيقة الواحد الاحد و كان فردا من افراد اسرته يعبدالنار او يسجد للاصنام ولم يدرك بعقله وفطرته ما ادركه غيره من عقلاء الامم و لا من شك ان هذا استهانة بأكبر صحابى كان المثل الاعلى لكل فضيلة فان نفسية سلمان التى عرفنا اخلاصها للاسلام يستحيل عليها ان تكون متأثرة بالمجوسية وعقليته الكبيرة لاتسمح له بأن يعبد النار المضرمة او الصخرة المنحوته على انه يبعد على من كان مخلصا للمجوسية ان يتأثر بالاسلام و يفهم الاسلام من اول يوم يعتنق فيه الاسلام كما قرر ذلك صاحب الكتاب فى غير موضع من كتابه على ان الشواهد التاريخه تأبى عليه ذالك ايضاً.. وتحدثنا طبقات ابن سعد وغيرها ان سلمان تنقل فى اديان مختلفة فكان مجوسيا مخلصا للمجوسية حتى انه (كان قاطن النار التى كان يوقدها اهله) و هو حديث غريب لابدلنا أن نعرض عنه، ذلك لان النظر فى سيرة سلمان لايبقى مجالا للشك بأنه لم يكن مجوسيا و انما كان يضرب فى الارض يطلب دين الله قال فى الاستيعاب (كان سلمان يطلب دين الله ويتبع من يرجو ذلك عنده) اذن نحن لا نشك بأن سلمان كان يخالف عقيدة قومه فلذلك كان من الصعب عليه أن يجتمع مع قوم يختلف معهم فى الدين والعاطفه و لاتجمعه و اياهم المشاعر و المدارك و من هنا كان يجد سلمان من نفسه السأم من هذا المجتمع الموبوء و اذا لم يكن له سبيل لان يظهر ما امتلابه قلبه من الاعتراف بالواحد الاحد الصمد ولا يستطيع ان يقلب عقيدة قومه فلابد انه كان دائما ينزع الى التخلص من هذه الحياة الذميمة فخرج لوجهه يضرب فى الارض لطلب الحق الذى امتلا قلبه ايمانا به قال الصدوق فى اكمال الدين (ان سلمان ما سجد قط لمطلع الشمس وانما كان يسجد لله عزوجل وكانت القبلة التى أمر بالصلاة اليها شرقية وكان ابواه يظنان انه انما يسجد للشمس كهيئتهم و قال كان ممن ضرب فى الارض لطلب الحجة سلمان الفارسى فلم يزل ينتقل من عالم الى عالم و من فقيه الى فقيه و يبحث عن الاسرار ويستدل بالاخبار منتظر القيام سيد الاولين و الاخرين محمد صلى الله عليه و آله و سلم اربعمئة سنة حتى بشر بولادته صلى الله عليه و آله و سلم)

اذن قوة الايمان كانت تبعث سلمان لان يضرب في الأرض ويتجول في البلاد باحثا عن ذلك لنور الذي سينبثق في قلب البلاد العربيه (مكة) ولاجل الوصول الى المنقذ العربي محمد صلى الله عليه و آله وسلم تحمل المشاق ووقع في اسر العبوديه ورضى بالاسترقاق تناقلته الايدي الى أن وصل الى يثرب فثم غايه سلمان وثمة سعادته وهناك حياته الطيبه الهادئه حيث عرف النبي (ص) بقوة الايمان الذي كان قد امتلا قلبه به و عرفه بتلك العلامات و الامارات التي قرأها في الكتب السماويه قال في الاستيعاب (ان سلمان الفارسي قبل اسلامه أتى رسول الله (ص) بصدقه فقال هذه صدقه عليك وعلى أصحابك فقال ياسلمان انا اهل البيت لاتحل لنا الصدقه فرفعها ثم جاءه من الغد بمثلها فقال هذه هدية فقال (ص) كلوا . فكان امتناع لنبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أكل الصدقه من جملة الامارت التي استدل بها سلمان على نبوة النبي اذ كان يعرف ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه و آله وسلم (١)

علي يستغل القصص

قرأنا قبل فجر الأسلام كتاب الأدب الجاهلي فرأينا دكتور الأدب الجاهلي يتعثر في بحثه ويناقض بعضه بعضا فحسبنا ان هذه المناقضات القبيحه بيضه الديك لاستاذ الأدب الجاهلي حتى طلع علينا فجر الاسلام فرأينا صاحبه يضرب على ذلك الوتر ، ويرجع تلك الالحان ، و يقرر المناقضات القبيحة ، ويعسر علينا ان نعرف النتائج الصالحه لتي يستغلونها من هذه المناقضات

انا لنقرأ قول صاحب الكتاب (وقد نما القصص بسرعة لانه يتفق مع ميول العامه و اكثر القصاص من الكذب حتى رووا ان علي بن ابي طالب طردهم من المساجد و استثنى الحسن البصري لحريه الصدق في قوله) ص ١٩٢ نعم انا لنقرأ ذلك فيتعسر علينا بل يتعذر ان نلائمه بالكلام الذي بعده بلا فصل (ويظهر انه «يعني لقصص» تخذ اداة سياسيه من عهد الفتن بين علي و معاويه يستعين بها كل على ترويج حزبه و الدعوة له) فانك تراه يقرر المناقضه القبيحه التي ليست على شيء من المنطق ، و لسنا نعلم سبب هذا الانقلاب سريعا فكانه نسى انه قرر في السطر الاول ان عليا لم يحب ان يستغل

(١) قد الفنا رسالة في احوال سلمان فصلنا فيها حياته طبعت في صيدا

من القصص ، فطردهم من المساجد فجاءَ يقرر في السطر الثاني ان عليا استعان بالقصاص على ترويج حزبه ، و تأييد دعوته ، فهل هناك تناقص فاضح اقبح من هذا ؟

على انه من العسير جدا على صاحب الكتاب او غيره ان يستطيع اثبات ان عليا في وقت من الاوقات استغل القصص في ترويج حزبه ، واني بجد الباحث من التاريخ برهانا على ذلك ، و علي (عليه السلام الله عليه) يقول (من حدثكم حديث داود على مايرويه القصاص جلدته مئه و ستين و هي حد الفريه على الانبياء (١)

ولقد هم صاحب الكتاب ان يجعل ذلك الاستغلال حقيقه ثابته وان يصبغه بصبغة علميه فساق الدليل كقياس منطقي يستحيل الشك فيه او الاعتراض عليه ، و كلما اجهدنا الفكر علنا نأخذ منه هذه النتيجه التي حسب أنها نتيجه الشكل الاول فلم نستطع ولم نهتد الى ذلك سبيلا واليك نص الدليل فلعلك تساعدني على اخذ هذه النتيجه قال : (يدلك على ذلك ما نقلناه عن الليث بن سعد وما روى ابن لهيعه عن يزيد بن حبيب ان علياً رضي الله عنه قنت فدعا على قوم من اهل حربه فبلغ ذلك معاويه فأمر رجلا ان يقص بعد الصبح و بعد المغرب يدعو له و لاهل الشام

دعنا عن الشك في صحه هذا ولنفرض صحته ، فأي صله بين الدعاء في القنوت وبين الاستغلال من قصص القصاص ؟ فان صاحب الكتاب قد فسر لنا القصص بانه الذي يتفق مع ميول العامه وانه الذي يدخله الكذب ، ولذلك طرد علي عليه السلام القصاصين من المسجد فلذلك عسر علينا جدا ان نفهم الصله بين الدعاء في القنوت و بين القصص ، وعسر علينا ان نفهم الدعاء كيف يدخله الكذب (و الكذب عبارة عن اللامطابقه للواقع) و كيف يوصف بأنه يتفق مع ميول العامه ؟

نعم ربما يتفق هذا مع ما ذكره عن الليث بن سعيد من ان قصص الخاصه هو الذي جعله معاويه يولي رجلا على القصص فاذا سلم من صلاة الصبح جلس و ذكر الله عز وجل وحمده ومجده و صلى على النبي صلى الله عليه و سلم ، و دعا للخليفه و لاهل ولايته وحشمه و جنوده ، و دعا على اهل حربه و على المشركين كافه ص ١٩١ لكن الصله بين الدعاء في القنوت و بين القصص ، و بين الاستغلال من هذا النحو الذي يسميه

---

(١) الهدي الى دين المصطفى ص ١٠٢ ج ١

صاحب الكتاب قصصا لا تزال مجهولة عندنا

الاديان اصل التفسير

صاحب الكتاب يعطينا صورة اخرى من الفلسفه الغريبه لانعلم متى هبطت على مصر و من اين دخلت عليها ، و يسمعنا نغمه اخرى غير تلك النغمات التى وقع عليها من قبل ، تلمح منها رأيا جديدا فى المذاهب الاسلاميه و رجال المذاهب ،و لسنا مغالين ان او جز نا ذلك الرأى بهذه الجمل (فساد رجال الدين ،و فساد المذاهب الاسلاميه ،و افساد التعاليم الاسلاميه) فهو ينقم على الدين و رجاله معا و لعلنا لانستغرب ذلك اذا علمنا ان صاحب الكتاب من المولعين فى الاسترسال فى الشهوات فى سائر الاعمال مما كلفه الامر من الفوضى فى الحياة العلميه ، و ممن جعل اغراضه الشخصيه و اهواءه النفسيه اصلا يسير عليه فى كتابه ، ولا نستغرب ايضا من رأيه فى رجال التفسير اذا وقفنا عليه فى قوله (و بعد فيظهر ان تفسير القرآن كان فى عصر من العصور متاثراً بالحركه العلميه فيه ، و صورة منعكسه لما فى العصر من آراء و نظريات علميه و مذاهب دينيه من ابن عباس الى الاستاذ محمد عبده) ص ٢٤٧ (١) نعم لانستغرب من هذا الرأى فى المذاهب و رجال المذاهب اذا عرفنا الاصل الذى يسير عليه ، و صاحب الكتاب لايقف عند هذا الحد بل يتجاوزه الى المذاهب نفسها فهو ينقم عليها و يلصق بها مايشينها (بزعمه) و تلتمس بوضوح هذه النقمه على المذاهب اذا وقفت يسيراً عند قوله (كذلك كرهوا يعنى الذين استباحوا التفسير بالرأى أن يعتنق الرجل مذهبا من المذاهب الدينيه كالاعتزال و الارجاء و التشيع و يجعل ذلك اصلا يفسر القرآن على مقتضاه) ص ٢٤٠ فانك تراه من خلال هذه الكلمات يتذمر من سائر المذاهب ، ولا يفرق فى النقمه عليها ، فهو يرميها بسهم واحد ، و يقرر ان القرآن تابعا للمذاهب و المعتقدات ، يفسره رجال الدين بما تميل اليه نفوسهم و توحيه اليهم معتقداتهم ، وحسبما تقتضيه الظروف الزمنيه ، لا ان العقائد تابعه للقرآن كما هو الواجب المقرر فى الاسلام الصحيح ، ويصح ان نقول ان صاحب الكتاب يرى ان رجال

---

(١) هذه خلاصة رأى اجنتس جولد تسيهر اليهودى فى كتابه «المذاهب الاسلامية فى تفسير القرآن» و يعز علينا وعلى كل مسلم ان يأخذ صاحب الكتاب هذه الخلاصه تقليدا فيطعن فى رجال الدين المفسرين و يحكم عليهم حكماً باتا انهم يميلون مع اهوائهم و اجنتس جولد يريد ان يطعن فى المسلمين وفى القرآن فهل الاستاذ صاحب الكتاب يريد ذلك ايضا ؟ !

الدين (من ابن عباس الى محمد عبده) جعلوا القرآن كالكرة يلعبون به ، فكل منهم يرمى به الى حيث وجهته المذهبية ، و ميله الاعتقادى ، و لا من شك (بزعمة) انهم ربما يذهبون بعيدا عن ظواهر الفاظ الكتاب العزيز ، و عن المناحى التى يتطلبها اسلوبه العربى ، ذلك لان التفاسير بنظر صاحب الكتاب هى (صورة منعكسة لما فى العصر من آراء و نظريات، حتى لتستطيع اذا جمعت التفاسير التى الفت فى عصر من العصور ان تتبين فيها مقدار الحركة العلمية وأى الاراء كان سائداً شائعا و ايها غير ذلك و هكذا) فان هذه الجمل القليلة تعطينا صورة صادقة من نفسية احمد امين و تحكى لنا رأيه فى المفسرين اجمع

والذى اظن ان القارى الكريم يستطيع ان يوافقنى على استفادة التعميم لسائر المذاهب الاسلاميه ، وان المذاهب الثلاثه التى ذكرها كانت مثالا فحسب، بقرينه كاف التشبيه ولعله ليس الامر كذلك فانه يخرج الاشاعرة فانهم وحدهم وصل الدين الى اعماق قلوبهم . وهم الذين تابعوا القرآن ! ! !

وليس يعنينى ان يكون المعتزله اوالمرجئه او غيرهما من الفرق المخالفه للشيعه قد جعلو القرآن العوبه يفسرونه بما يوافق ميولهم والذى يعنينى ان افهم ان صاحب الكتاب على م استند بحكمه ان التشيع كان اصلا يفسر على مقتضاه القرآن ، فهل اطلع على تفاسير الشيعه او اجتمع مع احد علمائها فباحثه فى التفسير ورآها تتخذ لتشيع أصلا للتفسير ليسترسل فى حكمه القاسى كانه يلمس أمراً محسوسا ؟ — و مهما أردنا أن نحتاط فى الكلام معه فلا نرى بدا من ان نفاجئك فى انه لم ير احداً من علماء الشيعه ، و لا اطلع على تفسير من تفاسيرهم ، و الا لما تخبط فى بحثه ولا تعثر فى كلامه و الحق انه اقترف حوبا كبيرا على أمة كبيرة منتشرة فى طول البلاد و عرضها وتفاسيرها تعلن تكذيبه عليها ، وليرجع كل من اراد التثبت فى النقل الى مجمع البيان للامام الكبير الطبرسى والى غيره من تفاسير الشيعة

والذى نراه ان صاحب الكتاب اعتمد فى حكمه على سلفه (الصالح) فانهم كثيرا ما كانوا يبهتون الشيعه بمثل هذه الاقوال المزيفه كالذى نسبه ابن قتيبه فى (تأويل مختلف الحديث) الى الشيعه فمن ذلك تفسير قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) انها

عائشه ،وقوله تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها) انه طلحه والزبير ، وعلى هذا الاساس وحده اعتمد الاستاذ صادق الرافعي فى كتابه اعجاز القرآن ص ١٥٩ فاستباح السب والشتم وتهتك بما لا يحسن من مثله . لست افهم بل يعسر عليء ان أفهم كيف استطاع صاحب الكتاب ومن يضرب على وتره فى عصر النور عصر العلم ، عصر تمحيص الحقايق عصر توفر الكتب وانتشارها وسهولة اجتلابها أن يقلد هذا التقليد الاعمى ، ويطلق العنان لنفسه ويجعل فكره وعقله وراء قلمه ويسترسل في الحكم ؟ أولم يعلم ان تلك الاراء الفاسدة كانت تدلى بها عقول رجال تقيدوا بالعاطفه المشوهة للحقائق؟ وسطرتها اقلام كانت تبصبص حول التيجان والعروش !

يا هذا ، الشيعه أبرو أنقى ، و أشد حريجه في الدين وأعلم بحلاله و حرامه ، واعلم بالقرآن خاصه وعامه ومحكمه ومتشابهه ، ورخصه وعزائمه ، وناسخه ومنسوخه من الاشاعرة و غيرهم ،وهم يتبعون فى تفسيره اهل بيت النبوة عدل القرآن الذين لايفارقونه حتى يردون الحوض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بآل محمد عرف الصواب　　　وفى أبياتهم نزل الكتاب

الشيعه يضعون الاحاديث وينسبونها لعلى

ما اشد مايتمسك صاحب الكتاب بالباطل ،و ما أشد ما يحرص على انتقاص الشيعة بكل ماله من قوه و ارادة وما اشد ماينسب اليهم افكا و بهتانا ، وفى كل ذلك يخال انه يتمشى على صراط مستقيم وجادة قويمه ،و يحسب ان علم الظفر يخفق على رأسه و يظن ان العالم يرى هذا بحثا قيما و فلسفه ذات قيمه و ما أشد تعجبك اذا وقفنا معه يسيراً للحساب فعلمت ان مثله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لوكانوا يعلمون

لقد عرفت وستعرف ان صاحب الكتاب لايعرف راويه من رواة الشيعه ولا محدثا من محدثيهم ولايعرف شيئا من دخيله امرهم و لايعرف انهم عرب ام عجم كل ذلك يجهله ، اذن أفلا تعجب و انت تراه يتكهن فى نتائجه و احكامه القاسيه ؟ اوليس من البليه على العلم أن يقول الاستاذ (ومنها انه كان لعلى من الشيعه مالم يكن لغيره فأخذوا يضعون وينسبون له مايظنون انه يعلى من قدره العلمي ، ص ٢٤٣ يقول ذلك

بدون مارؤيه و لا مبالاة ولا ينظر في العواقب فكان قوله الفضل فلا يصح أن يحاسب عليه

ليس من الصعب علينا أن نحدد عقلية صاحب الجامعة و مقدرته العلمية و بين يدينا كتابه و آراؤه المزيفة ولاشك انا سوف ننتهي الى نتيجه بسيطة في الغاية ولاتؤاخذنا ان قلنا ان النتيجة هي (الجهل) و لاغرابة في ذلك لان باحثا يتهجم على طائفة فينسب لرجالها و رواتها الكذب و الوضع و هو لايعرف من رجالها و رواتها احدا = افلايصح ان يقال انه جاهل

ما ذنب الشيعة اذا كان رواة السنة و محدثوها و رجالها كذابين و ضاعين لاحريجة لهم في الدين يختلقون على الصحابة ما لا يقولون ، و يتبين لنا ذلك بمراجعة مؤلفات الشيعة في الحديث والتفسير فانك تجدها خلوا — الا قليلا — من الرواية عن على عليه السلام سواء في التفسير و غيره و ما ينسب لعلى عليه السلام انما نراه مبثوثا في تفاسير اهل السنة و من طرقهم

و نحن شيعته لانروى عنه في التفسير وغيره الا نادراً، اذن رواة السنة و محدثوهم هم الوضاعون ، و لعمر الله لقد روعوا الحديث من كثرة الوضع فانهم كانوا يتزلفون الى امرائهم و خلفائهم فيضعون من الاحاديث ما تقتضيه السياسة الزمينه ، يدلك على ذلك ماوراه الاعمش قال (لما قدم ابو هريرة العراق مع معاويه عام الجماعه جاء الى مسجد الكوفه فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا و قال يا اهل العراق اتزعمون انى اكذب على الله و رسوله واحرق نفسي بالنار و الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول ان لكل نبى حرما و ان حرمى بالمدينه ما بين عير الى ثور فمن احدث فيه حدثا فعليه لعنة الله و الملائكه والناس اجمعين قال واشهد بالله ان عليا احدث فيها حدثا) فكان جزاؤه من معاويه ان اكرمه وولاه المدنيه (١)

و ابوهريرة من اكبر رواتهم و شيوخهم المعتمدين و اكثرهم روايه فقد بلغ حديثه ٥٣٤٧ و هو يزيد عدد اعلى المجموع من حديث على عليه السلام و ابى بكر و عمر

---

(١) شرح النهج لابن ابى الحديد ج ١ ص ٣٥٩ و ذكر ان قوله ما بين عير الى ثور غلط لان ثور بمكه و هو جبل بمكه يقال له ثور اطحل وقال و الصواب ما بين عير الى احد

وعثمان و عبدالله ن عمر و عائشه و سائر نساءالنبى و بناته و سبطيه و قد رماه الصحابه بالكذب و افتعال الحديث ، و ضربه عمر بالدرة و قال له قد أكثرت من الروايه و احر بك ان تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (١) و روى ان معاويه بذل لسمرة بن جندب مائه الف درهم حتى يروى ان هذه لاية نزلت فى على عليه السلام و هى قوله تعالى « و من الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا و يشهد الله على ما فى قلبه و هو الد الخصام و اذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل والله لا يحب الفساد » و أن الايه الثانيه نزلت فى ابن ملجم و هى قوله تعالى « و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » فلم يقبل فبذل له مأتى الف درهم فلم يقبل فبذل له اربعمائه الف فقبل و روى ذلك (٢) الى امثال هذا مما لو شرحناه لخرجنا عن الموضوع و ليس من موضوعنا التعرض لنقد رجال الحديث و انما ضربنا لك مثلا لتكون على بصيرة من رواة اهل السنة و محدثيهم ، اذن ما بال صاحب الكتاب ينبز الشيعة ويلمزهم (غيرى جنى و انا المعذب) تمشيا مع العاطفة ؟ ؟

و ارانى مضطراً بدافع بيان الحقيقة لان احاسب الاستاذ محاسبة دقيقة غير هذا الحساب الا أن الخطرى الذى احسه يحول بينى و بين التبسط فى البحث لئلا يقودنا ذلك الى نتائج غير صالحة قد لا تلتئم مع العصر الحاضر الذى نطلب فيه الوفاق على اننا مدافعون لا مهاجمون و لكن هذا لا يكون مبررا ، فلا يصح منا الاهمال اذاً فالذى نرغب الوقوف عليه هو أن نسأل صاحب الكتاب اولا هل اطلع على تفاسير الشيعة فوجد الروايات المنسوبة الى على عليه السلام بكثرة تستوجب التوقف و الريب الى حد يصح له الحكم على رواة الشيعة انهم كذابون و ضاعون ؟ او انه رأى تلك الاحاديث مبثوثة فى تفسير الطبرى و الدر المنثور و غيرهما من تفاسير اهل السنة فصح له ان يتخذ ذلك حجة و شاهدا صحيحا على ان الشيعة كذابون و ضاعون و قل لى متى كانت الشيعة تعتبر تفسير الطبرى و تعتمد عليه و تصحح ما ورد فيه عن على عليه السلام ليكون ذلك كرواية منهم فيصح و الحال هذه لصاحب التكاب ان يلمز و يهمز ؟

(١) المصدر نفسه ص ٣٦٠

(٢) شرح النهج ج ١ ص ٣٦١

والذى تستريح اليه فى الجواب اولا ان الاستاذ لم ير ' تفسيرا من تفاسير الشيعة و لاسفرا من اسفار حديثهم ولم يسمع انهم صححوا كل رواية وردت عن علي عليه السلام و لم يقف على احوال طبقات الرواة منهم ليعلم الكاذب منهم و الصادق كل ذلك يجهله تماما اذن فشاهده على ان الشيعة وضعوا و نسبوا الى على عليه السلام ما يظنون انه يعلى قدره العلمى محض النعرة الطائفية التى يزعم انه تحلل منها

ثانيا كيف بلغ الحال بعلى عليه السلام الى حد يحتاج فى اعلاء قدره العلمى الى وضع الشيعة و هو (اعلم الصحابة بلامراء)اخرج ابن سعد و غيره عن عمر بن الخطاب قال علي اقضانا و اخرج الحاكم عن ابن مسعود قال اقضى اهل المدينة علي و اخرج ابن سعد عن ابن عباس قال اذا حدثنا ثقه عن علي بفتوى لانعدوها واخرج عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابوالحسن يعنى عليا و اخرج عن ابن المسيب ايضا لم يكن احد من الصحابة يقول سلونى الا علي واخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال افرض اهل المدينه واقضاها على و ذكر على عند عائشة فقالت انه اعلم من بقى بالسنة وقال عبدالله بن عياش بن ابى ربيعه كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع فى العلم و كان له القدم فى الاسلام و الصهر برسول الله و الفقه فى السنة و النجدة فى الحرب و الجود فى المال

و اخرج الطبرانى و ابن حاتم عن ابن عباس قال ما انزل الله يا ايها الذين آمنوا الاوعلى أمير ها و شريفها قال و لقد عاتب الله اصحاب محمد في غير مكان (من كتابه العزيز) و ما ذكر عليا الا بخير و اخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال ما نزل في احد من كتاب الله ما نزل فى علي و اخرج عنه ايضا قال نزل فى على ثلاث مئة آية و اخرج الطبرانى عن ابن عباس ايضا قال كانت لعلى ثمانية عشر منقبة ماكانت لاحد فى هذه الامة و اخرج ابو يعلى عن عمر بن الخطاب لقد أعطى علي ثلاث خصال لان تكون لى خصلة منها أحب الى من حمر النعم تزويجه بابنته و سكناه فى المسجد لا يحل لي ما يحل له و الراية يوم خيبر واخرج احمد عن ابن عمر نحوه و اخرج السلفى فى الطيوريات عن عبدالله ابن حنبل قال سألت ابى عن علي ومعاوية فقال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له اعداؤه شيئا فلم يجدوه فجاءوا الى رجل قد حاربه

و قاتله فاطروه كيداً منهم له اه . و لما دخل على الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال والله لقد زينت الخلافة و ما زينتك و رفعتها و ما رفعتك و هى كانت احوج اليك منك اليها اه. الى آخر ما ذكره ابن حجر فى الفصل الثالث من الباب التاسع من صواعقه فراجع

و هل بوسع صاحب الكتاب ان يطعن فى هؤلاء و ينبزهم بالتشيع ؟! او يرى ان الشيعة دسوا هذه الاحاديث بسند صحيح فالتبس الامر على هل السنة و ارسلوها احاديث صحيحة ولوا فترضنا ذلك فهل يريد هؤلاء ان يعلوا من مكانة على (ع) العلمية ؟ او ان مكانة على (ع) العلمية هى التى تفرض عليهم ان يسجلوا الحق فليتق الله صاحب الكتاب و من لف لفه و لا يفسدون على المسلمين حياتهم فى هذا الزمن من العصيب الذى نود ان تتكون فيه وحدة اسلاميه ندرء بها عدوان دول الاستعمار و بأس دول الغرب و كيد المبشرين والمستشرقين الذى غزوا بلاد المسلمين

و متى كان ائمة الشيعة و اعدال كتاب الله وثقل رسول الله يحتاجون فى تكونهم العلمى الى الفضائل المكذوبة (و هم الراسخون فى العلم ، و ينبوع الحكمة ، وصفوة الامم ، و خيرة العرب و العجم ، و لباب البشر ، و مصاص بنى آدم ، زينة الدنيا ، و حلية الدهر ، و الطينة البيضاء ، والمغرس المبارك ، و النصاب الوثيق و معدن المكارم و ينبوع الفضائل ، و اعلم العلم ، و ايمان الايمان) و قل لى هل احتاج الشيعة فى وقت من الاوقات الى تعمد الكذب كما احتاجه البكريون ؟!

مهما كان شكل الجواب ، و مهما كانت هويته ، و مهما حاولنا الاختصار ، و مهما حاولنا أن لا نمس العواطف ولا نثيرها و مهما تكلفنا مراعاة الظروف ، ومهما تكلفنا الاحتشام فى القول ، لو حاولنا كل ذلك وفوق دلك ، نرى أن الصدق يكلفنا ثمنا باهظا قد ننهض به و قد لا ننهض و يكلفنا البغضاء و الشحناء ، و الزمن عصيب ، نحن احوج فيه الى الانفاق ، بيد ان ذلك لا يبرر لنا أن نترك الجواب هملا

لقد علم كل احدان عليا لم يسجد لصنم ولم يكن فى زمن من الازمان مجهول المكانة العلمية عند سائر المسلمين — اللهم الاالنصواب الذين مرقوا من الدين — الى حد يحتاج الشيعة فى اعلاء قدره العلمي الى الوضع ، و قل لى اى صحابى بلغ شأوه

وارتقى في الفضائل مرتقاه و هو الامام المتبع و الرئيس المقتفى أثره ، البالغ فى العلوم الغاية القصوى و المكان الاسمى و المحل الذى لا تحلقه عقول لبشر و محله منهـا محل القطب من الرحى غير مدافع ولا ممانع

و الشيعة اشد حريجة واعرف بحلال محمد (ص) و حرامه ، و اكثر المسلين تورعا و خوفا من الله و اشد هم محافظة على احكام الدين و أبر وأتقى من ان يستحلوا الكذب على اولياء الله و رسله ويجعلوا القرآن عرضة للتفسير حسب ميولهم و اهوائهم

و ايضا ما احتاجت الشيعة فى تشييد معالم دينها و اقامة صرحه الى الكذب كما احتاج غيرهم فوضعوا و وضعوا ونسبوا ، فان طريقتهم واضحة و صراطهم مستقيم، ولو اردنا أن نحدثك عما افتعل على رسول الله (ص) لفاتنا العدو اعيانا الاحصاء وخرجنا عن موضوعنا ، ولكن لاضير علينا ان سقنا لك مثلا لتعلم ماوراء الاكمة ، رووا (ان شاعرا انشد النبى (ص) شعراً فدخل عمر فأشار النبى (ص) الى الشاعر ان اسكت ولما خرج عمر قال له عدفعـاد فدخل عمر فأشار بالسكوت مرة ثانية فلما خرج عمر سأل الشاعر رسول الله (ص) عن الرجل فقال هذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل «١» فأى وضع اقبح من هذا و افظع ، النبى صلى الله عليه و آله و سلم يحب البـاطل و عمر لا يحب الباطل ؟

و لسنا نعلم ماذا كان ذلك الشعر الذى أنشده الشـاعر للنبى (ص)؟ وهل كان من نوع الباطل أى من العزل و التشبب بالغوانى و الغلمان ، او كانـ مدحا للنبى (ص) ؟ لعلنـا نستفيد من قوله صلى الله عليه وآله وسلم بناء على مازعمه الكاذبون (وهو رجل لا يحب الباطل) ان الشعر كان تصببا بالعانيات !

أجل و اقص عليك حديثا آخر تعرف منه ألى أى حد كانـ الاحتياج شديداً الى الاستغلال من الكذب ، رووا ان رسول الله (ص) قال وزنت بأمتى فرجحت و وزن ابوبكر بها فرجح ووزن عمر بهـا فرجح ثم رجح «١» اذن فعمر ارجح من النبى وافضل عند الله و اذن لسنـا نعلم لما ذا لم يكن عمر نبيا ؟ و لا نعلم الى من نوجه السؤال ، و بالطبع

«١» النهج ج ٣ ص ١٤٢

«٢» المصدر نفسه

الى الاستاذاحمد امين وزميله ، و رووا ن النبى قال (ما ابطأ عنى جبريل الاظننت انه بعث الى عمر «١» وهذا صاحب الكتاب يحدثنا أن اباذركان يقول سمعت رسول الله (ص) يقول (ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به) ص ١٧٦ و نحن لانريد أن نفاجئك بالتشكيك فى الحديث او فى قوة عمر الفطرية واصابته ، والذى نريد أن نذكر لك بعض قضايا ذكرها الاستاذ تدلنا على وهن الحديث و على مقدار العثار و التناقض الذى وقع فيه . قال (و لما اختلفو فى المسألة المشتركة وهى التى توفيت فيها امرأة عن زوج وأم واخوة لام واخوة اشقاء كان عمر يعطى للزوج النصف وللام السدس وللاخوة للام الثلث فلا يبقى شيىء للاخوة الاشقاء ، فقيل له هب ان ابانا كان حمارا ألسنا من أم واحدة؟ فعدل عن رأيه واشرك بينهم) ص ٢٨٥ ومن هنا سميت الشبهة الحمارية . ولسانعلم ان الحق الذى وضع على لسان عمر يقول به كان اعطاؤه الاول او الثانى و لكن الامام ما لكا فى موطئه يسجل أن عمر لم يصل الى مدلول الكتاب فى قضائه الا ول ولا الثانى

و اليك مثلا آخر تستدل به على قوة عمر الفطرية قال الاستاذ (روى ان عمر استعمل قدامه بن مظعون على البحرين فقدم الجارود على عمر فقال ان قدامه شرب فسكر، فقال عمر من يشهد على ما تقول قال الجارود ، ابوهريرة يشهد على ما اقول، فقال عمر ياقدامه انى جالدك قال والله لو كنت شاربا كما يقولون ما كان لك أن تجلدنى ، قال عمر ولم ؟ قال لان الله يقول (ليس على الذين آمنو وعملوا الصالحات جناح فيماطمموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا و آمنو اثم اتقو وأحسنوا (فأنا من الذين آمنو وعملو الصالحات ثم اتقوا و آمنو اثم اتقوا و احسنوا ، شهدت مع رسول الله (ص) بدراً واحداً و الخندق و المشاهد) ص ٢٣٧ فكان من القوة الفطرية ان عجز عن الجواب وادار بعينيه الى من كان جالسا من الصحابة فقال (ألا تردون عليه قوله ؟)

«١» المصدر نفسه وهذا الحديث يدل على ان النبى صلى الله عليه وآله كان شاكا فى نبوته وهذا كماترى لايتفق مع اصول الدين الاسلامى ولامع مذهب من المذاهب الاسلاميه

و تتجلى بوضوح قوته الفطرية واصابته اذا سمعنا قصه الرجل الذى قتله امرأة أبيه وخليلها و رأينا عمر يتردد فى قتلهما لانه لايعلم هل يقتل الكثير بالواحد؟ اولا ولولا على عليه السلام يقول له ارأيت لوان نفرا اشتركوا فى سرقة جزور فأخذ هذا عضوا وهذا عضواً أكنت قاطعهم؟ قال نعم فقال كذلك لذهب، دم القتيل اضحية القوى الفطرية، والحق الذى وضع على لسانه ولكن ما اشد ما تعجب حينما ترى صاحب الكتاب يعد تلك القضايا من مفاخر عمر ويحسبها نموذ جا من قواه الفطرية و اصابته فى معرفة العدل والظلم وخبرته الواسعة و كفاءته فيقول (فعقله عقل قضائى) و فوق ذلك فقد يراه افضل الصحابة !!

كلمته اجماليه عن الشيعة

لفظه الشيعة

فى لسان العرب (والشيعة القوم الذى يجتمعون على الامر . و كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة والشيعة اتباع الرجل وانصاره . قال وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا و اهل بيته رضوان الله عليهم اجمعين ، حتى صار لهم اسما خاصا ، فاذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم . واصل ذلك من المشايعة وهى المتابعة ، وفى اقرب الموارد الشيعة الفرقة على حدة وتقع على الواحد والاثنين والمذكر و المونث وغلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا و اهل بيته حتى صار اسما لهم خاصا و الشيعى من تولى عليا وكان من الشيعة

و قال الازهرى (الشيعة قوم يهوون عترة النبى (ص) و يوالونهم) و فى الملل والنحل الشيعة هم الذين تابعوا عليا على الخصوص و قالوا بامامته وخلافته ، و قال ابن خلدون فى مقدمته (الشيعة لغة هم الصحب والاتباع ويطلق فى عرف الفقهاء والمتكلمين الخلف والسلف على اتباع و على وبنيه (رض) و ربما أطلق عليهم اسم الرافضة و بعضهم خص هذا الاسم بفرقه من شيعه الكوفه كما فى المصباح المنير لانهم رفضوا زيدبن على بن الحسين عليهم السلام حين نهاهم عن الطعن فى الصحابه ، و هذا تعليل غير مستقيم كما هو واضح والذى نراه ان هذا النبز و ليد التشاجر والخلاف بين الشيعه والسنه فى

تلك العصور المظلمه اطلقه دعاة التفرقه واصحاب الاهواء والافتراء ظناً منهم ان ذلك وامثاله سوف يكون سببا لتفرق جماعه الشيعه وابادة هذه الطائفه

تكون الشيعه و نشاتها

اختلفت الاراء فى زمان تكون الشيعة و كثرت التكهنات، حتى انه قد يصعب على الباحث معرفة زمان نشأتها الا بعد عناء طويل، فذهب بعضهم الى ان الشيعة تكونت بعد وفاة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و سببها مسألة الخلافة، و ان البذرة الاولى هى الجماعة التى قالت ان عليا اولى بالخلافة من غيره من المهاجرين و الانصار، و من هنا وقع بعض المتطفلين فى الخبط و زعم ان الشيعة فرقة سياسة لا دينية ذلك انهم تحزبوا للعلويين و مالوا الى جعل الخلافة فى جانبهم دون غيرهم، و ذهب قوم الى حدوث نشأة الشيعة و يرى بعضهم (ان اساسها فارسى لان العرب تدين بالحرية و الفرس يدينون بالملك) و عن بعضهم (ان الشيعة اخذوا اكثر معتقداتهم عن المعتزلة) (١) الى ما هنالك من اقوال نشأ بعضها من الخلط و الخبط و عدم معرفة الصدر الاول من الاسلام و بعضها وليد العصبية الممقوته، والتقليد الاعمى

و انا لنستغرب هذا الخلط و الخبط، و تشعب هذه الاراء حتى كان الطائفة الشيعية من بقايا الامم البائده فى الاعصر القديمة، فلا يرى الباحث مناصا عن التكهن

و لو اردنا أن نبحث عن اسباب هذا الغموض، فلا شك انه سوف ينتهى بنا البحث الى ان السياسة الاموية الخرقاء هى التى ضغطت على الشيعة فقتلتهم تحت كل حجر و مدر و جعلت الاقلام و الاراء مقيدة، فلا يستطيع الكاتب ان يكتب و لا الشيعى أن يدافع بحرية

لقد علمت ان الشيعه هم الذين يوالون عليا عليه السلام و يتابعونه و يفضلونه على سائر الصحابه من المهاجرين و الانصار و نرى انه فى بدء الاسلام دخل فى الاسلام من يتابع علياً و يفضله، و هو العبد الصالح ابوذر (رض) فانه كان رابع المسلمين، و نرى سلمان الفارسى (رض) يقول (بايعنا رسول الله (ص) على النصح للمسلمين و الائتمام بعلى بن ابيطالب و الموالاة له) اذن من الاسراف على العلم و على انفسنا ان نشك

---

(١) العرفان م ٥ ج ١

فى ان الشعية هى اقدم فرق المسلمين ، و لقد كان يطلق هذا الاسم على نفر من اصحاب رسول الله على عهده (ص) قال فى روضات الجنات نقلا عن الجزء الثالث من كتاب الزينه فى تفسير الالفاظ المتداوله بين ارباب العلوم لابى حاتم الرازى مانصه (أن اول اسم ظهر فى الاسلام على عهد رسول لله (ص) هو الشيعة ، و كان هذا القب اربعة من الصحابة ، و هم ابوذر و سلمان الفارسى و المقداد بن الاسود و عمار بن ياسر الى أن آن اوان صفين فاشتهر بين موالى على عليه السلام ، و على من كان اتباع معاويه بالسنى) ففى الحق ان التشيع ظهر منذ انبثق نور الاسلام من جبل فاران ، و اضاءت به ارجاء الحجاز ، و دوت صرخه (لا آله الا الله) فى هاتيك الشعاب ، فالتشيع ظهر فى العرب و عرفه الحجاز قبل أى قطر ، ثم اليمن فانه انبثق فيه نور التشيع على عهد رسول الله (ص) و اما انه تجاوزه فى ذلك العهد فمما لا نعلمه ، و الذى نرجحه انه لم يتجاوز اليمن الى خلافه عثمان كما نرجح انه ظهر فى سوريه قبل ظهوره فى غيرها من الاقطار الاسلاميه ، ففى تلك القطعه الصغيرة من سواحل سوريه الغربيه ظهر التشيع لحلول ابى ذر الغفارى بين ظهرانيهم و ابوذر هذا ممن عرفه كل احد بميله الشديد الى على ، و كان من شيعته ، و فوق هذا كان داعيه له ، فأقام فى الشام يبث دعوته لا يرهب فى ذلك صوله و لا قوة ، و لم يكن يثنى عزيمته او يلين شكيمته التهديد والوعيد ، و كان يخرج من الشام الى الساحل يدعو الناس الى على و قد لباه الكثيرون و له هناك مقامان مقام فى الصرفند قريب من صيدا و مقام فى ميس الجبل و هى قريه مشرفه على غور الاردن و المقامان الى الان معروفان مشهوران بالانتساب اليه وقد اتخذا مسجدين هذا مما قام عليه التواتر بين اهل هاتيك البلاد و يدلنا على ذلك استغاثه معاويه بعثمان ، حيث كتب له ان اباذر افسد علينا الشام ، فأمره برده الى المدينه فأرسله مهانا على بعير ظالع بغير وطاء ، يقول ابن ابى الحديد (فكتب عثمان الى معاويه اما بعد فاحمل جندبا الى على اغلظ مركب و اوعره فوجه به مع من سار به الليل و النهار ، وحمله على شارف ليس عليها الاقتب ، حتى قدم المدينه وقد سقط لحم فخذيه من الجهد) (١) و نحن لا يسعنا و لا يسع احداً ــ ان يسلم للطبرى و ابن الاثير و امثالهما مراوغتهم عن اظهار الحقيقه و ان الامر الذى احرج معاويه ، و اخرج غضبه

---

(١) ج ١ ص ٢٤١

عن مـكمنه ، و اخرجه عن حلمه — حتى شتم اباذر و نال منه مانال ـ هو رأيه فـي الاموال و شكاية الاغنياء منه ، و قل لى متى كان يخرج عن حلمه لمثل هذا الامر ، بل الذى اخرجه عن سياسته في تحلمه امر اعظم من هذا ، وهو افسادالشام عليه بالدعوة لخصمه و عدوه في الجاهليه و الاسلام ، التى كادت تقضى على آمـال معاويه ، و تذهب اتعابه ادراج الرياح

و اما التشيع فى فارس فالذى نستطيع ان نجزم به و يساعدنا عليه التاريخ ان مبدأه كان فى اواخر الدوله الامويه و لم يكن له ذلك الانتشار و الظهور، و لاثابت الاركان حتى ولا فى زمـان البويهين ، الى ان انقرضت الدوله الخوارزمية و قـامت مقـامها الدولة المغولية و تعاقبت ملوكها الى زمن السلطان اولجايتو محمد المغولى الملقب شاه خدابنده ، المتوفى سنة ٧١٦ فانه الذى اظهر التشيع فى فارس و دعى اليه ، وأمر بأن يخطب بأسماء الائمة الاثنى عشر عليهم السلام على المنـابر ، و سبب هـذا الانقلاب وقوع حادث اقتضى احضار الامام أبى محمد الحسن ابن المطهر الحلى الشهيـر بالعلامة من العراق وكان من اعلام الشيعة و افذاذها ، فجمع الشاه خدابنده العلماء و امرهم بالمناظرة فى المذاهب (١)

(١) خلاصه تلك الحادثة ان الشاه خدا بنده (محمد المغولى) غضب على زوجتة فقال انت طالق ثلاثاً ثم ندم و استفتى العلماء فى الرجوع اليها فقالوا لا بد من المحلل فقال عندكم فى كل مسألة اقاويل مختلفه او ليس لكم هنا اختلاف فقالوا لا و قال له احد وزرائه ان عالمـا بالحلة يقول ببطلان هذا الطلاق فكتب كتاباً الى العلامة الحسين بن المطهر فلما فهم العلماء قالوا ان له مذهبا باطلا ولا عقل للروافض ولا يليق بالملك أن يطلب رجلا خفيفاً و لما حضر العلامة جمع الشاه علماء المذاهب الاربعة و دخل العلامة عليهم واخذ نعليه فى يديه و جلس الى جانب الشاه فارتاح العلماء لهذا الفعل الغريب و كانهم استظهروا على الملك فقالوا ألم نقل لك انهم ضعفاء العقول فقال الملك اسالوه عن كل ما فعل فقالوا له لم جلست الى جانب الملك فقال ليس فـى المجلس مكان غيره فقالوا له لماذا اخذت نعلك معك و هذا مما لا يليق بعاقل فى مجالس الملوك فقال خفت ان يسرقه الحنفية كما سرق ابو حنيفة نعل رسول الله (ص) فصاح الحنفية حاشا و كلا متى كان ابو حنيفة فى زمان رسول الله فقال لعل السارق الشافعى فقال الشافعية لم يكن الشافعى فى زمان رسول الله فقال لعل السارق مـالك و الجواب عيناً فقال لعل السارق احمد بن حنبل فأجاب الحنابلة بما تقدم وحينئذ التفت العلامة الى الملك و قال لقد علمت أنه لم يكن احد من ائمة هذه المذاهب فى زمن الرسول (ص) ولا فى زمن احد من صحابته فهذه احد بدع اهل السنة أن اختاروا اربعة من مجتهديهم و قلدوهم و لم يجيزوا لاحد غير هؤلاء الاربعة أن يفتى الناس برأيه ولو كان افضل من ـ

وهكذا سلاطين ايران كانوا يهتمون ببث دعوة التشيع والتبشير به ومع ذلك لم تصبح حكومة فارس شيعية محضة الا فى زمن الشاه عباس الصفوى الكبير ، فان مذهب التشيع حينذاك صار رسميا ، و أخذ العلماء يتوافدون على ايران و يردون على الشاه ، وكانوا عنده موضع التجلة والاحترام و الاكبار والاعظام

بلاد الشيعه

يقف الباحث الذى يسبر غور التاريخ مستغربا عند مايرى ان الشيعة اليوم وقبل اليوم تشغل جزءاً كبيرا فى الشرق الادنى و لاقصى ، ويرى ان بقاءها من اكبر المعجزات بل من خوارق العادات ، لانه مها فتش صفحات التاريخ ليجد أمة من الامم اصابها من النوائب والظلم والاعتساف والقتل الذريع و النهب ما اصاب الطائفة الشيعية فلانظن انه يجد ، و حسبك شاهدا ان معاوية كتب نسخة و احدة الى عماله (ان برأت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابى تراب و اهل بيته) و انه لكتاب قتل الشيعة تحت كل حجر و مدر ونفاهم عن عقر دارهم وكان أشد الناس بلاء اهل الكوفة ، و ما لاقاه الشيعة من ظلم بنى العباس أشد وطئاً و اشنع فعلا و بالرغم عن هذه المذابح فان الدليل الواضح على صحة ماتمسك به الشيعة كان لايزال يبعث فى النفوس الرغبة الى اعتناق مذهب التشيع حتى ان الشيعة اليوم يعدون ثلث المسلمين تقريبا ، يسكنون فى بلاد متعددة فى ايران . والهند . والعراق . و الافغان . واليمن . و سوريا . و الحجاز . والصين . و روسيا و بخارى . والاناضول . و البحرين و جاوه

عقايد الشيعه

كنت اود أن ابسط القول فى عقائد الشيعة ، الا ان مراعاة الاختصار اوقفتنى عن ذلك ، ولكن اقول اجمالا ان الشيعة لايفترقون عن سائر المسلمين فى أصول العقائد الا فى الامامة و عصمة الامام ، ووجوب العدل على الله تعالى ، فانهم يقولون بعدله فلا يظلم احداً مثقال ذرة وهناك بعض المسائل كقدم القرآن والتجسيم وعدم عصمة النبى (ص)

— هؤلاء ، و اما نحن الشيعة فتابعون لعلى امير المومنين (ع) نفس رسول الله ووصيه واخيه ووزيره ولكل عالم منا بالغ مرتبة الاجتهاد أن ينظر فى أخبار محمد على صلى الله عليه و آله و سلم وآل محمد و يعمل بنظره ويفتى الناس برأيه ، و اما طلاق الملك زوجته فباطل لاختلال شروطه ومنها العدالة فهل اوقع الملك الطلاق بمحضر عدلين فقال لا وبعد هذا اخذ معهم بالمناظرة حتى افحمهم و تشيع الملك و حاشيته انتهى بتصرف منا

فان الشيعة في كل ذلك يعارضون الفرق التى تقول بذلك فهم يعتقدون بحدوث الفرقان و عدم تجسيم الاله ، و عصمة النبى عن الكبائر والصغائر فى الكبر و الصغر قبل النبوة و بعد ها ، و تفصيل ذلك فى الكتب الكلامية ، و على الاجمال انا ضامن لك انه ما من قول للشيعة الاوفيه رواية من طرق السنة فى الغالب يمكن للباحث أن يحتج بها ، و اما الفروع فاضرورى منها كالصوم و الصلاة و الحج و الزكاة و الجهاد فى سبيل الله و الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فلايخالفون غيرهم من المسلمين فى شيىء ، و اما الفروع النظرية المتعلقه بالعبادات و المعاملات و ان اختلفوا عن غيرهم فى بعضها اجمالا لا انه ليس هذا الا كاختلاف الحنفى مع المالكى او مع الشافعى وهكذا

هذه كلمة اجمالية عن الشيعة قدمناها لك لتعرف قيمة بحث صاحب الكتاب عنهم و كان الانصاف يقضى على صاحب الكتاب أن يعتدل فى سيره و يتبع فى بحثه الاصول المتبعه قديما وحديثا ، فان كل من يريد أن يطرق باب البحث فى موضوع من الموضوعات و يحلل ذلك الموضوع تحليلا فنيا لا بد أن يدرسه درسا صحيحا ، اولا ثم يكتب مايبدوله فيكون حينئذ لبحثه قيما و نتائجه صالحه ذات قيمه فى سوق العلم ، فهل يصح أن يكون طبيبا من لم يتعلم الطب ، أو مصورا من لايعرف فن التصوير ؟

اهل البيت اولى الناس ان يخلفوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم

ولكن صاحب الكتاب لم يشأ أن يدرس حياة الشيعة بالدرس الصحيح النزيه ، فيكتب عنهم و عن رأيهم فى الخلافة ، عن علم و بصيرة ، و يكون حرا غير مقيد بتلك القيود و الاغلال الثقيله ، التى ملكت عليه قلمه فجعلته مقيداً بتلك الاراء الفاسدة التى كان سلفه يسود بها الصحائف ظنا منهم ان ذلك يشوه صفحه تاريخ الشيعه ، و مرة باجتهاداته المزيفه ، فهو يحدثنا انه (كانت البذرة الاولى لشيعه الجماعه الذين رأوا بعد وفاه النبى (ص) ان اهل بيته أولى الناس ان يخلفوه واولى اهل البيت العباس عم النبى وعلى ابن عمه وعلى اولى من العباس لما بينا من قبل والعباس نفسه لم ينازع عليا فى اولويته بالخلافه) ص ٣١٧ ولانعلم ان حديثه هذا اكان عن اجتهاد ام استند فيه الى تاريخ ، ولقد عرفت ان التاريخ بساعد على ان البذرة الاولى لشيعه كانت منذاشرقت شمس الهدايه على جبال فاران ، مضافا الى ما عرفته عن كتاب الزينه

ان اول اسم ظهر فى الاسلام على عهد رسول الله (ص) هو الشيعه ، وليت صاحب الكتاب حدثنا من اين علم ان الشيعه تقول ان اهل بيت النبى بما فيهم العباس هم اولى بالخلافه وهل رأى فى كتاب من كتب الشيعه قولا او احتمالا فى ان العباس كان له الحق أن يلى الخلافه اولائقالها ؟

والذى اظن ان الذى اوقعه فى هذا الخطا ــ وما اكثر خطأه ــ انه كتب و هو لا يعلم مذهب الشيعه ويجهل معتقدات الشيعه ، وانما سمع ان الشيعه تقول الخلافه فى اهل البيت فظن ان العباس من اهل البيت الذين لهم الحق فى ان يلوا الخلافه

لانريد ان ننتدب عليه شيئا سوى كتابه الذى ملاه مناقضات قبيحه ووضعه بين يدى تلامذة الجامعه المصريه و بين يدى ناشئتها وبين يدى زملائه اساتذة الادب ليمثل بذلك الحياة العلمية الادبيه ، ويمثل الحريه فى البحث والحريه فى الرأى ، وانا نرتاح حينما رايناه يتحدث ان الشيعه فى عصر كانت ترى ان العباس عم النبى (ص) اولى بالخلافه وانها فى عصر آخر تطورت فكانت ترى ان عليا هو الذى يجب أن يكون خليفه لان النبى استخلفه و نص عليه ، نرتاح لذلك لانا نعلم انه بهذه المناقصات القبيحه افسد عليه رأيه و اسقط كتابه من ميران الاعمال الصالحه ، و الاراء الناضجه ولانا نعلم ــ و يعلم كل احد ــ ان الشيعه لم تتطور فى شيىء من ذالك ولا فى عصر من العصور ، فان النفر الذين كانوا البذرة الاولى للشيعه انما قالوا بان الخلافه لعلى عليه السلام ثم من بعده متسلسله فى ذريته لاغير وانما قالوا ذلك و تابعوا عليا بامر من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ولم يكن الباعث لهم على متابعته انه من اهل بيت نبيهم كما لم يكن الباعث لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (فيما يعتقد الشيعه) على استخلاف على انه ابن عمه و من اهل بيته وانما كان ذلك بامر من الله تعالى ولقد عرفت ما قاله سلمان الفارسى (رض) « بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والا تتمام بعلى بن ابيطالب و الموالاة له» ولا من شك بان مبايعة الرسول على شيىء لاتكون الا بامر منه كما ان امره لا يكون الا عن أمر الله تعالى فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى .

و اما ان الدعوة لعلى (ع) ظهرت بسيطة فلعلها محاوله تستقى من القول بأن

الشيعه حزب سياسى قام ضد سقيفه بنى ساعده (النزيهه) وهذه محاوله سنأتى عليها فيما بعد ، ولـكن نقول هنا ان الحق الذى لانبالى ان صرحنا به ان السنه حزب سياسى وليدالظروف لزمنيه و الطقوس الاجتماعيه و اعان عليه تهتك معاويه ، و عدل على بن ابيطالب (ع) وان سقيفه بنى ساعده تعلن بصراحة ان السياسه هى التى فتحت با ها على مصراعيه وذلك اللغط بين المهاجرين والانصار كان مصدرة السياسيه ولم يكن منبعثاً عن روح دينه و الدين لايسمح لاحدان يقول : اقتلوا سعداً قتل الله سعداً وليس من الشاق العسر علينا اثبات ذلك ان ارد احمدامين ولفيفه ان يفتقو الرتق ، واهم علينا شرطهم أن لا نعتمد على شيئى من تاريخ الشيعه

لا نص على الخليفه

لقدعر فنا التاريخ الذى يدمدم فى احداث عثمان وبو ثق معاويه ، ونظائع يزيد ويتلون عند سبر الحقايق الراهنه ، وعرفناه كيف يشيد ذكر جماعه من الاصحاب ويخلد اسمائهم ولو بالافتعالات و كيف يغمط حقوق آخرين ويتعامى عن مآثرهم و فضائلهم ، وعرفناه انه فى ذلك كله يمشى وراء الاهواء و الاغراض ، تقوده العصبيه و التبصبص ، اذاً فما بال صاحب الكتاب يستريح الى هذه الخلاصه التاريخيه (ان لا نص على الخليفه فترك الامر لاعمال الرأى فالانصار اداهم رأيهم الى انهم اولى بها و المهاجرون كذلك واصحاب على الى ان الخلافه ميراث ادبى) ص ٣١٨ فلماذا اعتمد الاستاذ على هذا التاريخ المزيف ولم يوسع المجال للفكر والتمحيص؟ ولماذا يشك فى كثير من الاشياء التاريخيه ولم يشك فى هذه الخلاصه و لما ذالم ينس عواطفه المذهبيه ليكون ضميره نزيها ، و قلمه حرا ، غير ماسور للعاطفه ورأيه محترما ؟ فان ثقافه العصر الحاضر لا أظنها تسمح له بالاستسلام للتقليدالممقوته

الغربى سيد صاحب الكتاب و امامه المتبع يقطع الفيافى و القفار و يخوض غمار البحار و يركب المخاطر و الاهوال ، و يعرض نفسه للاسود الكاسرة ، والوحوش الضارية و يبذل الاموال الطائلة ، والنفايس مماتملكه يداه ، كل ذلك ليكتشف حقيقه تاريخية ، اذن ما بال صاحب الكتاب لا يفحص عن حديث القائلين (ان اصحاب على أدى رايهم الى ان الخلافة ميراث أدبى) او انه نص من النبى فان ذلك لايكلفه شيئاً مما

يتكلفه الغربي فان لم يجد في مصر من الشيعة من يمكنه اثبات ذلك بالدليل والبرهان فأنا ضامن له بأنه يجد في العراق او سورية او ايران او اليمن او غيرها من بلاد الشيعة من يجيبه و يبين له ان اصحاب علي لم يقولوا بأن الخلافة ميراث أدبي بل قالوا انه نص من النبي صلى الله عليه و آله و سلم

لم يرد ان عليا احتج بالنص على خلافته

قل لي بربك في اي حالة تنتظر منه ان يحتج بالنص على خلافته احين جاؤوه فنادوه و هو ممتنع عن بيعتهم في داره و معه اهل بيته و ثلة من شيعته فلما أبى ان يخرج اليهم دعى عظيمهم بالحطب و النار و قال و الذي نفس عمر بيده لتخرجن او لاحرقنها على من فيها فقيل له يا ابا حفص ان فيها فاطمة قال و ان (١) أم حين وقفت فاطمة سيدة نساء اهل الجنة و راء الباب فقالت لهم لاعهد لي بقوم حضروا اسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جنازة بين ايدينا و قطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا و لم تعطونا حقنا (٢) ام حين نادت بأعلا صوتها يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن ابي قحافة ام حين أخرجوا عليا و بضعة النبي صلى الله عليه و آله و سلم تعدو خلفه عدو المذعورات فمضوا به الى ابي بكر فقالوا له بايع قال فان لم أفعل قالوا اذن و الله نضرب عنقك قال اذن تقتلون عبدالله و أخا رسوله فقال عمر أما عبدالله فنعم و أما أخو رسول الله فلا (٣) ام حين لحق بقبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصيح و يبكي و ينادي يا ابن ام ان القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني (٣) ام حين طفق يرتأي بين ان يصول بيد جذاء او يصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأى ان لصبر على هاتا احجى فصبر و في العين قذى و في الحلق شجا

ها بايع أبابكر مبايعوه (و هم الجمهور) و لابسط يده لبيعتهم حتى اتخذوا ذلك النص ظهريا وكان لديهم نسيا منسيا وهاا خذوا بهذا الحزم ليبقوا مجالا يتسنى فيه

---

١ راجع اوائل كتاب الامامه و السياسته لابن قتيبه

٢ المصدر نفسه

٣ هذا من الاخبار المتواتره و لاسيما من طريق العتره الطاهره و قد ذكره في الامامه و السياسته و اذا كانت مكابرتهم الى هذا الحد اي حد لم يشاؤوا ان يعترفوا بانه اخو رسول الله فكيف يصغون الى النص بخلافته

٤ المصدر نفسه

لعلى ان يحتج به عليهم فيكبحهم ويفضحهم و يقطع خط الرجعة عليهم و كيف يسمحون له (و هم أهل السلطة) بأن يحتج عليهم بما يرفع سلطتهم و يلغى دولتهم و ينقض عقدهم و عهدهم و يوجب الطعن المؤبد فى جماعتهم و فى كل فرد من اشخاصهم

و على لم يكن قادرا على ذلك الا اذا تحيز الى فئة و أعلن عليهم حربا و انما لكن اعلان الحرب عليهم فى تلك الظروف يوجب نحر الاسلام فى لبته و حاشا امير المومنين ان يؤثر الا الاحتفاظ بالدين و الاحتياط على المسلمين فاغضى على القذى و شرب على الشجى و صبر على اخذ الكظم و على امر من طعم العلقم (١).

• • •

كنت اود ان اسير مع الحقائق و اترك القلم ان يسير فى طريقه لنعلم انه هناك نص على خلافة على عليه السلام اولم يكن نص ، و انه احتج به اولم يحتج ، غير ان الظرف الحاضر لا يسمح لنا بتمحيص الحقائق و المكاشفة الصريحه و لكن شيئاً واحداً نريد نتسائل عنه هو ان القوم لما جمعوا الحطب على باب دار على عليه السلام احتج المهاجرون و الانصار ان فى الدار فاطمه عليها السلام و لم يحتجوا عليهم بان فيها الفاروق الاعظم و الصديق الاكرم ، امام المتقين ، و يعسوب الدين اول القوم اسلاما و اقدمهم ايمانا على امير المومنين ع و لماذا ؟ ؟ !

ما ادرى اكانت فاطمه عليها السلام اكرم على الله و رسوله من على عليه السلام ؟ ! فاحتجوا عليهم بان فاطمة فى البيت و لم تحجوا بان علياً فيها

و نتساءل مره ثانيه . . اكان جمع الحطب من الحزم و الحيطة للاسلام ام ان حد من يتخلف عن البيعة حرق البيت على من فيه ؟ ؟

لا ادرى و لا المنجم يدرى و لا صاحب الكتاب يدرى !

و بعد هذا ـ فليسال صاحب الكتاب التاريخ الذى يعتمد عليه و يقول : « لم يرد نص من طريق صحيح ان عليا ذكر نصاً من آية او حديث يفيد ان رسول الله عينه للخلافة » ص ٣١٨ ليعلم مبلغ الحزم و الشده اللذين اخذ بهما على و ان الحطب لم يمكنه من الاحتجاج اذا كان صاحب الكتاب يعلم بانه لم يحتج

---

١ كما قال فيما هو ثابت عنه

كنا نحسب ان عصر التمويه و العبث بالحقايق قد ذهب بما فيه و انـا اصبحنا فى عصر الحريه و تمحيص الحقائق و تزييف الزائف غير انه « و يا للاسف » نرى رجال العلم و الادب اليوم لايزالون يرسفون بتلك القيود و يكتبون بتلك الاقلام و ينخدعون بما كتبه لهم السلف و يستسلمون لتلك العاطفه و ينقادون الى تلك السياسه التى كانت تحرك اقلامهم و من عذيرى من تلك السياسه التى كانت تسير التاريخ بين السيوف و الحراب

قد كان للسياسه تأثير كبير على تطور الحوادث و تسويدها فى الكتب، و كذلك كان للعقيدة اثر فى تسييرها . و مع ذلك فقد مرق من بين سيوف السياسه وحرابهـا بعض الحوادث التى تسمح لمورخ اليوم ـ اذا كان منصفـا ـ ان يستظهر منها بعض الحقـائق التاريخيه، و قد انتهى الينا بعض الاسانيد التى تدلنا على ان علياً (ع) قد احتج على القوم و انه كان يغتنم الفرص و يتحين الظروف فيحتج بقدر ماتسمح له تلك الفرص وتساعده الظروف و الى صاحب الكتاب ما اخرجه غير واحد من ثقة المحدثين و ائمتهم و اللفظ للامام احمد فى صفحه ١٧٠ من الجزء الرابع من مسنده من حديث زيد بن ارقم عن ابى الطفيل قال جمع على الناس فى الرحبه ثم قال انشد الله كل امرء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام . فقام ثلاثون من الناس فشهدوا حين اخذه بيده فقال للناس اتعلمون انى اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم يا رسول الله .قال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه فحدث ابو الطفيل بعدها زيد بن ارقم بهذه المناشده و ماسمعه فى جوابها من الصحابه فقال له زيد (كما فى صفحه ٣٧٠ من الجزء الرابع من مسند احمد) فمـا تنكر انا قد سمعت رسول الله يقول ذلك = وكان فى هؤلاء الثلاثين اثنا عشر بدريا فيما اخرجه غير واحد من المحدثين كالامام احمد فى صفحه ٨٨ من الجزء اول من مسنده = و رب رجال اقعدهم بغض امير المومنين عن القيام بواجب الشهاده فأصابتهم دعوته كانس بن مـالك حيث قال له امير المومنين مالك لا تقوم مع اصحاب رسول الله فتشهد بما سمعته يومئذ منه فقال يا امير المؤمنين كبرت سنى و نسيت فقال على ان كنت كاذبـا فضربك الله ببيضا لا تواريهـا العمـامة فمـا قـام حتـى ابيض وجـه برصـا = وكان انس يقول ـ بعد هذا ـ :آليت ان لا اكتم حديثا سئلت عنه فى على بعد يوم الرحبه ،

ذاك راس المتقين يوم القيامه سمعتة و الله من نبيكم

ذكر هذه الحكاية عن انس قوم كثيرون كالامام ابن قتيبة الدينوري حيث ذكر انساً في اهل العاهات من كتابه (المعارف) و نقلها ابن ابي الحديد عن جماعة من شيوخ البغداديين في أول صفحة ٣٦٢ من المجلد الاول من شرح النهج — وفي صفحة ١٩ من الجزء الاول من مسند احمد ما يشهد بذلك حيث اخرج من حديث علي عليه السلام عن سماك ابن عبيد بن لوليد العبسي قال دخلت على عبدالرحمن بن ابي ليلى فحدثني انه شهد عليا في الرحبة قال انشد الله رجلا سمع رسول الله و شهده يوم غدير خم الاقام ولا يقم الا من قدرآه فقام اثناعشر رجلا (يعني من أهل بدر) فقالوا قدرأيناه و سمعناه حيث اخذ بيده يقول الحديث و آخره ان ثلاثة لم يقوموا فدعى عليهم فأصابتهم دعوته - و روى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبدالله (كما في صفحه ٢٠٩ من الجزء الاول من شرح النهج للعلامه المعتزلي) قال لما بلغ عليا ان الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي و تفضيله اياه على الناس قال انشد الله من بقي ممن لقي رسول الله و سمع مقاله يوم غدير خم الاقام فشهد بما سمع فقام سته ممن عن يمينه من اصحاب رسول الله وسته ممن عن شماله من الصحابه ايضا فشهد وا انهم سمعوا رسول الله (ص) يقول ذلك اليوم وهو رافع بيد علي من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله وأحب من أحبه و ابغض من ابغضه - اليس هذا من احتجاجه بالنص على خلافته بلى و الله ولو اراد ان يحتج بمجرد فضائله لذكر بعض سوابقه او مناقبه او موافقه او خصائصه او شيئا مما نزل الوحي والقرآن به من فضله او لمعة مما ثبت عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في جلالة قدره وعظم شأنه فان ذلك اكثر من ان يحصى و أظهر من ان يخفى لايجحده جاحد فيحتاج في اثباته الى شاهد و انما يحتاج الى الشهود منصبه المجحود و ما جمع الناس الالاثبات ذلك المنصب كما لا يخفى و كم تظلم و تألم و استعدى الله على قريش حيث اكفأوا اناءه و صغروا قدره و من راجع كلامه وجد الكثير منه يرمي الى اغتصابهم حقه الذي جعله رسول الله (ص) له و هذا القدر كاف لتزييف نظريه الاستاد احمد امين حيث يقول لم يرد نص من طريق صحيح ان عليا ذكر نصا من آيه او حديث يفيد ان رسول الله عينه للخلافه

ص ٢١٨ و قد علمت و علم الناس كافه ان حديث الغدير قطعي الصدور حتى اعترف بتواتره جماعه من خصوم الشيعه كصاحب الفتاوى الحامديه في رسالته الصلوات الفاخرة في الاحاديث المتواترة أما احتجاج على به في الرحبه فقد رواه الامام احمد بن حنبل بسند كله من رجال البخارى و مسلم فاحتجاجه عليه السلام به اذن قد ورد من طريق صحيح على ان الدواعي لكتمانه اكثر من ان تحصى فلا عجب من عدم وروده و انما العجب من وروده و قد ورد والحمد لله رب العالمين

• • •

لسنا ندعي دارسه كامله للموضوع ولكنا مؤمنون كل الايمان بان عليا عليه السلام احتج عليهم بهذه النصوص التى استشهد بها على تقديمه يوم خلافته ولكن اكثر المورخين اليوم يمرون مروراً عابراً ولا يلتفتون اولا يريدون الخدش في عقيدة السلف فيتنكرون لهذه الاسانيد الصحيحه و لكن يجب ان يعلم هؤلاء انها شعله لا تخبو وستتضح شيئاً فشيئاً وستكون منبعاً من اغزر المنابع الذى يستقى منها الكتاب

وحسب كتاب العربيه اليوم ان يقفوا على كلام سيدة نساء العالمين فاطمه الزهراء عليها السلام يوم احتجت على القوم الذين انكروا عليها ارثها من ابيها قالت من جمله كلام لها :

(و يحهم انى زحزحوها عن رواسى الرساله و قواعد النبوة ، و مهبط الروح الامين ، و الطبين بامر الدنيا و الدين الا ذلك هو الخسران المبين ، ما الذى نقموه من ابى الحسن ؟ نقموا و الله نكير سيفه ، و شدة وطئته ، ونكال وقعته ، و تنمره فى ذات الله ، و تالله لو تكافئوا عن ذمام نبذه اليه رسول الله صلى الله عليه و سلم لاعتقله وسار اليهم سيراً سجاحا . . . و يحهم أفمن يهدى الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدى الا ان يهدى)

حقا انه احتجاج صارخ يعطينا صورة صادقه عن النص الذى ينكره صاحب الكتاب و غيره من المورخين ، واى ذمام تشير اليه سيدة نساء العالمين اذا لم يكن هناك نص ؟ و لم يبلغنا ان احدا من القوم انكر عليها ! و هل كان هذا العهد و الذمام من النبى (ص) الى على (ع) سراً لم يسمع به احد من المهاجرين و الانصار ؟ و كيف تحتج عليهم بعهد لم

يسمعوا به ؟ حاشا سيدة النساء، فلينصف الحقيقه المنصفون

الشيعه يتمسكون بالنصوص التى لا يعرفها جهابذه اهل السنة

ما اشد ماتعجب حينماترى صاحب الكتاب ينفق ماعنده من قوة ويبذل مايستطعه من جهد ليثبت ان الشيعه ليسوا على شيىء من الايمان، و ما اشدا مايتمسك بالاقوال الباطله و الاراء الزائفه، كل ذلك ليسقط الشيعه من ميزان الاعمال، و ليس هذا بالامر العجيب على من تاثر بالعاطفه، فان هذه روح ساريه ينزع اليها كل من تعرض للشيعه و لكن العجيب ان يقوم اليوم رجال يزعمون انهم تشبعوا بروح الحريه و الاخلاص للامه، و يموهون على الناس انهم تحللوا من كل قيد، و كل نزعه ولا يريدون الا الاصلاح ورتق الفتق و لم الشعث و اذا رايت مايكتبون تعلم انهم من بقايا تلك القرون الماضيه بنزعاتهم وعواطفهم كان الدهر غفل عنهم، و منهم صاحب الكتاب استاذ الجامعه المصريه اليوم.

نحن لانشك بأنه يخدع نفسه بتلك النتائج التى يصل اليها عندما يستعرض مذهب الشيعه ذلك انه ليس من الصواب فى شيىء ان يستمد صاحب الكتاب بحثه عن الشيعه من آراء رجال ثارت فى نفوسهم العاطفه المذهبيه فتأثرت اقلامهم، وكانوا يرخون العنان لتلك الاقلام فتسطر ما توحيه اليها تلك العاطفه، بكل ما يصل اليها من اوهام، ولايرى احد هم بدا ان اراد ان يبحث او ينقد الا ان يجعل تلك النعرة ميزان البحث، و مقياس النقد، ولايبالى بالعثار الذى يتخبط فيه والتزوير الذى يرتكبه

نسوق لك مثلا من اولئك الرجال المؤلفين ابن خلدون و تحامله على النبى واهل بيت النبى صلوات الله عليهم يقول و نعوذ بالله مما يقول «كبرت كلمة تخرج من افواههم» يقول: «وشذ اهل البيت بمذاهب ابتدعوها و فقه انفردوا به بنوه على مذاهبهم فى تناول بعض الصحابه بالقدح و على قولهم بعصمه الائمه، و رفع الخلاف عن اقوالهم و هى كلها اصول واهيه» الخ عجبا لم لاتسيخ الارض باهلها . و لم لايموت المسلم اسفا . ابن خلدون و من يتولاهم على السنه والهدى و اهل البيت شذاذ مبتدعون.

فيا موت زر ان الحياة ذميمة و يا نفس جدى ان سبقك هازل

و هل يعلم ابن خلدون و اتباع ابن خلدون من هم اهل البيت ؟ هم الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهر هم تطهيرا والذين فرض القرآن مودتهم، و باهل بهم

النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هم سفينة النجاة و امان الامة واحد الثقلين =
ذهب ابن خالدون بما كسبت يداه و سيلقى غدا جزاءه فنحن نسأل انصاره اليوم عن
الشذوذ ألذى شذه اهل البيت و البدع التى ابتدعوها ، فهل اباحوا لحوم الكلاب
ونكاح الاب بنته من الزنا ام اباحوا للرجل ان ينكح المرأة فيطأها ثم يخلعها فورا على
بذل شيىء ثم يعقد لنفسه عليها بمهر عقد نكاح آخر ثم يطلقها قبل ان يمسها بعد العقد
الثانى فتتزوج رجلا ثانيا فى تلك الساعة على تلك الكيفية ثم تتزوج الثالث و الرابع
الى مالانهاية له بدون عدة ولا انفصال مع كونها شابة = و اذا وقع عقد النكاح
بين الرجل و هو فى اقصى المغرب و المرأة و هى فى اقصى المشرق فحملت تلك
المرأة التى لم تر ذلك الرجل و لم يرها اصلا فولدت و الحال هذه بنين عديدة
و بنات كثيرة فهل بلغكم ان اهل البيت و شيعتهم حكموا فى المسألة فوق العقل
فألحقوا تلك البنات والبنين بذلك الرجل المسكين الذى لم يستظل بسماء تلك العاهر
ولا اقلته ارضها ابدا = و هل اباح اهل البيت و شيعتهم الوضوء بالنبيذ و التكبير
بالفارسية والوقوف فى الصلاة على رجل واحدة و قراءة دوبلك سبز (اكتفاء بلفظة
فارسيةمعنا ها مدها متان) و السجود على العذرةاليابسه و التعمم فى الصلاة . بعمامة
منسوجة من شعر الخنزير و عليه ثوب اقل من ربعه ملطخ بالعذرة و هو مع ذلك
جلد ميتة مدبوغ ثم يختم صلاته بضرطة عمدا و هل جوزوا ان يبقى الولد فى بطن
امه اربع سنين او او الى ما هنا لك من شواذ ابتدعها غيرهم كالقول بان حكم
الحاكم يقلب الحقيقه و يغير الواقع فلو ان رجلا اعتدى على رجل آخر فادعى الزوجية
على امرأته و هو يعلم نفسه مبطلا فرفع دعواه هذه الى القاضى و لفق شاهدى زور
فشهدا له بما ادعاه من ان عقد نكاحه عليها سابق على عقد نكاحها على زوجها
الحقيقى — شهدا هذا الشهادة الباطلة و هما يعلمان أنها باطلة و تمكن المدعى
المبطل من تزكيتهما على وجه تمت له الموازين عند القاضى فحكم القاضى بأن
تلك المرأة زوجته فهل بلغكم ان اهل البيت و شيعتهم افتوا فى هذه المسألة بما
افتى به غيرهم من انها (حلت ظاهرا و فى الواقع و نفس الامر) للمبطل المزور
، حرمت (ظاهرا و فى الواقع و نفس الامر) على زوجها حاشا لله ان يكون ذلك

من أعدال القرآن و حزبهم عليه السلام

***

هذه كتب فقهائهم فى الاصول و العقائد ملات الخافقين ، فليتصفحها صاحب الكتاب و غيره من هؤلاء المتهوسين ، و ليدلنا على مواضع الشذوذ والابتداع منها

يبقى لنا سؤال آخر هوانه كيف يبنى الفقه على تناول الصحابة بالقدح و كيف يكون تناول الصحابة كلا او بعضا دليلا لحكم شرعى ؟ ؟ انا لا اعلم ذلك ولا (الفيلسوف) ابن خلدون يعلم هذيانه ، ولا اتباع ابن خلدون يعلمون ذالك

اتهام الشيعه بتناول بعض الصحابةهو الذى حمل اقلام اهل السنة على ان تنفث السم الذعاف ، و تتهتك بالسباب و الشتم ، ولا يبالون بأن الرجل منهم قد يزل قلمه زلة توجب مروقه من الدين ، كما مرق ابن خلدون فانه لم يشتم الشيعة فحسب بل شتم اهل بيت النبوة ، و موضع الرسالة ، و مختلف الملائكة ، و سفينة النجاة و باب حطة و اعدال كتاب الله عز و جل

نعم لقد اتهم الشعة بتناول بعض الصحابة ، و عبثا نحاول لو اردنا تبرئتهم من هذه التهمة و نرى الكلام بذلك لغوا بحتا ، فان هؤلاء المهوسين لا يركنون الى براءتهم ولو اقمنا على ذلك البراهين الساطعة ، اذاً فلندع هذا الباب موصدا ، ولكن نريد أن نتعرف المدرك لتطاول اهل السنه على اخوانهم الشيعه و هينمتهم عليم و قذ فهم اياهم بكل انواع الشتم و السب و الحكم عليهم بالكفر و اباحه الاموال و الاعراض كما عرفت عن الشيخ نوح الحنفى — و مهما فتشنا عن المدرك لتلك الاحكام القاسيه فلانجد مدركا سوى ما ينسب اليهم من تناول بعض الصحابه بالقدح ، و ان صح ان يكون هذا مدركا لهذا الاحكام فجدير بأهل السنه ان يحكموا بكفر كثير من الصحابه ، فان التاريخ يحفظ لنا على صفحاته احاديث عن شتم بعض الصحابة لبعض بل قتل بعضهم لبعض فهذا التاريخ يحدثنا ان عمر (ض) قال (قتلنى الله ان لم اقتل سعدا) و قال عن حاطب منافق مع ان حاطبا مهاجر بدرى وهم باحراق بيت فاطمه او بيوت بنى هاشم كما فى رواية االطبرى و غيره و نص عليه الشهرستانى فى ملله ص ١ ٤ وحدثنا عن كلام سعد بن عبادة وحباب بن المنذر (رض) واهانتهما يوم السقيفه للصحابه وحدثنا

ن عثمان شتم اباذر و نفاه و انه شتم عمارا و جلده و جلدابن مسعود و ان عائشه قالت اشهد أن عثمان جيفه على الصراط و قالت اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا اقتلوه فقد كفرو ان معاويه شتم اباذر وانه اول من اعلن سب امير المؤمنين و الحسن والحسين و ابن عباس حتى صار الشتم و السب سنه تبعه عليها علوج بنى اميه و اشياعهم و انه دس السم لسبط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وريحانته من الدنيا سيد شباب أهل الجنة الحسن بن على عليهما السلام و دسه ايضا لسعدبن ابى وقاص و لعبدالرحمن بن خالد بن الوليد ودس السم بالعسل لقتل مالك الاشتر وقتله وقال (ان لله جندا من عسل) و قتل عمروبن الحمق الخزاعى و حمل راسه وهو اول رأس حمل فى الاسلام وكان ممن ابلته العبادة ومن خيار صحابة رسول الله وقتل غيرهما من الصحابة والاولياء الصالحين = وخالدبن الوليد قتل مالك بن نويره و نكح زوجته فى ليله مقتله بالاجتهاد و لعل القائل يقول ان مالكا هذا كان مرتدا و لكن عجبا من كان مرتدا كيف يودى من بيت مال المسلمين ، الى آخر ماهنالك من سب وشتم وقتل وحروب دامية يوم الجمل وصفين يقف عليها الباحث بين دفتى كتب السير والتاريخ = فهل يقول اهل السنة انه كان بين الله و بين صحابة النبى صلة رحم فأباح لهم الشتم والقتل و حرمها على غيرهم واثابهم على ذلك وعاقب غيرهم عليه ، كلالم يكن شيىء من ذلك = اويظن اهل السنة ان الله تعالى نظر الى اصحاب النبى و قال لهم افعلوا ما شئتم فيريدون ان يترحم الشيعة على معاوية بن ابى سفيان رأس القاسطين وسمرة بن جندب المضار بنص رسول الله الذى ولم يقبل ضمانه بقصر فى الجنه عوض نخلة و بسر ابن ارطاة الذى ولغ فى دماء المسلمين و وحش قاتل حمزة المدمن للخمر الذى مات فى حمص شهيد الصهباء والوليدبن عقبه الفاسق بنص القرآن و مروان بن الحكم الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله = ولو ان الظروف تسمح بالتفصيل لفصلنا وبعد هذا فلنا ان نستميح العذر للشيعة ان صح ما ينسب اليهم وليس لاهل السنة ان يستعظموا ذلك الى حد يستحلون دمائهم و يبيحون اموالهم وأعراضهم و لقد مضى عصر الهيمنه فما بال المثقفين فى العصر الحاضر ينسجون على ذلك النول و يوقعون

على تلك الالحان .

نعم كان الواجب على صاحب الكتاب حينما يستقبل البحث عن مذهب الشيعه وعن النصوص التي تمسكوا بها على خلافه على (ع) ان يتثبت ويحتاط و يعتمد على قول ابن خلدون (و ان عليا هو الذي عينه (اي النبي) بنصوص ينقلونها، و يؤلونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذه السنه ولا نقلد الشريعه ' بل اكثرها موضوع او مطعون فى طريقه ' او بعيد عن تأويلاتهم الفاسده ص ٣١٩ فانك ترى احمد امين اعتمد على قول ابن خلدون ' و جعله رأيا قيما ' وحسبه قولا صوابا ' فتبعه بدون ماروبه لا تثبت فان البحث في هذه النصوص تناولته الاقلام منذحين ' و عرضت النصوص على مطرقه النقد و كتب فيها المؤلفات الكثيره من الفريقين ' فلماذا صاحب الكتاب اعرض عنها ' ولم يطلع عليها قبل ان يقلد هذا التقليد الاعمى ويلقى نفسه فى هذه الهوه السحيقه المترامية الاطراف . . و الحق ان مثل اعتماد الاستاذ على ابن خلدون مثل من يريد ان يبحث عن الشريعه الاسلاميه ' وصحه نبوة النبى فيعتمد على كتبة النصارى قبل سبعه قرون

وقل لى متى كان ابن خلدون وغيره من علماء السنه — اللهم الا القليل — لا يحمل حقدا ولا يتحامل عندما يقف مورخا للشيعه ' ولا ينقاد الى العصبيه فيرتعش قلمه كالصل وينفث سما ذعافا ' وقل لى متى كان المؤرخ منهم لا يرتكب زورا و بهتانا عند سنوح كل فرصه ' فهذا ابن خلدون يعطينا صوره من ذلك الزور والبهتان قال (ويزعمون (يعنى الشيعه الاثنى عشرية) ان الثانى عشر من ائمتهم هو محمد بن الحسن العسكرى ويلقبونه بالمهدى دخل السرداب بدارهم فى الحلة' وتغيب حين اعتقل مع امه ' و غاب هناك و هو يخرج آخر الزمان ' فيملا الارض عدلا يشيرون بذلك الى الحديث الواقع فى كتاب الترمذى فى المهدى و هم الى الان ينتظرون و يسمونه المنتظر لذلك ' ويقفون فى كل ليله بعد صلاة المغرب بباب هذه السرداب وقد قدموا امركبا يهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثم ينفضون ' و يرجئون الامر الى الليلة الاتيه وهم على ذلك الى هذا العهد) هذا مثل سقناه لك لتعرف الكذب والزور الذى لا يتحرج منه هؤلاء ' و ابن خلدون جدير بالسخريه ' وجدير باخواننا علماء السنه ان

يندبوا حظهم ، ذلك انه لايزال فى سائر القرون يقوم من بينهم الشخص والاشخاص يسود صحائف حياتهم باكاذيب ، ويشوه الحقائق التاريخيه تمشياوراء ميوله و اغراضه والا فمن يجهل ان الحسن العسكرى سلام الله عليه حينما استدعى للعراق من قبل الخليفة العباسى المعتمدبن المتوكل و رد الى سر من رأى — سامراء — حيث هناك كان عرش الخلافه وهناك مات بالسم ، رهناك ولدابنه المهدى ومن يجهل ان الحله لم يكن لهاعين ولا أثر فى زمن الحسن العسكرى وانما بناها سيف الدولة صدقة الدبيسى سنه ٤٥٩ و لقد وقع فى مثل هذا الخطا الكاتب الاجتماعى الامير شكيب ارسلان فقال (والشيعه الاماميه يقولون انه محمد الحجه بن الحسن العسكرى . . وان الحجه هذا دخل مع امه صغيرا سرداباً بالحله من ارض العراق و أختفى فهم ينتظرونه الى الان) (١) و نحن نربأ بكاتب اجتماعى كبير قد حنكته الايام و التجارب ان يقع فى مثل هذا الخطا ويتابع ابن بطوطه و ابن خلدون و امثالهم بدون تثبت فكانة لايعلم الزور الذى ارتكبه ابن خلدون اوجهل اغراضه التى جعلها أصلا يسير عليه فيما كتبه عن الشيعه ولاندرى على اى امر حسن نحمل أمير البيان و نحاشيه من العصبيه وحيث انا نكبر جهوده ودفاعه عن الاسلام لابدان نحذره من الوقوع فى مثل هذا الخطامرة اخرى

وانا حينما نرى صاحب الكتاب يتلقى كلام ابن خلدون ، بانكار النصوص مرة و رميها بالوضع ثانيه ، و رميها بالتأ و يلات الفاسدة ثالثة نظن انه من بقايا تلك العصور الخالية ، و القرون المظلمة التى كان الناس فيها عبيد العصبية ، و اسراء الا هواء . . أوليس من المؤسف ان يقوم صاحب الكتاب فى عصر النور ، ومهد الحضارة و الثقافه ، فيلقى نفسه بين احضان ابن خلدون ، و ينقاد له انقياد الا عمى و هو لا يعلم بأى طامور سيلقيه ، وكانَ الا جدر به ان يضع ذلك موضع البحث بل الشك ولا يقبل شيئًا من ذلك بدن تمحيص ولا اقول ان يجعل الشك مرآة صادقة يستكشف منها الحقائق فان ذلك مما نمقته كل المقت ، وانما اريد ان يجعل الشك اساسا بمعنى ان كل شيىء يراه يشك فيه — مالم يكن ضروريا فيذهب وراء تحقيقه ، وحينئذ يجب ان يتحلل الباحث من كل نزعة و عاطفة تملك عليه عقليته وتحول بينه وبين المصارحه ، وبهدا يتسنى له ان يصل الى

(١) حاضر العالم الاسلامى ص ٨٨ ولالوم عليه لانه اعتقد صدقه

الحقائق ويكون لرأيه قيمة ، ولكن صاحب الكتاب لم يحاول شيئا من ذالك ، وتبع ميله الشخصى ، فمتى شاء ان يشك شك ، ومتى شاء ان لا يشك لا يشك ، فهو يعطينا صورة كاملة من الانقياد الى سلفه ولم يلتفت الى انه ليس الامر فى الاحاديث التى تمسك بها الشيعة على خلافة على عليه السلام كما ذكره ابن خلدون وانما هى كالشمس فى رائعة النهار ، فهى اظهر سندا ودلالة من الشمس .

و يطول بنا المقام ان اردنا ان نلم بتمام الاحاديث التى وردت فى حقه عليه السلام و كانت نصا على خلافته ولقد كتب فيها مؤلفات عديدة ، واحسنها كتاب العبقات للعلامة المحقق السيد حامد حسين الهندى ، ومن اراد التحقيق فليرجع اليه فانه مطبوع بالنهد بالمطبعة المسماة بمطلع الانوار سنة ١٣١٤ ولكن يصح منا ان نذكر بعض ما ذكر فى حديث غدير خم و حديث الثقلين ، وحديث المنزله

اما حديث غدير خم فقد دونه العلماء و رواه الثقاة ، و نقلوه فى الصحاح ، و لنذكر نص الحديث اولا ثم نذكر طرق روايته قالوا (ان النبى ص حينما وصل الى غدير خم و هو راجع من حجة الوداع امر برد السابقين و الحاق المتخلفين وكانوا يومئذ مئة الف - وفى رواية ابن الجوزى مائة وعشرين الفا - ونودى الصلاة جماعة فلما اجتمعوا أمر بوضع الحدائج بعضها على بعض كهيئة المنبر فصعد عليها حتى اشرف على الناس ثم وعظهم وذكر هم النار ، وشوقهم الى الجنه ، ثم قال ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان يأتينى رسول ربى فاجيب ، وانى تارك فيكم وفى رواية مخلف فيكم وفى بعضها مستخلف فيكم خليفتين ، وفى بعضها تارك فيكم امرين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا كتاب الله ، وعترتى اهل بيتى وقد نبأنى اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فلا تقد موهم فتهلكوا ، ولا تأخروا عنهم فتهلكوا ، و لا تعلموهم فانهم اعلم منكم ، ثم رفع بيد على حتى بان بياض ابطيه و قال ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم ، قالوا جميعا بلى يارسول الله قال (من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه ، و عاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وادر الحق معه حيثما دار و كيفما دار) ويجب علينا ان نذكر ما قيل فى معنى الولاية فى الحديث لتعرف قيمة كلمة ابن خلدون (او بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة) قال التفتزانى فى شرح المقاصد

بعد ان ذكر الحديث وانه متفق على صحته (ولفظة ولى قد يرادبها المعتق و الحليف ، والجار ، و ابن العم ، والناصر والاولى بالتصرف ـ ثم ذكر بعض الشواهد ـ الى ان قال وبالجمله استعمال المولى بمعنى الاولى بالتصرف والولى والمتولى والمالك للامرشائع فى كلام العرب منقول عن كثير من أئمه اللغه والمراد انه اسم لهذا المعنى لاصفة بمنزله الاولى ليعترض بأنه ليس من صيغه افعل التفضيل ، و انه لا يستعمل استعماله ، و ينبغي ان يراد منه هذا المعنى ليطابق صدر الخبر اذ لاوجه للخمسة الاول و هو ظاهر . . .

ولاخفاء فى ان الولاية للناس والتوالى والمالكيه لتدبير امورهم والتصرف فيهم بمنزله النبى صلى الله عليه و آله وسلم و هو معنى الامامه) لقد قرر هذا بلسان الشيعة ، و لم يناقشهم بشيوع استعمال لفظة ولى بمعنى المالك للامر و انما خرج عن هذا بقرينه ذيل الحديث ، فانه جعل قوله (ص) اللهم وال من والاه الخ قرينه على ان المراد بالولى الناصر ، ولكن هذه هفوة من هذا المحقق لانعلم ما الذى اوقعه فيها ، ذلك ان قوله اولا ألست اولى بالمومنين من انفسهم نص فى ان الولاية التى اثبتها النبى صلى الله عليه و آله و سلم لعلى عليه السلام هى عين الولاية التى كانت ثابته له من قبل الله عزوعلا ، و لا شك انه لا يصح ان يراد منها الناصر و بهذا البيان تعرف سقوط استشهاده عن الدلالة على ما اراد على انه لو اخذنا الولى بمعنى الناصر لكان قوله (ص) « وانصر من نصره » لغوا وعن ابن الاثير فى النهاية قال (المعنى فى ذلك ولاء الاسلام لقوله تعالى بان الله مولى الذين آمنوا اى دليلهم و ناصر هم و ان الكافرين لا مولى لهم ، و عرفت سابقاً ان ابن الجوزى بعد ان ذكر عشرة معان للولاية نفى تسعة منها (قال فتعين الوجه العاشر و هو الاولى ، و معناه من كنت أولى به من نفسه فعلى اولى به) ثم نسب التصريح بذلك الى الحافظ ابى الفرج يحيى بن سعيد الثقفى الا صبهانى فى كتابه مرج البحرين قال (فانه روى هذا الحديث باسناده الى مشايخه وقال فيه فأخذ رسول الله (ص) بيد علي وقال من كنت وليهُ و اولى به من نفسه فعلى وليه ، فعلم ان جميع المعانى راجعة الى الوجه العاشر ، ودليل عليه ايضا قوله (ع) ألست أولى بالمومنين من انفسهم ، وهذا نص

صريح فى اثبات امامته و وجوب طاعته، و كذا قوله وادر الحق معه حيثما دار، وكيفما دار، وفيه دليل على انه ماجرى خلاف بين على وبين احد من الصحابه الا والحق مع على و هذا باجماع الامه الاترى ان العلماء انما استنبطو احكام البغاة من وقعه الجمل وصفين، وصريح ذلك قول حسان بن ثابت

يناديهم يوم الغدير نبيهم — بخم فاسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم و وليكم — فقالوا ولم يبد هناك التعاميا
آلهك مولانا وانت ولينا — و مالك منافى الولايه عاصيا
فقال له قم يا على فانني — رضيتك من بعدى اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه — فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعى اللهم وال وليه — وكن للذى عادى عليا معاديا

نص عليها المالكى فى فصوله و غيره، ويدلك على ان الصحابه وغيرهم انما فهموا من الحديث نصب على خليفه من بعده (ص) ماورد فى تفسير قوله تعالى (سال سائل بعذاب واقع) الايه حيث قالو انه لما اخذ النبى (ص) بيد على وقال من كنت مولاه الحديث شاع ذلك و تطاير فى البلاد فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى فجاء الى رسول الله (ص) على ناقه له فاناخ راحلته ونزل عنها، و قال (يا محمد امرتنا عن الله عزوجل أن نشهد ان لا اله الاالله و انك رسول الله فقبلنا منك و امرتنا ان نصلى خمسا فقبلنا منك وامرتنا بالزكاة فقبلنا و امرتنا ان نصوم رمضان فقبلنا وامرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى بن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه فهذا شيىء منك ام من الله عزوجل فقال النبى (ص) و الذى لا آله الا هو ان هذا لمن الله عزوجل فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم أن كان ما يقول محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عزوجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فأنزل الله تعالى «سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج» فهذا العربى بفطرته فهم من الحديث استخلافه على المسلمين وبالجملة

حديث الغدير متواتر كما اعترف به صاحب الفتاوى الحامدية والامام السيوطي وغيرهما وهو نص جلي في خلافة علي

ومن تتبع السيرة النبويه متجرداً عن العصبيه يعلم انه صلى الله عليه وآله و سلم ما زال يشير الى علي بالامامة من مبدأ امره الى آخر عمره تلويحاً تاره و تصريحاً اخرى وحسبك من ذلك نصه يوم الدار بمحضر من اسرته كافه وفيهم اعمامه ابوطالب وحمزه وابولهب والعباس وقوله يومئذ لهم وقد وضع يده الشريفه على رقبه علي و(هو اصغر القوم سنا) ان هذا أخي و وزيري و وصي و وارثي وخليفتي فيكم فاسمعو اله و اطيعوا فقام القوم يضحكون و يقولون لابي طالب امرك ان تسمع لابنك وتطيع وهذه القضيه من المتواترات ذكرها الطبري و ابن الاثير و ابو الفداء في تواريخهم واخرجها المحدثون في مسانيدهم و لعلك تقدر قوله صلى الله عليه و آله وسلم انت مني بمنزله هارون من موسى الا انه لانبي بعدي ـ وقوله (ص) ما بال قوم يبغضون عليا و من ابغض علياً فقد ابغضني ومن فارق عليا فقد فارقني ان عليا مني وانا منه خلق من طينتي وخلقت من طينه ابراهيم ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم : يا بريده اما علمت ان لعلي افضل من الجاريه التي اخذها وانه وليكم بعدي اخرجه الطبراني وغيره ومثله قوله صلى الله عليه و آله وسلم (فيما اخرجه الترمذي وغيره) ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان عليا مني وانا منه وهو وليكم بعدي وقاله فيما اخرجه الامام احمد وغيره من حديث ذكر فيه جملة من خصائص علي فقال وهو وليي في كل مؤمن ومؤمنه بعدي

هذا ما نستطيع بيانه في هذه العجالة ، وسنفرد له ولغيره من الاحاديث رسالة خاصة ، ان شاء الله

اما حديث الثلقين فقد تواترت طرقه الصحيحة حتى كان قطعي الصدور وحسبك ان ابن حجر قد اعترف في باب وصية النبي بهم من صواعقه بأن له طرقا كثيرة عن بضع و عشرين صحابيا و أقر هناك بدلالة الحديث على ان من تأهل منهم للمراتب العالية والوظائف الدينة كان مقدما على غيره ـ و قال (في تفسير الاية الرابعة من الايات التى اوردها في الباب ١١ من صواعقه) ثم اعلم ان لحديث التمسك بذلك (أي بالكتاب

و العترة) طرقا كثيره وردت عن نيف و عشرين صحابيا (قال) و فی بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة ، و فی أخری انه قاله بالمدنية فی مرضه و قد امتلات الحجره بأصحابه ، و فی اخری انه قاله بغدیر خم و فی اخری انه قاله لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف

(قال) و لا تنافی اذ لا مانع من انه کرر علهيم ذلك فی تلك المواطن وغيرها اهتماما بشان الكتاب العزيز و العترة الطاهره الی آخر کلامه ـ و اورد فی الباب ٩ من صواعقه اربعين حديثا فی فضائل علی جاء حديث الثقلين فی شرح الاخير منها و هذا لفظه : ان رسول الله (ص) قال فی مرض موته ، ايها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا فينطلق بی و قد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا انی مخلف فيكم کتاب ربی عزوجل و عترتی اهل بيتی ثم اخذ بيد علی فرفعها ثم قال هذا علی مع القرآن و القرآن مع علی لا يفترقان الحديث و لا اخال احدا من اهل العلم يجهل ان حديث الثقلين مما اخرجه صاحب الجمع بين الصحاح الستة و صاحب الجمع بين الصحيحين ، و اخرجه مسلم فی باب فضائل علی من صحيحه و رواه الترمذی و النسائی و الحاکم و الطبرانی و الطبری و البيهقی و البزار والملا و ابويعلی و ابوالشيخ و ابن المغازلی و ابن ابی شيبة و ابن مردويه و الامام احمد فی مواضع من مسنده و نقله ابن حجر الهيثمی فی صفحه ٢٥ من صواعقه اثناء جوابه عن الشبهه ١١ من الشبه التی اوردها ثمت فقال ما هذا نصه ، (و لفظه عند الطبرانی و غيره بسند صحيح انه صلی الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال : ايها الناس انه قد نبأنی اللطيف الخبير انه لم يعمر نبی الا نصف عمر الذی يليه من قبله و انی لاظن انی يوشك ان ادعی فأجيب و انی مسؤول و انكم مسؤولون فماذا انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت و جهدت و نصحت فجزاك الله خيرا فقال اليس تشهدون ان لا آله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله و ان جنته حق و ان ناره حق و ان الموت حق و ان البعث بعد الموت حق و ان الساعه آتيه لا ريب فيها و ان الله يبعث من فی القبور قالوا بلی نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس ان الله مولای و انا مولی المومنين و انا اولی بهم من انفسهم فمن کنت مولاه فهذا مولاه يعنی عليا اللهم وال من والاه و عاد من عاداه ، ثم قال ايها الناس انی فرطكم و انكم واردون علی الحوض حوض

اعرض مما بين بصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة و انى سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظر و اكيف تخلفونى فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيدالله و طرفه بايدكم فاستمسكو به لاتضلوا و لاتبدلوا ، و عترتى اهل بيتى فانه قد نبانى اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض اقول هذه الخطبه هى فى الواقع اطول مما سمعت لكن سياسه ولى السلطه قد اقتضت اختصارها فلم تبق منها غير هذا المقدار على ان مسلما فى صحيحه زادفى اختصارها جريا على مقتضيات السياسه التى تخرس الناطق ، و تصم السميع فحذف شطرها المختص بعلى عليه السلام كما لا يخفى و مما يدلك على ان السياسة لا دين لها ، و انها تعمى البصر و البصيرة ، و تسلب الحريه مبالغة بعض الرواة فى اختصار هذه الخطبه حتى قال عبدالله بن حنطب فيما اخرجه الطبرانى ، خطبنا رسول الله بالجحه فى طريقه قافلا من حجه الوداع فقال الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله ، قال فانى سائلكم عن اثنين القرآن و عترتى اهـ فاخرسه الخوف من الظالمين عن ذكر الخطبه و اكتفى بالاشاره اليها

اما لفظ الحديث عند الترمذى فهو مايلى (انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى الثقلين احدهما اعظم من الاخر كتاب الله عزوجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى اهل بيتى و لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظر و اكيف تخلفونى فيهما) اهـ و فى روايه (اعترف بصحتها ابن حجر حيث اوردها فى تفسير الايه الرابعه من آيات الباب ١١ من صواعقه) انه صلى الله عليه و آله و سلم قال انى تارك فيكم امرين لن تضلوا ان تبعتموهما و هما كتاب الله و اهل بيتى (قال ابن حجر) زاد الطبرانى انى سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا و لا تقصروا عنهما فتهلكوا و لا تعلموهم فانهم اعلم منكم) اهـ

و اخرج الامام احمد بن حنبل فى اول صفحه ١٨٢ من الجزء الخامس من مسنده عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انى تارك فيكم خليفتين كتاب الله عزوجل و عترتى اهل بيتى و انهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض اهـ

و حيث عرفت الحديث و تعدد طرقه الصحيحه فقف معى الان على سخافات المضللين

و لسنا نشك بانهم سيفا جئوننا ببعض الشكوك

(١) أن ابن الجوزى ضعفه ـ و الجواب انه انما كان فى تضعيفه اياه كالباحث عن حتفه بظلفه و الجادع مارن انفه بكفه و قد عثر بذلك عثرة لا تقال لان مسلما اخرجه فى صحيحه و جميع اعلام السنه و جهابذتهم صححوه و كل من تأخر عن ابن الجوزى تعجب من تضعيفه اياه حتى سبطه = وللسبط فى تذكرته كلام فى التعجب من جده يجدر بالباحثين أن يقفوا عليه ـ و ممن تعجب منه ابن حجر حيث نسب فى الصواعق اليه الوهم فى ذلك و الغفلة و انكر عليه ذكر الحديث فى علله المتناهيه

على ان من راجع اسانيد هذا الحديث وجد السلسله فى بعض طرقه كلها من رجال الصحاح، و يتضح ذلك لكل من راجع سلسلة تلك الطرق فيعرف اسماء رجالها ثم راجع تراجمهم فى كتابى ابى نصر الكلاباذى و ابى بكر الاصبهانى او كتاب الجمع بين هذين الكتابين لابن القيسر انى فى رجال البخارى و مسلم و اذا كان الامر كذلك فهل يمكن ان يصغى الى اهل التضليل و التهويل بالاباطيل اتراهم يجهلون ما قلناه (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله)

(ب) ان الشيخ البخارى لم يخرج هذا الحديث اعنى حديث الثقلين ـ والجواب انه ان لم يخرجه البخارى فقد اخرجه مسلم و الامة باسرها متفقة على ان البخارى لم يستقص الاحاديث الصحيحة فالحديث الصحيح لايضره عدم اخرج البخارى اياه بأجماع الناس و قد اضر البخارى نفسه باعراضه عن اهل البيت واهماله الصحاح الدالة على تفضيلهم و ليس حديث الثقلين باول حديث اهمله من احاديث فضلهم عليهم السلام فقد اهمل حديث الولاية يوم الغدير مع تواتره و حديث المؤاخاة مع كونه من الضروريات وحديث سد الابواب غير باب على مع ثبوته بحكم البداهة من سيرة النبى و اهمل حديث انذار عشيرته الاقربين المشتمل على النص بخلافة امير المومنين مع صحته الثابته عند المخالفين كما صرح بذلك غير واحد منهم و لم يخرج حديث السبب فى نزول انما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا و لا حديث السبب فى نزول يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك و لاشيئا من الاحاديث فى اسباب نزول آيات فضل اهل البيت عليهم السلام و أهمل احاديث سفينة نوح و باب حطه و امان الامة و سائر الاحاديث الصادعة بفضلهم الا اليسير النزز الذى هو كالنقطة من البحر و مع ذلك فقد اغتصب نفسه فيه اغتصابا فما

اخرجه الا بكل تكلف كما يعلمه الخبير بكتاب البخاري و من اراد ان يقف على انحرافه عن اهل البيت و انصرافه الى خصومهم فليقف على ابواب فضائل الصحابه و مناقبهم من كتاب بدء الخلق فى اواخر الجزء الثانى من صحيحه فان روح العداوة لال محمد لتتمثل من خلال تلك الاحاديث باجلى المظاهر على ان هذه الروح ماثلة فى كل حديث فيه ذكر اهل البيت من سائر احاديث البخارى و ما أشد نشاطه و اعظم ابتهاجه اذا حدث بالخرافات بزعم انها مناقب لبكر و عمرو من اعداء آل محمد و ربما كانت الفضيلة لعلى ثابتة كفلق الصبح فيخرجها لابى بكر خاصة كسد الابواب و نحوه و ربما اورد الاحاديث الموضوعة المكذوبة و تراه منشرح الصدر فى اخراجها لا شتمالها على منقبة مختلقة لسادته و كبرائه و اليك مثلا من الخرافات التى ظنها فضيلة فاوردها فى كثير من ابواب كتابه = اخرج فى باب مناقب عمر أن النبى رأى قصراً فى الجنة بفنائه جارية فقال لمن هذا فقيل لعمر فأراد النبى أن يدخل القصر لينظر اليه فذكر غيرة عمر فولى مدبراً خشية منه، واخرج عن ابى هريرة قال بينما راع فى غنمه عدا الذئب فأخذ منها شاة فطلبها حتى استنقذها فالتفت اليه الذئب فقال له من لها يوم السبع ليس لها راع غيرى فقال الناس سبحان الله فقال النبى فانى اؤمن به و ابوبكر و عمر الحديث و هو من غرائب أبى هريرة الباردة و لماذا يتكلم الذئب مع راعى الغنم فى الفلاة فهل هذا الا من الخرافات — و اخرج البخارى فيما يظنه فضيلة لعائشة حديثا طويلا كرره فى عدة مواضع من صحيحه مضمونه، ان رسول الله دخل عليها و عندها جاريتان تغنيان بغناء بعاث (١) فاضطجع على الفراش ولم يقل شيئا لكن ابابكر انتهر عائشه وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله انكارا عليها فى ذلك فقال رسول الله دعها يا ابابكر (لطفا منه بعائشه !) و كان السودان يلعبون بالدرق و الحراب فقال رسول الله لعائشه اتشتهين تنظرين قالت نعم فحملها رسول الله على ظهره و أطلعت رأسها من فوق كتفه فكان خدها لاصقا بخده، و هى تنظر اليهم و هم يلعبون و النبى يغريهم باللعب لتأنس عائشة فيقول لهم دونكم يا بنى ارفده ؛ و لم يزل رسول الله و عائشة على ظهره حتى ملت فقال حسبك قالت نعم ؛ —

---

(١) بعاث بضم الباء يوم مشهور كان فيه حرب بين الاوس و الخزرج كانت النساء يومئذ توقد نار الحرب بغنائها

كرر البخارى هذه السخافة فى مواضع عديدة من كتابه و أظنك تجدها فى كتاب العيدين من الجزء الاول من الصحيح فهى عنده أولى بالذكر من حديث الثقلين و امثاله ـ و اخرج فى فضلها ايضا انها كانت تمد رجلها فى قبلة النبى صلى الله عليه و آله و سلم فاذا سجد لا ترفع رجلها حتى يغمزها النبى فترفعها حنيئذ ثم تمدها اذا قام و هكذا — هذه المنقبة يخرجها البخارى بكل انشراح فى عدة مواضع من صحيحه و لا سيما فى كتاب الصلاة فهى عنده اولى بالذكر من حديث الثقلين وامثاله — واخرج فيما يظنه فضيلة لها انها كانت تلعب بالبنات عندالنبى و كان لها صواحب يلعبن معها — اخرج البخارى هذه الفضيلة فى كتاب الادب و كرر نقلها فى عدة مواضع تبجحا بهذا الادب و نشراً لهذا النشب فهوعنده أولى بالذكر من حديث الثقلين و امثاله — واخرج فى خصائص عائشة و حفصة بالاسناد الى الاولى قالت كان رسول الله يشرب عسلا عند زوجته زينب و يمكث عندها فتواطأت انا وحفصة على انه اذا دخل علينا أن تقول له اكلت مغافير انا نجد منك ريح مغافير فلما قلنا له ذلك قال لم آكل مغافير و انما شربت عسلا عند زينب و لن اعود له (١) الحديث . راجعه فى تفسير سورة التحريم من صحيح البخارى و فى مواضع كثيره اورده البخارى فيها ثلج الصدر بهذه الفضيلة الجليلة فهى أولى عنده بالذكر من حديث الثقلين — و قد اخرج من الغرائب و العجائب و المناكير ما يليق بعقول مخرفى البربر ، و عجائز السودان ، و اليك منها مثلا تعرف به مبلغ كتابه من الصحة و عدمها اخرج بالاسناد الى أبى هريرة ان الله ارسل ملك الموت الى موسى فجاءه فقال له أجب ربك فصكه موسى ففقأ عينه فرجع ملك الموت الى ربه فقال ارسلتنى الى عبد لك لايريد الموت و قد فقأ عيى فرد الله عز و جل عينه و قال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل شعرة غطتها يده سنة الى آخر هذه الخرافة المكررة فى صحيح البخارى التى لا تجوز على الله ولا على انبيائه و مع ذلك فهى أولى بالذكر عند البخارى من حديث الثقلين و امثاله ـ و اخرج عن ابى هريرة

(ان كان البخارى ظن قوله (ص) و لن اعود له انه صادر عن نزول النبى على حكمها و استسلامه لغرضها و بذلك يكون الحديث من فضائلها فتامل و اعجب

ايضا (١) ان موسى (ع) خلا يوما بنفسه ليغتسل فوضع ثيابه على حجر و كان بنو اسرائيل يظنونه آدرا (أى ذا فتق) ففر الحجر بثيابه فأخذ موسى عصاه و طلب الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر . و الحجر يعدو أمامه و موسى يشتد عريا خلفه حتى انتهى الى بنى اسرائيل و نظروا الى عورته فلم يجدوا بها من بأس و وقف الحجر فطفق موسى ضربا بالحجر بعصاه ، يقول ابو هريره فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا او أربعا او خمسا الى آخر هذه الخرافه التى لا يمكن صدورها .

و اخرج فى تفسير سوره (ق) من صحيحه عن أبى هريره ايضا ان الجنة و النار تحاجان فتقول النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، و تقول الجنه مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس و سقطتهم ، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع الرب رجله فيها فتقول قط . قط ، و هنا لك تمتلىء الى آخر هذه الطامه و طامات ابى هريره لا تحصى تعالى الله عنها علوا كبيراً و البخارى يراها أولى بالذكر من حديث الثقلين و امثاله — و اخرج فى تفسير سوره (ن) من صحيحه ان الله عز وجل يكشف يوم القيامه عن ساقه فيسجد له كل مؤمن و مؤمنه الحديث تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا و هذه من الطامات التى ينشرح بها صدر البخارى و يوسع لها محلا فى صدر كتابه و يزين فيها كثيرا من ابوابه فهى عنده أولى بالذكر من حديث الثقلين و امثاله -- و اخرج فى باب الصراط جسر جهنم و هو قبل كتاب القدر بورقه عن ابى هريره ان الله يأتى هذه الامه يوم القيامه فى غير الصورة التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله فى الصوره التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا و يعرفونه بساقه التى يكشفها لهم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً و هذه السخافات دالة على حمق راويها لكنها عند البخارى أولى بالذكر من حديث الثقلين و امثاله — و اخرج فى اول كتاب الاستئذان عن ابى هريره قال خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً تعالى الله عن ان تكون له رجل او ساق او صورة وسبحانه و تعالى عما يصفون و هذه

---

(١) راجع من صحيح البخارى الباب الذى يلى حديث الخضر مع موسى تجد هذه الخرافه اما خرافه قلع عين عزرائيل فتجدها فى باب من احب الدفن فى الارض المقدسه من ابواب الجنائز من الجزء الاول و فى غير موضع من الصحيح

الطامة أولى عند البخاري بالذكر من حديث الثقلين وامثاله — و من ابتلى اباهريرة وجده يحدث بالترهات و يختلق الخرافات كضرب موسى ملك الموت و قلعه عينه و كفرار الحجر بثياب موسى وابداء سوأته و كوضع الرب جل وعلا رجله فى جهنم لتمتلىء بها و كمجيئه تبارك وتعالى يوم القيامة بصورتين وأن المؤمنين لا يعرفونه فى الصورة الاولى حتى يأتيهم بصورته أخرى يعرفونه فيها بساقه حين يكشف لهم عنها و كحديثه فى ان الله خلق آدم على صورته، و كحديثه الذى اخرجه البخارى عنه فى اول كتاب الاذان من صحيحه المشتمل على ضراط الشيطان، و كحديثه الذى اخرجه البخارى عنه فى تفسير سورة (ص) من صحيحه المشتمل على ان عفريتا من الجن تفلت على رسول الله ليقطع عليه صلاته و ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم قبض عليه و اراد أن يربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تصبح الناس و تنظر اليه لكنه (ص) ذكر قول سليمان (ع) رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فتركه، و كحديثه الذى اخرجه البخارى عنه فى الورقه الاخيرة من كتاب النكاح من صحيحه المشتمل على ان سليمان بن داود عليهما السلام قال لاطوفن الليلة بمئة امرأة كل امرأة تلد لى غلاما فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل سليمان ان شاء الله و طاف بهن فلم تلد منهن الا امرأة واحدة فانها ولدت نصف انسان — نعوذ بالله من المرجفين بأنبياء الله، و به نستجير ممن يصغى اليهم او يعتمد فى نقل شرائع الله عليهم و كحديثه الذى اخرجه البخارى عنه فى الورقه الثانية من كتاب الدعوات، قال ينزل ربنا تبارك و تعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الا خير يقول من يدعونى فأستجب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فاستغفر له . . . قلت و قد تمسك ابن تيمية بهذا الحديث فقال و هو على منبر الجامع بدمشق ان الله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا نزولا حقيقا لا تجوز فيه كنزولى هذا عن منبركم الى الارض ثم نزل عن المنبر ليمثل لهم نزول الله نعوذ بالله من هذه العقائد الباطلة و تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا — و كحديثه الذى اخرجه البخارى عنه فى كتاب الدعوات ايضا و لفظه انه سمع النبى (ص) يقول اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل له ذلك قربة اليك الى يوم القيامة حاشا رسول الله أن يسب من لا يستحق السب (وما ينطق عن الهوى) والويل لمن سبه رسول الله كمروان بن

الحكم و أبيه وأخيه الذين تزلف ابو هريرة اليهم والى امثالهم بوضع هذا الحديث

وكالحديث الذى أخرجه البخارى عنه فى آخر كتاب الفرائض من صحيحه قال كانت امرأتان معهما إبناهما جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت لصاحبتها انما ذهب بابنك و قالت الاخرى انما ذهب بابنك قال ابو هريرة فتحا كما الى داود (ع) فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان ابن داود (ع) فأخبرتاه فقال ائتونى بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل أنما هو ابنها فقضى به للصغرى قال البخارى قال ابو هريرة والله ما سمعت بالسكن قط الا يومئذ و ما كنا نقول الا المدية . . . اشهد ان ابا هريرة ممن كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فأ كثر و أشهد أن على حديثه مسحة الكذب واضحة و ما ادرى كيف يحلف بالله انه ما سمع بالسكين قط الا يومئذ و انهم ما كانوا يقولون الا المدية مع ان لفظ السكين موجود فى سورة يوسف من القرآن وهو اللفظ الدائر على لسان العرب دون المدية على ان مضمون هذا الحديث باطل لا يجوز على الانبياء و كيف حكم داود بالولد للكبرى من حيث كونها كبرى وكيف جاز لسليمان أن ينقض حكم أبيه و كيف حكم بالولد للصغرى بعد اعترافها بأنه انما هو ابن الكبرى كل ذالك يدلنا على قيمة ابى هريرة و عقلية البخارى و كل هذه الترهات أولى بالذكر عنده من حديث الثقلين، وكان ابو هريرة يروى المتناقضات والبخارى يحتج بمتناقضاته و يتعبد بخرافاته ، و اليك مثلا من متنا قضاته التى احتج بها البخارى فى كتاب الطب من صحيحه فى صفحة ١٥ من جزئه الرابع حيث اخرج عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال ، قال النبى لاعدوى ولا صفر ولا هامة فقال اعرابى يا رسول الله فما بال الابل تكون فى الرمل كانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله (ص) فمن أعدى الاول انتهى الحديث ثم اخرج البخارى بعده بلافصل عن ابى سلمة ايضا انه سمع ابا هريرة بعد يقول قال النبى لا يوردن ممرض على مصح (قال ابو سلمة) وانكر ابوهريرة حديثه الاول فقلنا ألم تحدث انه لا عدوى فرطن بالحبشية . . . فانظر و اعجب من ابى هريرة والبخارى كليهما .ومن غرائب ابى هريره و مصائبه ما أخرجه البخارى فى غير موضع من صحيحه بطرق كثيره الى

ابی هریرة قال صلی بنا النبی (ص) احدی صلاتی العشاء و اکثر ظنی العصر رکعتین ثم سلم ثم قام الی خشبة فی مقدم المسجد فوضع یده علیها و فیهم ابوبکر و عمر فهابا أن یکلماه وخرج سرعان الناس فقالوا أقصرت الصلاة ورجل یدعوه النبی ذاالیدین فقال انسیت ام قصرت فقال (ص) لم أنس ولم تقصر فقال بلی قد نسیت الحدیث فراجعه فیما جاء فی السهو من کتاب البخاری وفی غیر موضع منه وهذا مالا یجوز علی الانبیاء وقد ثبت موت ذی الیدین قبل اسلام ابی هریرة فکیف اجتمعا فی الصلاة خلف النبی صلی الله علیه وآله سلم یا مسلمون ـ وکان السلف من معاصری ابی هریرة یکذبونه کما یدل علیه حدیثه و دونك آخر المزارعه من صحیح البخاری حیث أخرج عن ابی هریرة أنه قال یقولون ان أبا هریرة یکثر الحدیث و الله الموعد و یقولون ما للمهاجرین والانصار لایحدثون مثل حدیثه ثم ذکر سبب امتیازه و فضله علی المهاجرین و الانصار فقال و قال النبی (ص) یوماً لن یبسط أحد منکم ثوبه حتی أقضی مقالتی هذه ثم یجمعه الی صدره فینسی من مقالتی شیئا أبد فبسطت نمرة لیس علی ثواب غیرها حتی قضی النبی (ص) مقالته ثم جمعتهما الی صدری فوالذی بعثه بالحق ما نسیت من مقالتی تلك الی یومی هذا و الله لولا آیتان فی کتاب الله ماحدثتکم شیئا ابداً ان الذین یکتمون ما انزلنا من البینات الی قوله رحیم = و أخرج فی باب حفظ العلم و هو فی أوائل الجزء الاول من الصحیح بالاسناد الی أبی هریرة قال قلت یا رسول الله انی أسمع منك حدیثا کثیراً انساه قال ابسط رداءك فبسطته قال فغرف بیدیه ثم قال ضمه فضممته فما نسیت شیئا بعده ـ انا لاأدری و الله ما الذی غرف منه رسول الله بیدیه صلی الله علیه و آله فوضعه فی رداء ابی هریرة و ای ربط ببسط الثوب ثم جمعه فی الحفظ ولو لم یکن لابی هریرة الا هذا الحدیث الذی أراد به تزکیة نفسه لکفی به زاجرا عن قبول حدیثه و عجائب أبی هریرة لا تسعها هذه العجالة و البخاری یتعبد بها علی علاتها ثم یعشی بصره عن أنور أهل البیت فیعمی عن فضائلهم

تراه یخرج من الاحادیث الموضوعة ما قد تقرب الواضع به الی الظالمین الغاشمین تصحیحا لما کانوا یرتکبونه من القتل و المثلة و سائر الاعمال البربریة والیك مثلا من ذلك أخرج البخاری فی کتاب المرضی صفحة ٧ من الجزء الرابع من

صحيحه عن مسلم بن ابراهيم قال حدثنا سلام بن مسكين قال بلغني ان الحجاج قال لانس حدثني بأشد عقوبة عاقبها النبي (ص) فحدثه ان ناسا كان بهم سقم فقالوا يا رسول الله آونا وأطعمنا فلما صحوا قالوا ان المدينة وخمة فأنزلهم الحرة في ذود له فقال اشربوا من ألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي (ص) و استاقوا ذوده فبعث في آثارهم فقطع أيديهم و ارجلهم و سمر أعينهم قال أنس فرأيت الرجل يكدم الارض بأسنانه حتى يموت = نعوذ بالله السميع العليم من كل أفاك أثيم و من كل متزلف الى الظالمين با لكذب على سيد النبيين و خاتم المرسلين المبعوث رحمة للعالمين و قسما بحكمته البالغه و رحمته السابغة و خلقه العظيم و عفوه الجسيم و سيرته الطيبه مع اعدائه وكرم غلبته و ظهوره عليهم لقد كذب الراوي و اختلق هذا الحديث فتبوأ مقعده من النار و اشترى به سخط الخالق برضى الحجاج = و عجبا من انس يسأله أمير المؤمنين يوم الرحبة عن حديث الغدير فيقول كبرت سني و نسيت تملصا من الشهادة بالحق الذي شهد به يومئذ ثلاثون صحابيا كما بيناه في صفحة ٧٤ من هذا الكتاب ثم يسأله الحجاج و هوا كبر سنا من يوم سؤال امير المؤمنين له فيجيبه بكل نفس طيبة و صدر مشروح يجيبه بما يغويه و يغريه نعوذ بالله من الخذلان — ان رسول الله حرم المثلة ولو بالكلب العقور فكيف جاز للبخاري و غيره ان يخرج هذا الحديث الموضوع لكنه عند البخاري أولى بالذكر من حديث الثقلين و امثاله، و لا يستغرب من البخاري اعراضه عن حديث الثقلين و غيره مما يثبت به مجد آل محمد بعد ان اعرض عن أئمتهم و سادتهم فلم يحتج بسيد شباب اهل الجنة سبط المصطفى و ريحانته من الدنيا مولانا الامام ابي محمد الحسن المجتبى و لا احتج بالصادق و لا بالكاظم و لا بالرضا و لا بالجواد و لا بالهادي و لا بالزكي العسكري و لا بالشهيد زيد و لا بواحد من بنيه الميامين و لا بذي النفس و لا بأبيه عليهم السلام نعم روى البخاري بعض النزر التافه من الحديث الموضوع كذبا على الامام السبط الشهيد و خلفه الامام زين العابدين و بقيته الامام باقر علوم الاولين و الاخرين و انا اورده بعين لفظه لتقف على الغرض من روايته = اخرج في اواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

قبل انتهائه بورقتين (١) بالاسناد الى الزهرى من طريقين قال أخبرني على بن حسين ان حسين ابن على أخبره أن على بن ابى طالب قال ان رسول الله (ص) طرقه و فاطمة فقال لهم الا تصلون فقال على يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله حين قال له ذلك و لم يرجع اليه شيئا ثم سمعه و هو مدبر يضرب فخذه و هو يقول و كان الانسان أكثر شيئ جدلا اه فانظر واعجب و اخرج فى كتاب المغازى من صحيحه بالاسناد الى الزهرى ايضا قال أخبرنا على بن حسين ان حسين بن على أخبره ان عليا قال = و الحديث طويل و قد اشتمل على ان سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب اسد الله و اسد رسوله قد شرب الخمر فى الاسلام فاجب اسنمة شارفين لامير المؤمنين و بقر خواصر هما و أخذ من اكباد هما و حين لامه النبى (ص) على ذلك قال له حمزة و هل انتم الا عبيد لابى فنكص رسول الله (ص) حينئذ على عقبيه = هذا حديث البخارى عن ائمة أهل البيت و كان علم حسين بن على و على ابن حسين محصور بهذا و كان البخارى ما صح لديه عنهم سوى ان أخا الرسول و بضعته البتول كانا يناما عن الصلوة و ان عمه سيد الشهداء كان يشرب الخمر و يقول الهجر و الكفر نعوذ بالله من هذه الاحاديث المكذوبة التى هى عند البخارى أولى بالذكر من حديث الثقلين و امثاله و من عرف ان البخارى لم يحتج بالائمه من آل محمد مع احتجاجه بأعدائهم و الخوارج عليهم لا يستغرب اعراضه عن حديث الثقلين و اذا كان حديث عمران ابن حطان أولى بالصحة عند البخارى من حديث الصادقين من آل محمد فلاعجب اذا كانت تلك الخرافات التى أشرنا اليها أولى بالذكر عنده من حديث الثقلين و امثاله — طال بنا الكلام لكنا لم نخرج به عن الموضوع و حاصله ان للمشككين فى حديث الثقلين وجوها من التضليل الاول ان ابن الجوزى ضعفه وذكره فى علله المتناهية الثانى ان البخارى لم يخرجه فى صحيحه.

(ج) ان اختلاف اللفظ فى متن حديث الثقلين ربما يكون من الامارات الداله على وضعه و الجواب، ان هذا الوجه لمما يوقف هؤلاء المهوسين موقفا حرجا أمام صحاحهم السته و ذلك انه ما من حديث تعددت طرقه فى صحاحهم و سائر مسانيدهم

---

(١) راجع صفحة ١٠٧٦ من الجزء الرابع من صحيحه

الا اختلف متنه بزياده او نقيصة يشهد بذلك كل من راجع الصحاح الستة و غير هما من كتب الحديث فإن كان هذا امارة على الوضع فلقد سقط البخارى و مسلم، و ذهب حديث اهل السنه بالمرة = و لعل العله الصحيحه فى هذا الاختلاف هى ان الرواة لم يلتزموا بنقل اللفظ الوارد عيناً و انما كانوا ينقلون المعنى محافظين عليه غاية المحافظه و هذا بالطبع يستلزم الاختلاف فى اللفظ بالجمله و لا سيما اذا اختلفت الاسانيد و تعددت الطرق

على ان حديث الثقلين قد صدر من النبى (ص) فى مواطن عديده حيث صدع به يوم غديرخم و يوم عرفه فى حجه الوداع، و يوم قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف، و صدع به فى المدينه على المنبر و فى البقيع و فى حجرته فى مرضه الذى توفى فيه، و قد نقلناه آنفا عن ابن حجر، فيجوز أن يكون الاختلاف اللفظى فى هذا الحديث بسبب اختلاف صدوره كمالايخفى

و بعدا هذا فلاأرانى مضطرا الى التبسط فى فقه الحديث و دلالته على امامة امير المؤمنين و الائمــه من العتره الطاهره فان وقفة يسيره عند الحديث تشرف بالباحث المنصف على الغرض الذى يرمى اليه النبى (ص) بجعلهم اعدال الكتاب و جعل التمسك بهم كالتمسك به على انه (ص) قد صرحه فى صدر الحديث بأن عليا أولى بالمؤمنين من انفسهم فراجع ما نقلناه عن الطبرانى و غيره ممــا صرح ابن حجر بصحته، ثم ان الحديث الشريف يدلنا على عدم خلو البيت النبوى من رجل فى كل قرن هو فى وجوب التمسك به بحكم القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، و هذا فى غايه الوضوح .

و امــا حديث المنزلة الذى يقطع جهيزة كل أفاك و معاند أعنى قول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لعلى انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى فقد اخرجه اصحاب الصحاح و المسانيد حتى البخارى فى مواضع من صحيحه و قد رأيت من قبل ان مداد قلمه يجف عندما يصل الى منقبة من مناقب على عليه السلام فلا يرويها حتى تكون فى الثبوت بمثابه لايسعه الاعراض عنها بوجه من الوجوه اصلا = و قد اجمع الخلف و السلف على ثبوت هذا الحديث و صرحوا بصحة اسانيده على كثرتها و اختلاف طرقها

حتى صرح السيوطى بتواتره فى كتابه قطف الازهار المتناثرة فى الاحاديث المتواترة و نص على تواتره ايضا جماعة من ائمة المحدثين كالامام النيشابورى و صاحب الفتوى الحامدية وغيرهما فلاريب فيه لاحد من المحدثين على اختلاف مشاربهم فى ولاية على وعداوته حتى ان الخوارج ليصححون هذا الحديث كما يصححه غيرهم

و حسبك ان من جملة رواته داعية الخوارج و مؤسس مذهبهم فى المغرب عكرمه البربرى حيث رواه عن ابن عباس و غيره و قد أورده الامام ابو عمر يوسف بن عبد البر القرطبى المالكى فى ترجمة على من الاستيعاب ثم قال ما هذا لفظه، و روى قوله صلى الله عليه و سلم لعلى انت منى بمنزله هارون من موسى الا انه لانبى بعدى جماعة من الصحابة و هو من اثبت الاثار و أصحها رواه عن النبى صلى الله عليه و سلم سعد بن ابى وقاص، و طرق حديث سعد فيه كثيرة جدا قد ذكرها ابن ابى خيثمة و غيره و رواه ابن عباس و ابوسعيد الخدرى و أم سلمة . و اسماء بنت عميس . و جابر بن عبدالله وجماعة يطول ذكرهم انتهى بلفظة و قال السيوطى فى احوال على من كتابه تاريخ الخلفاء ما هذا لفظه، و اخرج الشيخان عن سعد بن ابى وقاص ان رسول الله (ص) خلف على بن ابى طالب فى غزوة تبوك، فقال يا رسول الله تخلفنى فى النساء و الصبيان فقال اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لانبى بعدى (قل) واخرجه احمد و البزار من حديث ابى سعيد الخدرى و (اخرجه) الطبرانى من حديث اسماء بنت عميس وأم سلمة و حبشى بن جناده و ابن عمر و ابن عباس و جابر بن مره و البراء بن عازب وزيد بن ارقم انتهى

و الذين صرحوا بهذا و نحوه لايمكن استقصاؤهم فمحدثو الامة و جهابذتها مجمعون على ان هذا الحديث من أثبت الاثار النبوية و اصحها و هو من الادلة على ان عليا كان افضل هذه الامة على عهد رسول الله كما كان هارون افضل تلك الامة على عهد موسى و ان طاعة على كانت واجبه على ابى بكر و غيره من هذه الامة كما كانت طاعة هارون واجبة على يوشع و غيره من تلك الامة و ان عليا كان ثانى النبى فى هذه الامة و القائم مقامه اذا غاب كما كان هارون ثانى موسى فى تلك الامة و القائم مقامه اذا غاب

و قد وقف الامدى عند هذا الحديث وقفه الحائر لكونه من علماء العربيه و أصول

الفقه = و الراسخون في هذين العلمين لايرون مندوحة عن الجزم بدلالة الحديث على عموم المنزلة و لايجدون بداً من النزول على حكم الاستثناء أعنى قوله (لا انه لا نبى بعدى) القاضى بعموم ماعدا النبوة من سائر المنازل، فالرجل بمقتضى كونه اصوليا يرى الحديث صريحا في خلافة على بعد الرسول غير قابل للتأويل و لذا قام كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس فقال بعدم صحة الحديث و ساعده على ذلك عدم المامه بعلم الحديث و انصرافه عنه الى اصول الفقه، وقد رأى الاصول تأبى صرف هذا الحديث عما قلناه فلم يناقش في دلالته بل خالف الامة فطعن في سنده (و اوهى قرنه الوعل)

و قد يسيل على السنة هولاء المهوسين خرافة اخرى تنفثها اقلامهم ذ[illegible] و لاتندى جباههم حياء من العلم الذى باسمه يكتبون و الحق انهم انما يكتبون بيراع الهوى، و يتكلمون بلسان العصبية و لا من شك بانها العامل القوى في تغييرهم الحقائق و طالما رأينا العصبية تؤثر على عقلية الرجل منهم فيستخدمها و تستخدمه، و طالما رأيناه يتسكع امام ارادتها فتقوده النعرة الى حيث تشاء و تحمله على التخبط في دياجير الجهل و خلط الحابل بالنابل — و اليك خرافتهم السائلة على السنتهم و اقلامهم، قالوا ان خلافة هارون لم تثبت له بعد موسى لانه توفى قبل موسى و كذلك خلافة على لا تثبت بعد وفاة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و لا يخفى ان امثال هذه الخرافات تمثل الفوضى في حياتهم العلمية ، و هى صورة صادقة للعصبية التى تسيطر على عقلية الاستاذ احمدامين و شيخه ابن حجر و امثالهما ، اذ لا شك بأن الخلافة كانت ثابتة لهارون مطلقا و كان له فرض الطاعة على بنى اسرائيل على سبيل الاطلاق، ولم يكن هذا المنصب موقتا و لا مشروطا كما هو مسلم معلوم و هذا المعنى بعينه قد اثبته رسول الله لعلى بنص هذا الحديث و لا فرق في هذا المعنى بين هارون وعلى سوى أن هارون مات في حياة موسى فانقطعت ولايته بموته و على لم يمت فاستمرت ولايته الى ان مات سنة اربعين للهجرة و من الغريب ان ابن حجر تنازل عن دعوى عدم شمول الاستخلاف لما بعد الموت و سلم شموله تنازلا و سلم عموم المنزلة كذلك لكنه ناقش من جهة أخرى، و هى انه عام مخصوص بالاخوة اولا و بالنبوة ثانيا فان هارون كان اخا لموسى و كان نبيا و على ليس كذلك و العام المخصص لا يكون حجة في الباقى او يكون حجة ضعيفة — و هذا رأى

فى الاصول ساقط مخالف لما عليه الفحول ، و لسنا نعلم ان كان الاستاذ احمد امين ينقاد لابن حجر فى هذا الراى الافن انقياد الاعمى كما انقاد لغيره فى آرائه

كأن ابن حجر يريد لاجل هذا الخبر ان ينكر حجية كل عام ورد فى الاسلام فانه ما من عام الا و قد خص ، واى عام فى الكتاب او السنة سالم من المخصصات اللفظية و العقلية ، و انك بايسر نظرة بسيطة فى ابواب الفقه تعرف صدق قولهما ما من عام الا وقد خص و لا سيما ابواب المعاملات فان النصوص الخاصة نادرة فيهما جدا ، و انما هناك عمومات رجع اليها العلماء فى مقام الاستدلال مع كونها قد دخلها التخصيص ، واو كانت غير حجة ما قام للمسلمين سوق — و الحق الذى لا نوارب فيه ان ليس هناك مخصص لهذا العام عند الاستاذ احمد امين و سلفه ابن حجر يخرجه عن الحجية سوى العصبية التى تتمثل فى منطقهم و فيما يخطون بأجلى مظاهرها

ميزان الشك عند صاحب الكتاب

ابتدع ديكارت قانون التشكيك فى كل شيىء ينظر فيه واو كان من الحقائق الراهنة عند اهل الارض فى الطول و العرض و جعله منهاجا يسير عليه مقلدوه و اول من زعم سلوك سبيله فى مصر (الدكتور طه حسين) اذ زعم انه قد اتخذ تلك القاعدة منهاجاً للبحث فى ادبه الجاهلى و زعم انه تجرد من كل شيىء حتى دينه فشك فيما يمكن الشك فيه و فيما لا يمكن الشك فيه ، و جعل التشكيك سبيله ابداً فى كل شيىء ، لكن زميله (أحمد أمين) فى كتابه فجر الاسلام لم يتخذ ذلك المنهاج الا مقيداً بمشيئته فان شاء ان يشك شك ، و ان لم يشأ لم يشك ، فكان له منهاج غير منهاج ديكارت و مقلده ، طه حسين خلاصته انه يجب على الباحث ان يكون منقادا فى بحثه الى الغرض الشخصى فمتى اباح له غرضه ان يشك فى شيىء يشك فيه ومتى لم يبح له ذلك لا يشك ، و على هذا الاساس استطاع ان يشك فى نسبة الابيات الى ابى الهيثم البدرى و الى الغلام الذى خرج من جيش عائشه فى وقعة الجمل ص ٣١٩ لان تلك الابيات تشتمل على اطلاق الوصى على على و هذا لا يوافق غرضه الشخصى ، و من الغريب ان يقف صاحب الكتاب الاستاذ احمد امين موقف الشاك فى فضائل آل محمد وخصائصهم و فى ادلة الشيعة على امامتهم ، ثم نراه يقف فيما يتعلق بغير على من الصحابة موقف المطمئن فلا يرتاب فى شيىء

ما من مناقبهم مع مايرى فى كثير منها من القلق و الاضطراب — استغفرالله لا غرابة في ذلك بعدما رأينا ان ميزان الشك عنده انما هو هوى النفس و العاطفة و الغرض و انت تعلم ان الفوضى فى الحياة العلمية مما لابد منهامع هذا الميزان — و اول شيىء نفاجىء به الاستاذ احمد امين انا نشك في اسلامه حيث يرى ان الاسلام تأثر بعملية المزج و يرى ان اباذر الصحابى الجليل تأثر بتعاليم مزدك و يرى ان علماء الاسلام كذابون و ضاعون، و نحن نستسلم لنظرية الشك فيه مما شاة له، و الا فنظرة بسيطه فى كتابه و كتاب زميله تحول نظريتنا الى ما فوق الشك

و ان صاحب الكتاب هنا استطرد الكلام فى عصمة الائمة و افضلية على (ع) و بنا ذلك على قول الشيعة بان الخلافة لعلى بالنص و لقد مرالاستاذ عابراً و لم يقف و ليته جاء نابما عنده فى هذه المسالة ليعلم ان عصمة الائمة و افضلية على ثابتان بالادلة الساطعة من طريق العقل و النقل و ان انكر هما الاستاذ احمد امين و من لف لفه، و لا غرابة فى انكار هم عصمه الائمه من اهل البيت بعد ان نسبوا الى رسول الله السهو فى الصلاة بترك ركعتين منها الامر الذى لا يصدر الا من الغافلين عن صلاتهم و حاشا انبياء الله — و نسبو اليه صلى الله عليه و آله و سلم الهجر و الهذيان تعالى الله عن ان يرسل رسولا يهجر، و نسبوا اليه (تلك الغرانيق العلى) نعوذ بالله السميع العليم من كل افاك أثيم، و نسبوا اليه الخطأ يوم بدر بزعم انه آثر عرض الدنيا على الآخرة فاتخذ الاسرى و اخذ منهم الفداء قبل ان يثخن فى الارض و زعموا انه لم يسلم يومئذ من الخطيئة الا عمر، و انه لو نزل العذاب لم يفلت منه الا ابن الخطاب

و من كانت هذ نظرياته و نظريات سلفه فى انبياء الله و رسله لا ننتظر منه الخضوع لعصمة ائمتنا ائمه العترة، واحد الثقلين، و سفينة نجاة الامة و باب حطه و امان اهل الارض، و قد اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و من العبث أن نطرق مع الاستاذ باب الاستدلال على عصمتهم، و عقليته تأبى عصمة الانبياء = اما من آمن بعصمة الانبياء نزولا على حكم الدليل العقلى بوجوب عصمتهم فلابد أن يؤمن بعصمة خلفاء الله و اوصياء رسوله نزولا على حكم ذلك الدليل العقلى لان وجهة الدليل العقلى على عصمة الانبياء و خلفائهم واحدة و مناطه واحد كما فصله الاعلام من متكلمى الامامية

لم يحدد لنا صاحب الكتاب « الفضيله » ولم يعرفها ولو انه بين لنا معناها و ماهيتها و شروط الاتصاف بها لتتبين الافضل من غيره ، ولكم استعرض امامي من مختلف الصور لافهم ما يريد الاستاذ من معنى الفضيله لنعرفه ان امير المؤمنين علياً عليه السلام كان افضل الصحابة بلاخلاف و اعلمهم بالامراء و اشجعهم بدون استثناء

ولعل صاحب الكتاب يريد ان يحصر الفضيلة في الزحف وتمصير الامصار ، وهذه فضيلة حازها عمر (ض) ولانريد ان ننكر عليه ذلك ، ولكن فات الاستاذ ان علياً (ع) سبق المسلمين جميعاً الى ذلك ومن يستطيع ان يبز علياً في سابقة الجهاد و بسيفة ذات دولة الاسلام ؟ و هو قطب رحى الحرب يوم بدر واحد والاحزاب و . و . وقد حدثنا التاريخ عن فرار كبار المهاجرين والانصار يوم الزحف اذاحمى الوطيس واشتدالوجيف وبلغت القلوب الحناجر حتى . . وحتى . . ! !

وكل من الم بتاريخ الصدر الاول علم ذلك ، و علم ايضاً ان الفتوحات بعد النبي (ص) كانت نتيجة لجهود النبي وكان علم الخوف والرهبة يتقدم جيش الاسلام فينهزم المشركون وقداخبرهم النبي (ص) بهذا وحسب صاحب الكتاب ماجاء عن اعثم وخلاصته « ان ابا بكر لما بدء بانفاذ ابي عبيده والجيوش الى الروم ثم مات و فتحتها المسلمون في خلافة عمر قال لعمر : قوم لاتخرج مع العسكر وقال قوم اخرج معهم فقال عمر (ض) لعلي (ع) ماتقول انت يا ابا الحسن فقال له ان خرجت نصرت و ان اقمت نصرت لان النبي (ص) و عدنا النصر للاسلام فقال صدقت انت وارث علم رسول الله (ص) ففتح البلاد وكانت بقوة تلك الوعود الصادقة والغاية الالهية » وقد حدث الطبري وغيره ان رسول الله (ص) وعد المسلمين بتلك الفتوح يوم ضرب الصخرة التي اعترضت سلمان الفارسي واصحابه يوم الخندق وحسب القاري ان يرجع اليها في اي كتاب شاء فان ذلك الاخبار من اعلام نبوته (ص)

ومن العلوم ان المسلمين كانوا يتقدمون الى الحرب وكلهم يعلم ان الفتح ضربة لازب فهم يسيرون من فتح الى فتح ومن نصر الى نصر نتيجة لموعد الصادق الامين ، فانه وعد غير مكذوب ولاخلف فيه ولاشك في ان هذا هوالسبب الاول

والسبب الثاني ، ان العرب في هذه الحروب كانوا ذوي حميه و نخوة لايعتريهم خوف و لاوجل ، وقد ارادوا ان يأخذ وامكانهم تحت السماء و نصيبهم من الحرية التي اغتصبها منهم القياصرة والا كاسرة فهم يطلبونهـا اينما كانت، ويبذلون النفس والنفيس في سبيل استقلالهم ويطلبونه في اي موضع كان ،ولاحرية ولاالاستقلال لهم والى جانبهم القياصرة و الا كاسرة

والسبب الثالث) قوة عمر (ض) و صدق عزيمته و اخلاصه للامة العربية، فالمسلمون مدينون له بهذا العزم النافذ والنشاط الحربي الكبير ، و لا يمنعنا مانع عن الايمان بهذه الفضيلة ولكن مهما كبرناها وجعلناها من حسنات الزمان فلايصح عقلا ان نساويها بفضيلة جهاد امير المؤمنين في بدء الدعوه يوم كانت العرب تكيد لرسول الله (ص) ولايعرفون العدل الاجتماعي و كانوا كلهم البا و احداً عليه ينصبون له الحبائل ويجمعون الجموع

و الحق ان دولة الاسلام ما دالت الا بجهاد علي امير المؤمنين قاتل صناديد المشركين يوم كان يفر المسلمون جميعاً (وهذا معنى قول النبي (ص) قتل علي لعمرو تعدل عباده الثقلين فاين يفر صاحب الكتاب عن تفضيل علي (ع)؟

يخيل الينا ان مقام علي و فضيلته لايزالان مجهولان في القطر المصري ولم يفهموا هذه الشخصية العظيمه كما يجب ان يفهموها ، ولست ارمي الكلام على عواهنه وعلاته و اني اتكلم عن شيىء احسه والمسه كلما فتحت كتاباً يبحث في هذا الموضوع او صحيفة يسوقها الحديث سوقا واري اخواننا المصريين و غيرهم يغشون قرائهم بالنوافه الرخيصة من الاحاديث المكذوبة حيناً والتي لفقتها السياسية حيناً آخر وقد يكون بعضهم مستأجراً للاستعمار و احسب ان صاحب الكتاب منهم كما يلوح من بعض رجال المصريين ، والمفكر يشعر حيال هذه النزعات نقص في الاستقصاء و عقم في التفكير ويلمح شيئاً من الجناية عل العلم والادب ، واحسب انه لولا هذه النزعات لما استطاع احد ان ينكر افضليه علي (ع)

و ان افضليته على غيره بعد رسول الله (ص) مطلقا من البديهيات الاولية لو لا الاحقاد البدرية و الضغائن الاموية و حسد الحاسدين و كيد الكائدين و تمويه

المتعصبين ، و قد كان تفضيله على من سواه مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نقله ابن عبد البر فى احوال على من الاستيعاب عن سلمان و ابى ذر و المقداد و خباب و ابى سعيد الخدرى و زيد بن ارقم (١) ، و روى عن ابن عباس انه قال ان لعلى اربع خصال ليست لاحد غيره هو أول عربى و عجمى صلى مع رسول الله (ص) و هو الذى كان لواؤه معه فى كل زحف ، و هو الذى صبر معه يوم فرّ عنه غيره ، و هو الذى غسله و أدخله قبره ا ه

و لا اريد ان اتحدث عن خصائصه و لكن لا ارى ما يمنعنى عن سوق بعضها مما لا يخرج بنا عن موضوع الكتاب و اليك

(الاول) انه أقدمهم ايمانا كما روى عن النبى حيث قال (ص) بعثت يوم الاثنين و أسلم على يوم الثلاثا ، و قال (ص) أولكم اسلاماً على بن ابى طالب و كان على يقول أنا أول من صلى لله و اول من آمن بالله و رسوله لم يسبقنى الى الصلاة الا نبى الله (ص) و قال على المنبر بمشهد من الصحابة انا الصديق الاكبر آمنت قبل ايمان ابى بكر و كان قوله هذا مشهوراً بين الصحابة فلم ينكره منكر = و اذا ثبت انه أقدمهم ايماناً كان افضلهم لقوله تعالى (و السابقون السابقون اؤلئك المقربون)

(الثانى) انه اعلمهم لانه كان اقواهم حدساً و اشدهم ذكاء و فطنة واسبقهم الى رسول الله (ص) و آخرهم عهداً به و اكثرهم ملازمة له كما وصف نفسه اذ قال و قد علمتم موضعى من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة و المنزلة الخصيصه و ضعنى فى حجره و انا ولد يضمنى الى صدره و يكنفنى الى فراشه و يمسنى جسده ويشمنى عرفه وكان يمضغ الشيىء ثم يلقمنيه و ما وجد لى كذبه فى قول ولا خطلة فى فعل و قد قرن الله به صلى الله عليه و آله و سلم من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ، و محاسن اخلاق العالم ليله و نهاره ، و كنت

---

(١) و نقله ابن ابى الحديد فى صفحه ٥٢٠ من المجلد ٤ من شرح النهج عن كثير من الصحابه و التابعين فمن الصحابه عمار و المقداد و ابوذر و سلمان و جابر بن عبدالله و ابى بن كعب و حذيفه و بريده وابوايوب و سهل ابن حنيف و اخوه عثمان و ابوالهيثم بن التيهان و خزيمه بن ثابت و ابوطفيل عامر بن واثله و العباس بن عبدالمطلب و بنوهاشم كافه و بنو المطلب كافه قال و كان الزبير من القائلين به فى بدء الامر ثم رجع و كان من بنى اميه قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص اه

اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لى فى كل يوم من اخلاقه علما و يأمرنى بالاقتداء به ، و لقد كان يجاور فى كل سنة بحراء ، فاراه ولا يراه غيرى ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الاسلام غير رسول الله (ص) و خديجة و انا ثالثهما ، ارى نور الوحى و الرسالة و اشم ريح النبوة . ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت يا رسول الله ما هذه الرنه ، فقال (ص) هذا الشيطان ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع و ترى ما ارى . الا انك لست بنبى . ولكنك وزير الى آخر الخطبة و تسمى القاصعه (١) و من المعلوم ان عليا كان ايام صغره فى حجر النبى (ص) . و ايام كبره كان ختنا و اخاله و وزيرا و وليا يدخل عليه فى كل وقت، وكان النبى (ص) فى غايه الحرص على ارشاده و تعليمه، و قد علمه الف باب من العلم فانفتح له من كل باب الف باب، و حين نزل قوله تعالى و تعيها اذن و اعيه قال صلى الله عليه و آله و سلم اللهم اجعلها اذن على فلم ينس على بعد ها شيئا ، و مسح على صدره فقال اللهم أهد قلبه و سدد لسانه، فما شك بعد ها فى قضاء بين اثنين ، و قال على عليه السلام لو ثنيت لى الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم و بين اهل الزبور بزبور هم . و بين اهل الانجيل بانجيلهم .و بين اهل الفرقان بفرقانهم. و الله ما نزلت من آية فى براو بحر او سهل او جبل او سماء او ارض او ليل او نهار الا انا اعلم فيمن نزلت وفى اى شيىء نزلت = و قدرجعت اليه الصحابه فى كثير من الوقايع حتى قال عمر لولا على لهلك عمر و قل لا ابقانى الله لمعضله ليس لها ابو الحسن = و استندت الفضلاء اليه فى جميع العلوم كالاصول الكلاميه و الفروع الفقيهه و علوم القرآن باسر ها . و علم التصوف و علمى النحو و الصرف و غير ها =

(الثالث) انه اكثرهم جهادا فى سبيل الله و أعظمهم بلاء فى الحروب ايام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

اما بدر فلم يبلغ احد شاوه فيها و هى اول حرب امتحن به المؤمنين لقلتهم و ضعفهم و كثرة المشركين وقوتهم ، جدع فيها اميرالمومنين انف االشرك و عصب

---

(١) و هى من محاسن خطبه الموجوده فى نهج البلاغه

فيها رأس المشركين بالذل و الشنار والخزي والعار حيث قتل طواغيتهم و قرى الذئاب اشلاء جبابرتهم كعتبة بن ربيعه و شيبة و الوليد والعاص و حنظلة بن ابى سفيان و طعيمة بن عدى و نوفل بن خويلد حيث فرى بسيفه هامهم و زملهم بدمائهم و صمد الى صناديدهم يقتل كل من برز اليه منهم حتى قتل وحده نصف من قتل يومئذ من المشركين

و اما أحد فقد جمع له رسول الله (ص) فيها بين الراية و اللواء وكانت راية المشركين مع طلحة بن ابى طلحة و يدعى كبش الكتيبة فشد عليه على فقتله فأخذ الراية غيره فشد عليه فقتله فأخذها الثالث فقتله على و لم يزل يقتل حاملى لواء المشركين حتى قتل تسعة كانوا من اشدالناس قوة فطارت قلوب المشركين فرقا و لم يجرأ احدمنهم بعد ذلك على حمل اللواء حيث علموا ان ابا الحسن لحامل لوائهم بالمرصاد فانهزموا وأكب المسلمون على الغنائم فحمل خالد بن الوليد بأصحابه على المسلمين و جاءوا من قبل الشعب الذى كان وراء المسلمين ، و المسلمون غافلون فكانت المصيبة و ضرب رسول الله بالسيوف و الرماح و النبال و الحجارة حتى غشى عليه و انهزم الناس عنه (ص) سوى على فانه كان صاحب البلاء الذى عجبت منه يومئذ ملائكة السماء و نادى مناديهم لا سيف الا ذوالفقار و لا فتى الا على وقال جبرائيل (حيث رأى موقف على فى وجه الاعداء يذودهم بسيفه عن سيد الانبياء) ان هذه لهى المواساة فقال رسول الله (ص) و ما يمنعه من ذلك و هو منى و انا منه فقال جبرائيل عليه السلام و انا منكما

و اما الاحزاب فقد قتل أمير المومنين عمرها و كفى الله المؤمنين به شرها وكان عمرو بطل المشركين غير مدافع و شجاعهم الذى لا ينازع دعا الى البراز مراراً بعد أن اقتحم الخندق و اصبح مع المسلمين فى صعيد واحد ، منفصلا عن جنوده وبنوده و المسلمون كأنما على رؤسهم الطير قد زاغت منهم الابصار و بلغت القلوب الحناجر من الخوف و الاضطراب على ما حكاه الله عزوجل عنهم فى سورة الاحزاب

وابتدى المصطفى يحدث عما | يؤجر الصابرون فى اخرها
قائلا ان للجليل جنانا | ليس غير المجاهدين يراها

من لعمرو وقد ضمنت على اللـه له من جنانه اعلاها
فالتووا عن جوابه كسوام لا تراها مجيبة من دعاها
و اذا هم بفارس قرشى ترجف الارض خيفة اذيطاها
قـائلا ما لها سواى كفيل هذه ذمة على وفاهـا
و انتضى مشرفيه فتلقى ساق عمرو بضربة فبراها
بالضاربة حوت مكرمات ام يزن ثقل اجرها ثقلاها
هذه من علاه احدى المعالى و على هذه فقس ما سواها

قال حذيفة لما دعا عمرو الى المبارزة احجم عنه المسلمون كافة ما خلا عليا فانه برز اليه فقتله الله على يديه والذى نفس حذيفة بيده لعمله فى ذلك اليوم اعظم أجراً من عمل اصحاب محمد الى يوم القيامة — و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لضربة على خير من عبادة الثقلين

و اما خيبر فانما كان البلاء فيهـا وا لجهاد والفتح لعلى وحده بحكم الضرورة من اخبار السلف و ذلك ان النبى اعطى الراية اولا ابابكر فرجع بجماعة المسلمين فأخذ هـا من الغد عمر فرجع مذعوراً فقال رسول الله (ص) لاعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله و رسوله كراراً غير فرار

و دعـا اين وارث العلم والحلم مجير الايام من بـأساها
اين ذوالنجدة الذى لـو دعته فى الثريـا مروعة لباهـا
فأتـاه الوصى أرمد عيـن فسقـا ها من ريقه فشفاها
و مضى يطلب الصفوف فولت منه علما بأنه أمضاها
و برى مرحبا بكف اقتدار اقوياء الاقدار من ضعفاها
و دحا بابهم بقوة باس لو حمته الافلاك منه دحاها

و امـا حنين فقد سار اليها النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى عشرة آلاف فأعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم شيئا وضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم ولوا مدبرين كمـا اخبر الله عزوجل عنهم فى محكم كتابه العزيز ولم يبق مع النبى (ص) سوى تسعة على و العباس و ابنه الفضل و ابو سفيـان و نو فل ابنا الحارث و ربيعة بن

الحارث و عقبة و مصعب ابنا ابى لهب و ابو دجانة فخرج ابوجرول فقتله على و قتل منهم تمام الاربعين و انهزم الباقون و غنمهم المسلمون و كان الفتح على يد على وهكذا كان فى كل الوقايع فـاذاً هو أفضل من غيره بحكم قوله تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة

(الرابع) انه اعبدهم وقد كانت جبهته كركبة البعير لطول سجوده و كان يصلى فى اليوم و الليله الف ركعه ، وكانوا اذاارادوا ان يستخرجوا النصول من جسده انما يستخرجونها وقت الصلاة لتفرغه وقتئذ بالكليه الى الله و استغراقه فى مناجاته وقد نصب له ليلة الهرير نطع فصلى صلاة الليل والسهام تمر على صماخيه و الموت منتصب بالجهات الست فما ارتاع ولا هالته تلك الاهوال حتى اكمل ورده من عبادة الله عزوجل ، هذه حاله منذ صلى قبل الناس حتى ضربه ابن ملجم تلك الضربه صائما فى شهر رمضان قائما فى عبادته عزوجل فى مسجد من افضل المساجد فقضى نحبه مظلوما شهيداً و الزم اعداه الحجه فى قتلهم اياه مع ماله من الحجج البالغه

(الخامس) انه ازهدهم فى الدنيا ، وقد تواتر اعراضه عن لذتها مع اقتداره عليها لاتساع ابواب الدنيا عليه ، لكنه طلقها ثلاثاً و حمل الناس على الزهد فيها ، وكلامه فى ذلك مأثور محفوظ و قد خاطبها مرة فقال يا دنيا اليك عنى أبى تعرضتى ام الى تشوقتى لاحان حينك هيهات هيهات غرى غيرى لاحاجة لى فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعيشك قصير و خطرك كبير وملكك حقير = و قال والله لدنياكم هذه اهون فى عينى من عراق خنزير فى يد مجذوم ، وكان أخشن الناس مأكلا وملبساً ، ولم يشبع من طعام قط ، قال عبيدالله بن أبى رافع دخلت عليه يوم عيد فقدم جرابا مختوماً فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضاً فأكلنا منه معه ، فقلت يا امير المؤمنين لم ختمته قال خفت هذين الولدين أن يلييناه بزيت اوسمن = وكان نعلاه من ليف ، وكان يرقع قميصه بجلد او بليف وقل ان يأتدم فان فعل فبالملح أوالخل و ان زاد فبنبات الارض فان ترقى فبلبن وكان لا يأكل اللحم الا قليلا ، وكان يقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان

(السادس) انه اوسعهم عفواً عمن أساء اليه ، عفا عن مروان حين اسر يوم الجمل

مع شدة عداوته له وعفا عن سعيدبن العاص و كان من اخبث اعدائه و سبقه معاوية يوم صفين الى الماء فمنعه منه حتى اخذ على منه عنوة فلما ملك الماء اراد اهل العراق ان يمنعوا اهل الشام فابى عليهم وقال ان فيهم المرأة والطفل والمكره والمستضعف والدابة افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففى حد السيف مايغنى عن ذلك

(السابع) انه أشرفهم خلقا واطلقهم وجها حتى نسب بعض اعدائه اليه الدعابة مع شدة بأسه وهيبته قال صعصعة بن صوحان كان فينا كاحدنا فى لين من جانبه وشدة تواضعه و سهولة قياده وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على رأسه

(الثامن) انه أسخاهم فى سبيل الله بما ملكت يداه ، كان يوثر المحاويج على نفسه و أهل بيته حتى انه جاد بقوته وقوت عياله و باتوا طاوين ثلاثا فأنزل الله فى حقهم سورة الابرار (وهى سورة الدهر) و فيهم نزل (و يؤثرون على انفسهم و لو كان بهم خصاصه) و لما تصدق بخاتمه وهو راكع فى الصلاة أنزل الله فيه آية الولاية الا وهى قوله عز من قائل (انما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يوتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتول الله و رسوله والذين آمنوا) الاية وكان عنده اربعة دراهم فتصدق فى الليل بدرهمين سراً وعلانية و فى النهار بدرهمين كذالك فأنزل الله تعالى فيه (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا و علانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

(التاسع) انه اقواهم جنانا و افصحهم لسانا و اسدهم رأيا و اشدهم حرصا على اقامة حدود الله لا تاخذه فى ذالك لومة لائم وكان ارأفهم بالمؤمنين و احوطهم على الدين و أشفقهم على اليتامى والايامى والمساكين ، فالضعيف الذليل عنده قوى عزيز حتى ياخذ له بحقه والقوى العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ منه الحق ، القريب والبعيد عنده فى ذلك سواء لم يكن لغير اهل الحق فيه مطمع ، و كان مع الحق و الحق معه يدور معه كيف دار ، و كان احفظهم لكتاب الله

و حسبك دليلاقاطعاً و برهاناً على تفضيله ساطعاً يغنيك عن كل ما ذكرناه من الادلة ان الله سبحانه قد انزله فى محكم فرقانه العظيم منزلة نفس نبيه الكريم و ذلك حيث يقول عز اسمه (فقل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم ونسائنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) افليس

المراد نفس النبي حقيقه لان الانسان لايدعو نفسه كما لا يأمر نفسه و ليس المراد بـه فـاطمه والحسن والحسين لا ندرا جهم في الابناء والنساء فلابدان يكون شخصا آخر هو كنفس النبي و ليس هو غيرعلي بالاجماع

ابن ابي الحديد شيعي معتدل

يقول صاحب الكتاب ان ابن ابي الحديد من معتدلي الشيعة » ص ٢٢٨ و على اي اصل من الاصول و على اي قاعدة من القواعد و على اي رأى من اراء ابن ابي الحديد حكم عليه الاستاذ بانه شيعي معتدل ؟ ؟ !

و من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليلة

و هل يستطيع احد يقرأ حديث الاستاذ عن الشيعة و رجال الشيعة الا ان يبتسم و الا ان يطأطا رأسه قليلا مفكراً ليستعرض ارآءه ؟ و الحق انها نظريات تبدوا غريبة جداً و خادعه في واقعها . ولا ادري هل تفلت منا نسبه منه ولا يتعثر في حديثه؟او يأتينا براي جديد

رأينا صاحب الكتاب لا يعرف الشيعة أعرب هم ام فرس ام مزيج منهما و من غيرهما ؟ و لا يعرف شيئا عن الشيعة ، ولا من مبادي الشيعة و هل في الشيعة معتدل او غير معتدل فكيف حكم على ابن ابي الحديد انه من معتدلي الشيعة ؟ ! و باي تعليل نعلل هذا ، و ما الذي يفهمه قراء فجر الاسلام » من انزالق صاحبه الى هذه الهوة السحيقة ؟ !

لا ادري و لا قراء فجر الاسلام يدرون و لا صاحب الكتاب يدري !

و اني اظن — و رب ظن هو الصواب -- ان الاستاذ كان يكتب و هو مخمور فلايدري ما يكتب و الا فليس في آفاق الارض و لا في بطنها مما يجن فيها من يقول : ان ابن ابي الحديد شيعي او يفرق بين الشيعة الاماميه ـ فيقول فيهم المعتدل. وغير المعتدل فان اصول الدين عندهم واحده من انكر شيئا منها فليس بشيعي .

سل اي فرد من افراد الشيعة . ذكرا كان ام انثى معتدلا ام غير معتدل — ان صح التعبير — مؤمنا كان ام فاسقا عن اصول مذهبه يجبك الجميع بجواب واحد لا يختلف المعتدل عن غيره و لا الفاسق عن غيره . و يكفي للباحث ان يتجول بين

كتب الشيعه — الاثنى عشرية — الكلامية . و ان يتحدث الى علمائهم . و يزور أنديتهم . و ان يختلط مع عامتهم و لا يترك فرصة تسنح له الا ويتحدث اليهم عن اصولهم و عقائدهم ليرجع من هذه الجولة و هو يعلم ان الشيعة — الامامية — فى الاصول سواء . لا فرق بين احد منهم .

فالشيعى — الامامى — هو الذى يعتقد اعتقادا جازما ان الخلافة بالنص من النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى على عليه السلام لا يوارب فى ذلك و لا يحاشى ثم يسلسلها الى اثنى عشر اماما ، و من انكر واحداً منهم شذ عن طريقتهم و لا يتعرفون عليه كشيعى لا بقليل و لا بكثير و السنى عندهم هو الذى ينكر النص و يرى ان النبى (ص) ترك الامر للمسلمين ليعينوا من شاءوا و يختاروا من شأوا

و يشهد الله كم اكون مخجولا من نفسى حينما اتناول كتاب « شرح نهج البلاغه » لاقلب صفحاته و اتبين حال مؤلفه اشيعى هو ام سنى ؟ و انى لا نظر اليه عن كثب و قد كشر عن انيابه يبسم بسمة . الهزء و السخريه كأنه يقول أدس الى قلبك الشك صاحب كتاب « فجر الاسلام » ؟ و اقلب الصفحة الاولى حينما اقول : « الحمد لله الذى قدم المفضول على الفاضل » و هذه كلمة لا يقولها شيعى ابداً

وكأن الاستاذ لم يره فى كل مورد اختلف هو و اصحابه مع الاماميه يقول و تقول الاماميه كذا و اصحابنا يخالفونهم . و حتى اذا وصل الى المهدى عليه السلام انكر وجوده تبعا لاصحابه و قال انه سيولد فراجع ص ١٧٩ ج ٢ و هذه المسأله من الضروريات عند الشيعه ولكن ماذا نقول لقوم لا يبالون بما يقولون و لا يتثبتون عند ما يكتبون و ليسمح لى كتاب مصروادباؤ ها و لتسمح لى مصر ايضاً ان اعود فاقول

ومن كان يخلق ما يقول فحيلتى فيه قليلة

و ما ادرى لماذا لم يقل صاحب الكتاب ان ابن ابى الحديد من معتدلى اهل السنة ؟

الان لا ادرى ولا اعلم ان كان الاستاذ ولفيفه يلجئوننا الى ان ندرى و نعلم و نقول و نصارح فى القول

حقاً ان قلم الاستاذ احمد امين يجنى على العلم و الادب اكثر مما يخدمهما ويجنى على الوحدة الاسلامية فى الوقت الذي يحتاج فيه المسلمون الى الاتحاد وجمع الشتات و حسبنا الله من هؤلاء الذين يكيدون للاسلام و يعملون على هدم كيان الامه الاسلاميه

الشيعة تأول التاريخ تأويلا غريباً

هكذا يقول صاحب الكتاب، و هكذا يشأ ان يقول، وهكذا يتهم الشيعة بتهمه يشهد ملائكه السماء و اجنه الارض انها تهمه باطلة فهو، يحدثنا بأن الشيعه «انحدروا الى شرح حوادث التاريخ على وفق مذهبهم و تأولوا الوقائع تأولا غريبا ص ٣٢٢ و يضرب لنا مثلا كلام ابن ابى الحديد فى سريه اسامه

دعنى من تأويلات الشيعه يا استاذ، و حدثنى انت عن سرية اسامه وان شئت ان يكون الحديث سرفسرا، و ان علناً فعلنا، و سل القوم عن اسباب تخلفهم عن جيش اسامه مع ان التاريخ السنى يحدثنا عن اهتمام النبى صلى الله عليه وآله و سلم بتنفيذ جيش اسامه حتى خرج و هو مريض منهوك القوى معصوب الرأس يتوكا على رجلين احدهما لا تعرفه ام المؤمنين ثم صعد المنبر و قال: نفذوا جيش اسامه لعن الله من تخلف عن جيش اسامه، ولما ذا هذا الاهتمام منه و فى الوقت متسع ؟ و لماذا هذا التاخر من القوم مع ما يرونه من شدة اهتمامه ؟و مع علمهم انه واجب الاطاعه لا يجوز لهم التاخير، و لماذا تقبلوا هذا النفثة الساخنه منه ؟ ! (لعلك تقول اجتهدوا فتأولوا) او انهم كانوا يرون انه غلب عليه الوجم حدثنى ايها الاستاد بربك فانك حلو الحديث حسن الفهم و الاستنباط

كأن الاستاذ ان اراد ينبش الدفائن و يثير الضغائن؛ نعم و هذا كل ما يريده غير انه لايزال فى القوس منزع و لنا من الصبر متسع، و لكن كلمة واحدة لابد ان اقولها لا خوانى اهل السنه : ان فى التاريخ حوادث لا تجهلونها و لا يجهلها كل من اراد تحليل الحوادث و تعليلها و محاكمه التاريخ محاكمه دقيقه، و ان تركتم للاستاذ احمد امين و لفيفه الحبل على الغارب فسوف تلجئوا الشيعه الى كشف الحجاب و ان يقولوا و يكتبوا « فجر الاسلام » و « ضحى الاسلام » و « العصر الاسلامى الاول »

وما ادرى لماذا ينسب الاستاذ التاويل الى الشيعه ولم ينسبه الى قومه اهل السنه

و القد عرفوا بتأويل الحوادث على وفق مذهبهم من الصدر الاول تأويلا غريباً فقد تأولو مواقف عمر يوم بدر وحنين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتأولوا قتل مالك بن نويره وتأولوا نكاح خالد لزوجته ليله مقتله فذلك العمل الفضيع والزنا الصريح وتألوا سب معاويه ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعدال القرآن عليا وحسناً وحسيناً عليهم السلام و تأولوا .. وتألوا !! .. « رمتني بدائها وانسلت » ولا اريد ان اطرق هذا الباب لئلا يفتح على مصرعيه

بقي نسبه تاليه على (ع) الى الشيعه او الغلاة منهم و مثل هذه النسبه تحتاج الى دراسه عميقه، ولا يصح ان ينظر اليها من غير طريقها السوي المستقيم ، فيعتمد على اهل الزور و البهتان كابن حزم وابن خلدون وابن تيميه الذين كانت تاكل العصبيه قلوبهم وتعبث بادمغتهم ولا يجوز لباحث اليوم ان يسير مع هؤلاء جنباً لجنب ثم يرسل احكامه بدون دراسه صحيحه

ان دراسه صاحب (فجر الاسلام) دراسه رجعيه في العلم ومصادره باليه و انه ليحزننا جداً ان تتسرب الروح الرجعيه وروح العصبيه الى ادمغه مفكري العصر الحاضر فيسترسلون كما كان يسترسل سلفهم ولا يضعون الحوادث في بوتقه التحليل ، ولا يصح من انسان يريد ان يكتب حرا الا ان يدرس احوال الامه التي يكتب عنها و الا ان ينظر اليها بعين صحيحه و قلب سليم ، و اما الدوران و اللف و الاعتماد على المرضى فلا يصل بالباحث الى نتيجه حاسمه ، و انما يكون الكاتب متسكعاً و مستجدياً يتطفل على موائد القوم المرة المذاق

يا استاذ ، هؤلاء الشيعة تعج بهم بلاد الله الوسيعه وهم يرفعون اصواتهم في الاوقات الخمس على مأذنهم وفي مساجدهم و معابدهم ، وفي كل مكان يحلون ، وفي كل فلاة ينزلون يقرون لله بالوحدانيه و لمحمد (ص) بالرساله و لعلي (ع) بالولايه « الله اكبر . اشهد ان لا اله الا الله. اشهد ان محمد رسول الله و ان عليا ولي الله و خليفته » هذه عقيدتهم وبهذا يرفعون عقيرتهم

و هذه رواياتهم عن ائمتهم و هذه كتبهم تشهد بعقيدتهم ان علياً (ع) عبد الله واخ لرسوله) و ان صح ان هناك جماعه يألهون علياً فلماذا ينسبهم الاستاذ الى الشيعه والشيعه

منهم و من عقيدتهم براء ؟! و لماذا يعدهم من المسلمين و لا يجعل دينهم كالنصرانيه و اليهوديه يناقض الاسلام ؟ و لماذا لا يعدهم مله برأسها ؟ و لماذا يفرضهم على الشيعه ولا يفرضهم على اهل السنه ؟ كأن التسنن مقدس وكل جيفه في الدنيا يريد الاستاذ ان يلصقها بالتشيع ، و لكن افلا يخاف الاستاذ ان يقوم رجل او رجال من الشيعه فيلصقوا بالتسنن كل جيفه فان في التسنن الحوريه و الكراميه و الشاذليه و المشاركيه و التشيع نقى من كل دنس و ريب

نكاد نلح و نحن نقرأ كتاب فجر الاسلام ان صاحبه ساخط ناقم على التشيع ، متضايق من الشيعه و قلبه يكاد يتميز من الغيض كانه منحدر من صلب ابى سفيان و من بين ترائب هند فهو يتمسك بالواهيات و يتابع اولئك المرضى ثم يخرج للناس كانه في القرون الاولى يحمل بيده ذلك القلم و من قرأ كتاب فجر الاسلام فلا اراه يجادلنا في شيىء من ذلك

ان صاحب الكتاب يحدثنا ان صاحب هذه الفكره هو عبدالله بن سبا و ذكروا ان ابن سبا هذا يهودياً دساساً خطراً دخل في الاسلام ليفتن المسلمين عن دينهم فاظهر هذه الفكرة — و اذا نحن قطعنا النظر عن ان ابن سبا رجل خرافي ثانى الغول و العنقاء خلقه العصر الاموى — فما ذنب شيعه على (ع) حتى يفرض عليهم هذا اليهودى الدساس و من اى ناحيه يتصل معهم أفلا ترى معي ان تابعيه كانوا من ضعفا المسلمين من شيعين و سنيين عندما شاهدوا احداث بني اميه و لم يكن التوحيد اثر في نفوسهم و الدين تمكن من قلوبهم الا اذا كان الاستاذ يرى ان اهل السنه في ذلك العصر قد دخل الدين الى اعماق قلوبهم فلا يفتنهم ابن سبا !! و لا احسب ان الاستاذ يستطيع اثبات ذلك

و لو تجاوزنا هذا الناحيه و اتصلنا بالتاريخ اتصالا مباشرا لرأينا ان شيعه على (ع) لم يكونوا في ذلك العصر من الكثرة بحيث يشكلون حزباً يحارب المبادى الاسلاميه وكان شيعته يومئذ خاصة المهاجرين و الانصار و ماعداهم من عامه الناس كانوا سنيين حتى في عهد خلافته ، و حسبنا في التدليل على هذا ان علياً لما اراد ان يمنع من صلاة التراويح جماعة في مسجد الكوفه صاح الناس و امنةعمراه و قد اضطر على السكوت و يتجلى الامر اكثر من ذلك أذرأينا علياً (ع) يتضجر من اهل الكوفه و هي عاصمته — ويتململ

من يردهم عليه في عصيانهم لاوامره، فلا يصح و الحاله هذه ان نقول ان شيعته كانوا من الكثرة بحيث يشكلون احزاباً دينيه تشذ عن الاسلام، و اذا قرأ احد التاريخ لرجع و هو جازم بان شيعة علي (ع) كانوا من علية الامه و علمائها، و لا اعلم ان كان صاحب الكتاب يفاجئنا بان وجوه المهاجرين و الانصار و علماء الامه غالوا في علي و لا مانع من ذلك وقد رأيناه من قبل يقول ان ابن سبا فتن اباذر الغفاري

الرجعة عند الشيعة

مهما حاول المصور الفنان أن يصور الغول والعنقاء و هو لم يرهما فلا نراه يستطيع ذلك كلما قلب الامر ظهراً لبطن ولئن رسمهما فانا لا نشك ان النسخة التي يرسمها لا تكون مطابقه للاصل ان صح هذا التعبير - و البحث نحو من التصوير و الباحث مصور تتفاوت مقدرته العلميه بتفاوت علميته، كما تتفاوت مقدرة المصور بالنسبه الى الصور الحقيقيه و الخياليه مثلا يقف المصور (من تلامذة الشيخ محمد عبده) فينظر الى اشكال الشيخ و يرسمها بريشته فينتهي عن صوره لا يشك الناظر اليها ممن يعرف الشيخ انها صورته و لكن هذا المصور لو رسم ابن سينا مثلا بالاوصاف التي حدثته عنها الاخبار فينتهي عن صورة يشك الناظر فيها انها تمثل ابن سينا كما مثلت تلك صورة محمد عبده وقد لا تكون منطبقه على شيء من ملامحه ولاسيما اذا كان هذا المصور قد اعتمد في تصوير ابن سينا على ما نقله اعداؤه من اوصافه و ملامحه ومن هذا المثل يستقي الباحث فان من عرف مذهبا من المذاهب او تاريخ أمة من الامم يأتي بحثه سالما من العثار ومن يجهل ذلك ويكتب عن جهل لابد ان يعثر في سيره ولاسيما اذا اعتمد على المرجفين المخاصمين كما ترى ذلك في كلام صاحب الكتاب، ومن الغلط الفاحش كلامه في الرجعه فهو يميل الى (ان الذي وضع الحجر الاساسي للقول بها انما هو عبدالله بن سبا وعنه أخذت الشيعه ثم يقول انها تطورت هذه الفكره عند الشيعة الى العقيدة باختفاء الائمة و ان الامام المختفي سيعود فيملا الارض عدلا و منها نبعت فكرة المهدي) ص ٢٠٢ ، ٣ هذا مورد خلط الحابل بالنابل واختلاط الليل بالتراب اذ لا قيمة لابن سبأ عند الشيعه وهو ملعون على لسان خاصة الشيعه وعامتهم محكوم بكفره عند جميع علمائهم لا يذكره منهم ذاكر الا بالبراءة منه ومن اقواله المخالفه للاسلام فكيف

تبنى الشيعه على اساسه وتنسج على منواله — ونحن لا نعلم معنى لتطور الفكر فى الرجعه فان معنى الرجعة بسيط وليست هى مادة قانونيه قد يشكل معناه على المجلس النيابى فيرجعها الى الهيئة التشريعيه بل هى ابسط من ذلك ومعناها الرجوع بعد الموت لغايه شريفه يريدها الله عز وجل ثم يبعث يوم القامه وهذا معنى غير قابل للتطور واذاً لا تبقى صله بين الرجعه بهذا المعنى وبين القول باختفاء الائمه فان معنى الاختفاء التستر عن العيون وهو غير الرجعه بعد الموت الا ان يكون ذلك مما استحدثته معاجم الحريه فى مصر النبيلة = ان حديث الطعن على الشيعه بالرجعه ليس وليد العصر الحاضر فلقد اغلظ القول فيها علماء السنه منذ العصر الاول وكانوا اذا ذكروا عظيماً من حفاظ الشيعه ولم يتسع لهم المجال لنقده من حيث الوثاقه و الورع والحفظ والضبط رموه بأنه يقول بالرجعه ولكن حديث التطور الذى جائنا به احمد أمين نظن انه جديد - و فيما اظن - انه من مكتشفاته غير ان حديثه معقد لم يخل من تعثر و ذلك انه لم يبين لنا ان هذا لتطور - بزعمه - هل قلب شكل الاعتقاد بالرجعة الى شكل آخر هو الاعتقاد باختفاء الائمه فالشيعة على هذا لا يعتقدون الان بالرجعة وانما يعتقدون باختفاء الائمة او انهم لا يزالون يعتقدون بالرجعة على معناها الاول ولكن من هذا الاعتقاد نشأ اعتقاد آخر هو اختفاء الائمه ونشأ من ذلك فكرة المهدى و نحن أوردنا عبارته بنصها وهى تحتمل كل ذلك = وليس بالغريب من صاحب الكتاب هذا التعقيد فانا عرفناه استاذاً فى الاداب لا فى الاديان وكذلك لا نستغرب قوله بان الشيعه أخذوا القول بالرجعه من عبدالله بن سبأ فان هذا الرأى استفاده فى عصر النور وتمحيص الحقائق من اسلافه الذين كانوا يهتمون كثيراً بالتشنيع على الشيعة والله يشهد أنه حديث يكذبه الرجوع الى المصادر التى اخذ الشيعه منها و هناك يعلم الباحث أن القائلين بالرجعه من الشيعة انما عولوا فى قولهم بها على الكتاب والسنه كما لا يخفى على من وقف على كلامهم وللبحاثه الجليل سماحة السيد عبدالحسين شرف الدين فى كتابه (مختصر الكلام فى مؤلفى الشيعه فى صدر الاسلام) كلمه فى الرجعه مختصرة نوردها بعين لفظه ليعرف الاستاذ أحمد أمين معنى الرجعه بكنهها قال دام ظله فى ترجمه جابر بن يزيد الجعفى و كان يقول بالرجعه رجعه النبى صلى الا عليه وآله وسلم والائمة من آله ومعهم ثلة من خواص المؤمنين الى دار الدنيا

على معنى احياء الله لهم بعد موتهم و إخراجه اياهم من اجداثهم باعيانهم و سائر مشخصاتهم الى دار التكليف ليملاوها قسطا وعدلا ويطبقوها حنانا و فضلا و لا يبقى فى العالم كافر بالله و رسوله ثم يميتهم الله عزوجل فى هذه الدار مرة ثانيه قبل يوم القيامه ثم يكون البعث فيحشرهم الله مع جميع الخلائق (ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا ويجزىَ الذين احسنوا بالحسنى) هذا رأى جابر وعليه جماعة آخرون من رجال الشيعه قالوا ولهذه الرجعة نظائر فى الخارج اثبتها القرآن العظيم كاهل الكهف (او كالذى مرعلى قريه وهى خاويه على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله ماته عام ثم بعثه) و استدلوا عليها بادلة من الكتاب والسنه لايسع المقام ايرادها فمنها قوله تعالى (ويوم نحشر من كل أمه فوجا) حيث روى على ابن ابراهيم فى التفسير عن ابيه ابراهيم بن هاشم عن محمد بن ابى عمير عن حماد بن عثمان عن الامام الصادق عليه السلام قال ما يقول الناس فى هذه الايه قلت يقولون انها فى القيامه قال عليه السلام ليس كما يقولون . انها فى الرجعة ايحشر الله يوم القيامة من كل امة فوجا ويدع الباقين انما آية القيامه قوله تعالى (وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا) اه = قلت لاريب فى ان رجوع بعض من مات الى دارالدنيا كما رجع العزير ممكن عقلا و شرعا لكن الاعتقاد بوقوعه موقوف على الدليل القطعى فان وجد و الا فنذره فى عالم الامكان و قد اخرج مسلم فى اول صحيحه عن ابن مليح قال سمعت جابرا يقول عندى سبعون الف حديث عن ابى جعفر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كلها واخرج مسلم ايضا عن زهير قال سمعت جابرا يقول ان عندى لخمسين الف حديث ما حدثت بشيىء منها قال ثم حدث يوما بحديث فقال هذا من الخمسين الفا و اخرج ايضا عن ابى مطيع قال سمعت جابر الجعفى يقول عندى خمسون الف حديث عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم ه = قلت و انما اعرضوا عن حديثه لقوله بالرجعة كما صرح به سفيان فيما رواه عنه مسلم فى اول صحيحه قال كان الناس يحملون عن جابر قبل ان يظهر ما أظهر فلما ظهر ما أظهر اتهمه الناس فى حديثه و تركه بعض الناس قيل له و ما أظهر قال الايمان بالرجعة . اه = و انت تعلم ان قوله بالرجعة من حيث هولا يضر فى دينه و لا يخدش فى عدالته و غاية مايلزمه الاشتباه

و الخطأ و قد ذهب جماعة من اهل السنة كالمعاصر الشيخ يوسف النبهاني الى ان عبد الله بن عبد المطلب رجع بعد موته الى الدنيا فأسلم على يد ولده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و دان بدين الاسلام ثم مات فلم توجب مقالتهم هذه طعناً في دينهم او قدحاً في عدالتهم و مقالة جابر و غيره في رجعة النبي و اوصيائه أخت هذه المقالة لا تستوجب ضعفا و لا غمزاً اذ ليس في العقل و لا في الشريعة المطهرة ما يحكم بامتناعها و لعل في السبعين الف حديث التي هي عند جابر ما يدل على هدعاه فكان من الاعتدال و مقتضيات البحث عن الحقائق ان يسمعوها منه و لا يضيعوا على انفسهم تلك العلوم الكثيرة بمجرد قوله بالرجعة التي لا تضر في الدين = و قد قال ابن مهدي عن سفيان (كما في ميزان الاعتدال) كان جابر الجعفي ورعا في الحديث ما رأيت اورع منه في الحديث و قال شعبة صدوق و قال يحيى بن ابي بكير عن شعبة كان جابر اذا قال انبأنا و حدثنا وسمعت فهو من أوثق الناس وقال وكيع ما شككتم في شيء فلا تشكوا أن جابراً الجعفي ثقة = و مع ذلك فقد قال جرير بن عبد الحميد و غيره لا أستحل ان احدث عن جابر الجعفي انه كان يؤمن بالرجعة اه = ويروى كأن الايمان بالرجعة كالقول بالحلول او التناسخ و المتقمص يوجب انكار البعث و الخروج عن دين الاسلام سبحانك اللهم هذا ارجاف وعدوان و الا فان الامام عمر بن الخطاب لما بلغه موت النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال من جملة كلام له و ليرجعن صلى الله عليه و آله و سلم فيقطعن أيدي رجال و ارجلهم فهل اوجبت كلمته هذه طعنا في دينه أو مست شيئا من كرامته كلا فما بال المرجفين بالشيعة لا يفتأون يقرعون صفاتهم و يغمزون قناتهم و يرمونهم بالهاجرات و ينتهكون منهم الحرمات فانا لله و انا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون انتهى و نكتفي من الرجعة بما ذكرناه لانها لا تهمنا قليلا و لا كثيرا أهمها كان معناها وليست هي من اصول الدين و لا هي من اصول الاسلام عندهم فلماذا هذا التهويل و التشنيع من اخوانهم اهل السنة لولا انها حاجة في نفس يعقوب!!

العلة في تأليفه على رواية المغيبات عنه

ان اول ما يلفت النظر من صاحب الكتاب هذا القفا بن الغويط في عرضه لتاريخ الشيعة؛ و يريبك منه هذا التهافت الفاضح؛ فانه سجل من قبل على الشيعة انهم اخذوا

فكرة الالوهية لعلي (ع) من عبد الله بن سبأ اليهودي و الآن يقول : « و العلة في نظرنا ان الشيعة على رووا له من المعجزات و العلم بالمغيبات الشيء الكثير » ص ٢٣٢ و الحق ان هذا تهافت غريب لا تعرف الاسباب التي اوقعت الاستاذ فيه ، و يؤلمني ان انه اقول ليس له مبدأ يسير عليه في عرض تاريخ الشيعة و التشيع . و انما يريد ان يتناول منهم بما تسول له نفسه و بمقدار ما يساعده سلفه ، ولا يخشى التهافت لانه لم يكتب بقلم التاريخ ولم يكتب للعلم

الانسان يولد حراً خليا من كل قيد ولكن لا يلبث ان يدرج في الحياة و تدرج معه الحياة فيرزح تحت عبئها الثقيل و تقيده البيئة بعقيدة الاباء و الاجداد فلا يبقى حرا . و مهما تصور نفسه حرا فهو ليس بحر ، و العقيدة لا تفسح له مجالا لان يكون طليقاً حرا . و الاستاذ لم يكتب بقلم حر و لا بعقيدة حرة ولذلك تراه يتخبط في بحثه فمرة يسند الهيه (ع) الى ابن سبأ و مرة الى رواية الشيعة المغيبات عنه و مرة ــ و مرة :

و اذا كان صاحب الفكرة هو ابن سبأ — كما ذكر اولا — فكيف اتصلت برواية الكرامات ؟ و كيف كانت العلة رواية المغيبات ؟ و آية صلة لاحدهما بالاخر غفرانك اللهم — و ان صح ان لابن سبأ وجود في الخارج — فانه كان في عهد على (ع) فالمغيبات و الكرامات كانت له درايه لا روايه

والواقع ان الذي يتأمل في كتاب « فجر الاسلام » يخرج منه بعقيدة ثابتة ان صاحبه لم يكتب عن علم ولا للعلم ، و لا عن قصد صحيح للاسلام و المسلمين لانه يطعن في طائفة كبيره من المسلمين و يشجي صدورهم غيظا بتهجماته ، و لما نراه من التهافت في نظرياته لانها لا تقوم على اساس علمي و ان صبها في قوالب يظن انها صحيحه و انها من المعلومات التي تبتني على حقائق مقرره ثابته ، و هنا موطن الداء الذي يهدد كيان العلم و كيان الوحدة الاسلامية ، و يفشي بين المسلمين روح العداوة و البغضاء

على انه هناك نقطة ملحوظة بالاعتبار . وهي ان الشيعة رووا في كتبهم الشيء الكثير من معجزات النبي (ص) فلماذا لم يعتقدوا بالهيته و هو اولى من على لان

العلة فيه اوضح و اظهر ؟ و اذن ليست هذه هي العلة و اولى بالاستاذ ان يذهب الى سلفه الذى سلمه القلم و القرطاس و يفتش ضمائر هم عن علة اخرى. ألزمكم يا استاذ حب على و شيعته و انتم لهما كارهون ! . .

ان علياً (ع) لم يشرك بالله طرفة عين و لم يسجد لصنم ابدا و كان يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اتباع الفصيل اثر امه يهتدى بهديه ويسير بسيرته و لم يرو له شيعته بمقدار ما روى اهل السنة من الكرامات لاوليائهم الذين شبوا وترعرعوا على عبادة الاصنام

وما رواه الشيعه من المغيبات له ليست هي كما يريدان يقرره الاستاذ من انهم يسندوها اليه و انما هو يرفعها الى رسول الله. على ان الشيعه لم ينفردوا بروايتها وقدروا ها قومك بطرقهم. و قدا عتمدها قومك كما اعتمدوا كرامات اوليائهم. و قل هل تجد فى التاريخ البشرى من هو اكرم على الله و رسوله منه ؟ و هل تجد فى التاريخ البشرى من هوا جدر منه بالكرامات و المنصفون يعلمون ذلك و ما يمنعه و هو وارث علم رسول الله بشهادة عمر و هو باب مدينة علمه و هو منه بمنزلة هارون من موسى و هويعسوب الدين و رأس المتقين. ولكن انلزمك حبه و انت له كاره ! !

اذن رواية المعجزات ليست علة للقول با لاهيته ، و الذى ينبغى ان يكون سببا لهذه المقالة الباطلة انما هو الهرج والمرج والفوضى أيام عثمان ، حيث اغتنمها ابن سبأ اليهودى فرصة لنكاية المسلمين ، ولم يكن يرى شخصية بارزة هى مجمع الفضائل والكمالات سوى شخصية على ، فتخذ ذلك القول آلة لهدم الاسلام ، وساعده على ذلك نزعات جاهلية ، وعقليات ناقصة ، كانت لاتزال فى نفوس كثير من جهلة المسلمين ، وبسطائهم السذج ، فتبعه من رعاع الناس وحثالاتهم ، وربما كان فيهم من غير الشيعة لان تلك الدعوة الباطلة ظهرت من ذلك اليهودى بمظهر بسيط لا يمتنع ان يدين بها بعض الحمقى من السنة ، اذن لايصح نسبتهم الى الشيعة كما لا يخفى

الشيعة وضعوا سلونى قبل ان تفقدونى

من الغريب ان يقول صاحب فجر الاسلام ان الشيعة وضعوا على لسان على

(سلونى قبل ان تفقدونى الخ) ص ٣٢٢ يا استاذ ان نسبة هذه الكلمة الى على لاشهر من نسبة قفانبك الى امرى القيس و قد اخرجها المحدثون بأسانيدهم اليه ، ورواها ابن عبد البر في ترجمة على من الاستيعاب عن معمر عن وهب ابن عبدالله عن ابى الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلونى فوالله لا تسألونى عن شيىء الا اخبرتكم وسلونى عن كتاب الله الحديث = ورواه ابن حجر العسقلانى فى ترجمه على من اصابته عن ابى الطفيل ايضاً قال كان على يقول سلونى سلونى وسلونى عن كتاب الله الحديث = ونقله ابن حجر الهيثمى فى الفصل الثالث من الباب التاسع من صواعقه عن ابن سعد وغيره = وابن ابى الحديد يحدثنا انه اجمع الناس كلهم على انه لم يقل احد من اصحاب رسول الله (ص) ولا احد من العلماء سلونى قبل ان تفقدونى غير على = واحمد بن حنبل يقول فى مسنده قد كثرت الروايه عنه يقول سلونى قبل ان تفقدونى = وعن عبدالله بن احمد بن حنبل قال حدثنا سفيان عن يحى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال لم يكن احد يقول سلونى غير على وروى صاحب الاستيعاب عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل أحد من الصحابة سلونى الا على = وعن على بن الجعد بن شبرمه قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلونى الا على وليس لاحد أن يقول هذا اخبار بالمغيبات أو ادعاء للنبوة أو الربوبيه فان عليا كان يقول أخبرنى بذلك رسول الله (ص)

ليس فى حديث صاحب الكتاب شيىء جديد لم يجر فيه على محاكات اوتقليد و انك لتقرأه فتجد نفسك فى القرون الماضية المظلمة ، وتستطيع ان تقرأ من كتاب فجر الاسلام شعور ابن تيمية و ابن خلدون وامثالهما وتتمثل تلك الروح ، وماكان ذلك المرض ليحول بين احمد امين بين قرأة ماذكرنا فلقد قرأ علياً (ع) فى الاصابة و قرأه فى الاستيعاب و سمعه على المنبر يقول : « سلونى قبل ان تفقدونى » و سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : « انا مدينة العلم و على بابها » و سمعه يقول : اقضاكم على . و يقول هذا وصيى و خليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوا و سمعه يقول : على منى بمنزلة الرأس من البدن و علم بان هذا كله حقيقة ثابتة لايعثر بها الريب من اى اقطارها ، و لكن الحقيقة ان الاستاذ يقرأ هذه الشخصية من غير طريقها السوى و ينظر اليها من غير طريقها المستقيم

و مثل هذه القراءة و هذه النظر فلن تصل بصاحبها الى ذلك النور الساطع و العدل الاجتماعي الذي يطلبه الناس اليوم، و اظن انه يريدان يطفي هذا الجذوة المتوقدة و يصرف الناشئة عن هذا المنبع الفياض بالعدل، و نحن ننصح للشبيبة المسلمة ان تستدرك هذا الخطأ بالمطالعة الخاصة و التنقيب في مظان البحث و التنقيب عن هذه الشخصية التي لم يعرف الاسلام اعظم منها بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم فان في سيرة امير المومنين علي و في شخصيته من العدل الاجتماعي ما يرشد الانام الى السعادة الدائمة و الخير للامة الاسلامية.

و ما يريب الاستاذ من نسبة «سلوني قبل ان تفقدوني» الى علي (ع)؟ و ما يريبه من صدورها منه؟ و ما يمنعه؟

و ما يمنعه من ذلك و هو هارون هذه الامة و صديقها الاكبر و فاروقها الاعظم، وذو سوابقها و مناقبها و صاحب الاذن الواعية و الصدر المنشرح و اللسان الذي ثبته الله و ابن عم النبي و خريجه و صهره على سيدة نساء اهل الجنة و سيد ثقله و عترته و ابو سبطيه و اخوه و وزيره و وارثه و وليه و وصيه و نفسه و باب مدينة علمه و هادي امته و سفينة نجاتها و باب حطتها و امانها من الاختلاف و عديل كتابها و امام محرابها و عليها الحكيم و نبأها العظيم و من عنده علم الكتاب = و اما حديث اخباره عليه السلام بقتل الحسين فلم تنفرد الشيعه بروايته و لم تقل انه اخبر بذلك لعلمه بالغيب و انما تقول انه نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لعل الاستاذ احمد امين لا يسلم بأن الانبياء تخبر عن الله بالغيب و الا فقد اخرج الامام احمد من حديث على عليه السلام في صفحه ٨٥ من الجزء الاول من مسنده ان رسول الله اخبر عليا بقتل ولده الحسين بشط الفرات و ان جبرائيل عليه السلام اعطاه قبضة من تربة كربلاء ليشمها فشمها صلى الله عليه و آله و سلم و بكى و اخرج ذلك ايضا غير واحد من محدثي السنه كابن سعد في طبقاته و الملا في سيرته و البغوي في معجمه و ابي حاتم في صحيحه (١) و الماوردي الشافعي في باب (٢) انذار النبي (ص) بما سيحدث بعده من كتابه (اعلام النبوة) و رواه ابن عبد ربه المالكي (٣) حيث ذكر مقتل الحسين في الجزء الثاني

---

(١) راجع الفصل ٢ من الباب ١١ من الصواعق تجده ينقل اخبار النبي بقتل الحسين عن ابن سعد و عن الملا و البغوي و ابي حاتم (٢) و هو الباب ١٢ في صفحة ٢٣ من ذلك الكتاب

(٣) في سطر ١٥ من صفحة ٢٤٣ من الجزء ٢ المطبوع سنة ١٣٠٥ و في هامشه زهر الاداب.

من عقده الفريد وجماعة آخرون من اثبات السنه (١) و حسبنا ما اورده المتعصب ابن حجر في الفصل ٣ من الباب ١١ من صواعقه فانه على شدة غلوائه في النصب لم يخالجه ريب في ان عليا اخبر بقتل ولده و انه بكى عليه بكاء بل الارض بدموع عينيه ونقل في ذلك احاديث تلقتها اهل السنة بكل قبول بل هي عندهم من اعلام النبوة وآيات الاسلام وادلة الدين فليراجعها احمد امين ليصدق بان الشيعة لم تنفرد برواياتها عن رسول الله (ص) بواسطة علي و غيره من الصحابة و يلوح لنا من بعض الاخبار ان قتل الحسين عليه السلام كان معروفا عند جماعة من الصحابة والتابعين حتى انهم ليعلمون ان قاتله عمر بن سعد و بحسبك ما نقله ابن الاثير (حيث ذكر مقتل عمر بن سعد في كامله) عن عبد الله بن شريك قال ادركت اصحاب الاردية المعلمة و اصحاب البرانس السود من اصحاب السواري اذا مر بهم عمر بن سعد قالوا هذا قاتل الحسين و ذلك قبل ان يقتله و قال ابن سيرين قال علي لعمر بن سعد كيف انت اذا قمت مقاما تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار

و قد ترقى الاستاذ فذكر ان الشيعة تنسب الى علي الاخبار بخروج الخوارج و نسي ان صحيحي البخاري و مسلم اخرجا حديث الاخبار بامر الخوارج عن علي وغيره مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لعل الاستاذ يطعن في صحيحي البخاري ومسلم و يرى ان الشيعة دسوا فيهما مثل هذه الاحاديث وياحبذا لو انه يفتح لنا هذا الباب لندخل معه في الحديث حول البخاري و رجاله و لعله يرى ان ليس للانبياء ان يخبروا بمثل ذلك و مختصر القول ان عليا لم يكن فيما أخبر به من المغيبات الا ناقلا عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم و الشيعة لم تنفرد بنقل ذلك عنه عليه السلام و من تتبع الاخبار في ذلك وجد اسانيدها من طرق اهل السنة اكثر من طرق الشيعة وسلف الفريقين و خلفهم يعد ذلك من اعلام النبوة ولا يرتابون في ان عليا عيبة علم النبي وباب مدينته فاخباره بذلك احدى الايات الالهيه والمعجزات النبويه والادلة الاسلاميه لكن مصر النبيله سوف تاتينا باعجب من فجر الاسلام حيث قام بالامس استاذ من اساتذتها يشك بالقرآن ثم قام علي عبد الرزاق يشك بالنبي (ص) و يدعو الى مخالفته في القضاء وسائر الاحكام الزمنيه وقام اليوم احمد امين يشكك في آيات الاسلام و يوشك ان

---

(١) وللبحاثة الجليل سماحة السيد عبد الحسين شرف الدين مقدمه مجالس الفاخرة فليطلع عليها من شاء التفصيل

يقوم استاذ رابع يشكك في وجود الخالق و انت تعلم ان روايات الشيعه لفضائل علي واخباره بالمغيبات كانت متأخرة عن كفر ابن سبأ وقيامه بتلك الدعايه الساقطه لانه عليه اللعنة ظهر بذلك الشرك في عصر علي قبل ظهور الدوايات فلايصح أن تكون سببا في ضلاله وشركه بغلوه لتأخر ظهورها عن ذلك = و اذا كان صاحب الكتاب لايدان يلصق بالشيعه شيئاً من ذلك فليفتش بين تلك المحابر على شيىء غير هذه الخرافات التي كان سلفه يسودها ظلماً

الشيعه لايؤمنون بالحديث الاعن الائمه ٣٢٤

و مع الاحترام لحضرته اخبر قارئي بأنه كذب على الشيعة و تمادى في بهتانه عليهم اذ نسب اليهم « انهم لا يؤمنون بالحديث الا عن الائمة » ص ٣٢٤ لانهم بحكم الضرورة من مذهبهم يؤمنون بحديث كل صادق عدل من المسلمين فحديث كل صحابي عدل عن رسول الله صلى الله عليه وآله حجة باجماع الشيعة واذن فالا ولي ان يبدل الاستاذ عبارته فيقول (الشيعة لا يؤمنون بالحديث الا اذا رواه العدل من المسلمين) فلايؤمنون بحديث المارقين من الدين و لاالدعاة الى الضلال المبين ولابحديث المنافقين كابن هند وابن النابغة وابن الحكم وابن شعبة وامثالهم ولا بحديث الكذابين الدجالين المخرفين كابي هريرة وكعب الاحبار وامثالهما ولا بحديث مجوس هذه الامة القدرية كيعرب بن زيد الحمصي والحسن بن ذكوان وامثالهما وبحديث المرجئه كابراهيم بن طهمان وايوب بن عائذ الطائي و نظائرهما ولا بحديث النواصب والخوارج كعمران بن حطان و عكرمة البربري ونجدة الحروري و جرير بن عثمان وسمرة بن جندب و امثالهم و حاشالله ان تؤمن الشيعة بأهل الضلال او تركن الى المحال كما فعله غيرهم فاحتجوا بكل من تشرف برؤية النبي (ص) و ان كان عدوه وطريده كمروان اوكان من المؤلفة قلوبهم كابن ابي سفيان اوكان من المنافقين كالمغيرة اوكان . اوكان . وقد احتج البخاري بهم جميعاً و صح عند العلماء انه روى عن الف و مأتين من الخوارج كما نص عليه امام اهل التحقيق في هذا العصر و آية الله الخالدة مدى الدهر الشريف ابو محمد الحسن الصدر الموسوي العاملي الكاظمي في كتابه نهاية الدراية وتصدى لضبط ذلك جماعة من اعلام اهل السنة كابن حجر صاحب المصالت وعبدالحق

الدهلوى شارح مشكاة المصابيح و ذكر ابن يسع فى كتابه معرفة اصول الحديث ان البخارى احتج بأكثر من مئة مجهول و قال ابن الصلاح فى مقدمته المعروفة باصول الحديث احتج البخارى بجماعة سبق من غيره الطعن بهم كعكرمة مولى ابن عباس و كاسماعيل ابى أويس وعاصم بن على و عمر بن مرزوق وغيرهم (قال) واحتج مسلم بسويد بن سعيد و جماعة اشتهر الطعن فيهم (قال) وهكذا فعل ابوداود السجستانى اه

ومن راجع مقدمة شرح البخارى الموسوم بفتح البارى لابن حجر العسقلانى يجد التفصيل ايبتغى صاحب فجر الاسلام من الشيعة أن تؤمن بكل مجهول مرذول من اعداء آل الرسول وبكل مرجىء دجال اوقدرى من أهل الضلال و بكل خارجى مارق اوناصبى منافق اجل يرضيه من الشيعة ان يؤمنوا بعمران بن حطان وقوله فى ابن ملجم وضربته خليل النبوة والمخصوص بالاخوة

ياضربه من تقى ما اراد بها	الا ليبلغ من ذى العرش رصوانا
انى لا ذكره يوماً فاحسبه	او فى البريه عندالله ميزانا (١)

وما اظن الاستاذ يرضى من الشيعه بمجرد الايمان بعمران وحديثه حتى يكفروا بحديث اهل البيت فيكونوا حينئذ كالبخارى اذ حتج بعمران وغيره من الخوارج ولم يحتج بسبط النبى وخليفة الوصى الحسن الزكى ولا بالحسن بن الحسن ولا بعبدالله بن الحسن ولا بزيد الشهيد ولا بجعفر الصادق (ع) ولا بموسى وعلى ابنى جعفر ولا بعلى بن موسى الرضا ولا بمحمد بن على الجواد ولا بعلى بن محمد الهادى ولا بالحسن بن على العسكرى ولا بغيرهم من ثقل رسول الله و بقيته فى امته

قديما جئنا الاستاذ بان شروط الرواية اجتمعت عندالبخارى فى من روى عنهم ولم تجتمع فى اهل بيت النبوة و موضع الرساله المطهرين من الرجس، و نقول للذين يستسيفون هذا الرأى انه من الوهن ان يكونوا فى تفكيرهم واخلاقهم وعلمهم عبيدا لغيرهم يترسمون خططهم بدون تفكير ولا روية . و جدير بهم ان يعالجوا هذه الامراض

---

(١) ذكر المبرد فى كامله ان الطبرى الفقيه ردعليه فقال :

يا ضربة من شقى ما اراد بها	الا ليبلغ من ذى العرش خسرانا
انى لا ذكره يوما فالعنه	والعن الكلب عمران بن حطانا

المستعصية ولايتركونها تنخر عقولهم كما نخرت عقول سلفهم !.

على ان جمال الدين القاسمي الدمشقي يحدثنا عن شرط البخاری فی جامعه فيقول: « قال الحافظ ابن حجر عن الحافظ ابی بكر الحازمی ان شرطه ان يكون اسناده متصلا وان يكون راويه مسلماً صادقاً غير مدنس متصفاً بصفات العدالة متحفظاً سليم الذهن قليل الوهم سليم الاعتقاد » (١)

هذه شروط الرواية عنده و لست ادری ان كان معاويه راس النفاق ومروان ابن الحكم الملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و عمران بن حطان الخارجی و غير هم من المرجئة و القدرية قد اجتمت فيهم الشروط و لم تجتمع فی اعلام الامة و مهبط الوحی و ثقل رسول الله (ص)

كنت اود ان اقف هنا هنيئة بيد ان البخاری من اصحاب الصحاح فلايصح ان نقف معه الا اذا شأ الاستاذ احمد امين فانا نطيل الوقوف و ندقق فی الحساب؛

و على كل حال اطلب من اخوانی اهل السنه ان يخففوا من غلوائهم و يقللوا من النبز ولايعتمدوا على اولئك الدجالين الذين كتبوا و سودوا الصحائف زوراً وافتراء و احب ان يحللوا الحوادث و يعطوها حقها من التفكير و الشيعة بمرأی منهم ومسمع و كتبهم منتشرة ايما انتشار فليرجعوا اليها واليوم غير الامس فلقد سقط تاج الاستبداد و اصبح التعلم حراً و الفكر حراً والعلم حراً و فی الوقت نفسه لاننكر على احد انا اليوم فی حاجة الى الوفاق و لكن نمشی مع اخواننا اهل السنة ما مشوا معنا و لانبتدءهم باساءة و لكن

و لا يقيم على خسف يراد به　　　الا الاذلان غير الحی و الوتد

مذهب الزيدته اعدل مذاهب الشيعه

لقد حن قدح ليس منها و طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها و يحك انما تأخذ فی شعاب الرجم و تضرب فی مفاوز الحدس فحتى متى تقذف بالغيب و ترجم بالظنون وان فجرك هذا ليمثل جهالك بمذاهب الشيعة وانك لم تقف على شيیء من كتبهم فی شيیء من العلوم فهل يكون الجهل مناطا للكحم و هل يصلح الحدس

---

(٢) العرفان م ص ٦٩

السوفسطائى و الفلسفة الخيالية ان تكون من الادله فى هذا المقام و لو سألك سائل عن الدليل على دعواك هذه أكان عندك غير الوهم و الخيالات و الرجم بالمغيبات كعادتك المستمره حين تنقل عن الشيعة ماتقتضيه فلسفتك المدهشه « فاربع ايها الانسان على ضلعك و اعرف قصور ذرعك و تأخر حيث أخرك القدر فما عليك غلبه المغلوب و لالك ظفر الظافر » و الزيديه و الامامية من شيعة آل محمد وقد تساهما الوفاء وتقاسما الصفاء فللزيديه منا عهد لا يذم و لنا منهم ولايتهم سواء كانوا اعدل او كنا نحن افضل و الله المسؤول أن يجمع قلوب سائر المسلمين من شيعيين و سنيين فانماهم كافة اخوان فى الدين لو سلموا من وساوس الشياطين

الاماميه تقول بعودة امام منتظر

اتفق الخلف و السلف من أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم على انتظار امام يخرج فى آخر الزمان و قدقال اهل السنه (١) تواترت الاخبار و استفاضت بكثره رواتها عن المصطفى صلى الله عليه و سلم بخروجه و انه من اهل بيته و انه يملك سبع سنين و انه يملا الارض عدلا و انه يخرج معه عيسى على نبينا و عليه افضل الصلاة و السلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين و انه يؤم هذه الامة و يصلى عيسى خلفه اه

و قد أخرج مسلم و ابو داود و النسائى و ابن ماجه و البيهقى و آخرون بأسانيدهم الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المهدى من عترتى من ولد فاطمة

و اخرج احمد و ابو داود و الترمذى و ابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتى و فى رواية رجلا من اهل بيتى يملؤ ها عدلا كما ملئت جورا = و فى رواية لمن عدا الاخير لا تذهب الدنيا و لا تنقضى حتى يملك رجل من اهل بيتى يواطىء اسمه اسمى = و فى أخرى لابى داود و الترمذى لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من اهل بيتى الى أن قال يملا الارض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما = و اخرج

(٢) واللفظ لهم أورده ابن حجر فى التنبيه الذى ذكره فى آخر الاية ١٢ من الفصل الاول من الباب ١١ من الصواعق فراجع ص ٩٩ من النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٤ بالمطبعة الميمنيه بمصر

احمد و غيره المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة = و اخرج الطبرانى المهدى منا يختم الدين به كما فتح بنا = و اخرج الحاكم فى صحيحه يحل بامتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم لم يسمع بلاء اشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتى اهل بيتى يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا يحبه ساكن الارض و ساكن السماء و ترسل السماء قطرها و تخرج الارض نباتها لا تمسك فيها شيئا يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله باهل الارض من خيره — و روى الطبرانى و البزار نحوه و فيه سبعا او ثمانيا فان اكثر فتسعاً — و فى روايه لابى داود و الحاكم يملك فيكم سبع سنين — و فى أخرى للترمذى ان فى امتى المهدى يخرج الى ان قال فيجيء اليه الرجل فيقول يامهدى اعطنى اعطنى فيحثى له فى ثوبه مااستطاع أن يحمله و اخر احمد و مسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثياً و لا يعده عدا -- واخرج ابن ماجه يخرج ناس من المشرق فيوطؤن للمهدى سلطانه -- واخرج ابن ماجه ايضا بينا نحن عند رسول (ص) اذا قبل فتية من بنى هاشم فلما رآهم (ص) اغرورقت عيناه و تغير لونه قال فقلت ما نزال نرى فى وجهك شيئا نكرهه فقال (ص) انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتى سيلقون بعدى بلاء شديدا و تطريدا حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتى فيملؤها قسطا كما ملاؤها جورا فمن ادرك ذلك منكم فلياتهم ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدى اه

و اخرج احمد عن ثوبان مرفوعا اذا رأيتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فاتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدى اه

و اخرج نعيم بن حماد مرفوعاً هو رجل من عترتى يقاتل على سنتى كما قاتلت انا على الوحى و اخرج ابو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتى افرق الثنايا أجلى الجبهه يملا الارض عدلا يفيض المال فيضاً = و اخرج الرويانى والطبرانى و غيرهما المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى و الجسم جسم اسرائيلى يملا الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السماء و أهل الارض و الطير

فى الجو الحديث = واخرج الطبرانى مرفوعاً يلتفت المهدى وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كانما يقطر من شعره الماء فيقول المهدى تقدم فصل بنا للناس فيقول عيسى نما اقيمت الصلاة لك فيصلى خلف رجل من ولدى الحديث وفى صحيح ابن حيان فى امامة المهدى نحوه = قال ابن حجر (١) و الامام الصبان (٢) « بعد ابراد هذه الاحاديث كلها فى كتابيهما الصواعق المحرقة واسعاف الراغبين ما هذانصه » و صح مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدى تعال صلّ بنا فيقول لا : انما بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله لهذه الامة = و اخرج ابن عساكر عن علىّ اذا قام قائم آل محمد (ص) جمع الله أهل المشرق و أهل المغرب فاما الرفقاء فمن اهل الكوفة و اما الا بدال فمن اهل الشام — و اخرج الطبرانى انه صلى الله عليه و سلم قال لفاطمة نبينا خير الانبياء و هو أبوك و شهيدنا خير الشهداء و هو عم أبيك حمزة و منا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء و هو ابن عم أبيك جعفر و منا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك و منا المهدى — و اخرج ابن ماجه انه صلى الله عليه و آله و سلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى يملك جبل الديلم و القسطنطنية — قال الامام الصبان « حيث اورود هذا الحديث فى كتابه اسعاف الراغبين (٣) زاد فى بعض الروايات وروميه و مروية — و اخرج احمد والماوردى انه صلى الله عليه و آله وسلم قال ابشروا بالمهدى رجل من قريش من عترتى يخرج فى اختلاف من الناس و زلزال فيملا الارض عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا و يرضى عنه ساكن الارض و السماء و يقسم المال صحاحا بالسوية و يملا قلوب أمة محمد غنى و يسعهم عدله الحديث (٤) واخرج البخارى و مسلم فى صحيحهما كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم و امامكم منكم والاخبار فى ذلك متواترة بقطع النظر عما تواتر من طريق العترة الطاهرة و قد أورد ها

---

(١) فى تفسير الايه ١٢ من الباب ١١ من صواعقه .

(٢) فى كلامه المختص بالمهدى من الباب الثانى من كتابه اسعاف الراغبين ص ١٢٤ من النسخه المطبوعه فى هامش مشارق الانوار و هناك احاديث تبشر بالمهدى كثيره غير الذى ذكرناه فى الاصل (٣) فى صفحه ١٢٥ من اسعافه المتقدم الذكر

(٤) راجعه فى الصواعق المحرقه لابن حجر و فى اسعاف الصبان

ابن حجر فى تفسير الاية ١٢ من الباب ١١ من صواعقه و الإمام الصبان حيث ذكر المهدى في الباب الثانى من اسعافه و العلامه الحسن العدوى الحمزاوى فى الفصل الثانى (١) من الباب الرابع من كتابه مشارق الانوار و العلامة الشيخ الشبلنجى فى أواخر الباب الثانى من كتابه نور الابصار و غير واحد من اعلام السنة كالامام المناوى فى كنوزه و فى جواهر العقدين وعقد ابن ماجه فى الجزء الثانى من سننه بابا خاصا باحاديث خروج المهدى و جميع المحدثين و سائر المسلمين يصححون احاديث ظهور المهدى و يصرحون بتواترها وكل من ذكر اشراط الساعة من علماء السنة عدّ منها ظهور المهدى من آل محمد (ص) فى آخر الزمان و صرح بعضهم بدلالة القرآن على ذلك حيث يقول (وانه لعلم للساعة) و لذا نظموا هذه الاية فى سلك الايات النازلة فى اهل البيت عليهم السلام قال ابن حجر (٢) الاية الثانيه عشرة قوله تعالى و انه لعلم للساعه (قال) قال مقاتل بن سليمان و من تبعه من المفسرين ان هذه الايه نزلت فى المهدى (قال) و ستأتى الاحاديث المصرحه بأنه من اهل البيت النبوى و حينئذ ففى الايه دلالة على البركه فى نسل فاطمه و على رضى الله عنهما و ان الله ليخرج منهما كثيرا طيباً وان يجعل نسلها مفاتيح الحكمه ومعادن الرحمه وسر ذلك انه صلى الله عليه وسلم أعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم ودعا لعلى بمثل ذلك وشرح ذلك كله يعلم بسياق الاحاديث الدالة عليه الخ قلت لا كلام فى تواتر البشائر النبويه بخروج المهدى من العترة الفاطميه فظهوره بالجمله عليه السلام مما لا ريب فيه و قد اجمع عليه الخلف و السلف من هذه الامة على اختلافها فى مذاهبها و مشاربها نعم قد اختلفوا فى تشخيص المهدى و فى انه هو مولود أم انه سيولد والذى عليه الاماميه كافة انه انما هو الامام محمد بن الحسن العسكرى و انه ولد ليله النصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مأتين و أمه أم ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما آتاها يحيى صبيا و قد اعترف بذلك ابن حجر حيث ذكره عليه السلام فى آخر الفصل الثالث من الباب ١١ (٣) من صواعقه = و قد

(١) المختص بالمهدى و هو فى الصفحه ١٠٣

(٢) فى صفحه ٩٦ من الصواعق

(٣) فى صفحه ١٢٤ و قد ذكر آباءه ثمه بما يدل على امامتهم فراجع

جعل الله هذا الغلام اما ما فی حال الطفولة الظاهرة کما جعل عیسی بن مریم فی المهد نبیا و قد سبق النص علیه فی ملة الاسلام من نبی الهدی جده علیه و آله الصلاة والسلام ثم من امیر المؤمنین علی بن ابی طالب ونص علیه الائمه کلهم واحدا بعد واحد الی ابیه الحسن و نص ابوه علیه عند ثقاته و خاصة شیعته و کان الخبر بغیبته ثابتا قبل وجوده الشریف وکان سلف الشیعة علی عهد الامامین الباقرین الصادقین والکاظمین الرضایین والجوادین التقیین النقیین یعلمون بان المهدی انما هو الوصی التاسع من ذریه الحسین و انه سیغیب غیبة طویلة یمتحن الله بها عباده المؤمنین شافههم بهذا کله أئمتهم المیامین نقلا عن جدهم سید النبیین و المرسلین و تلك نصوص أئمتهم فی ذلك کله متواترة أفردها علماؤنا فی مؤلفات خاصة واوردوها فی کتب الحدیث و من احوال السلف من الامامیه و تتبع شؤونهم یعلم بانهم کانوا قبل ولادة الامام المهدی محمد بن الحسن ینتظرونه و یعلمون انه هو المهدی الذی بشر به النبی و أخبر عنه أئمة الهدی من أهل بیته صلی الله علیه و آله وسلم فلما ولد المهدی وجدوا ضالتهم و قرت به اعینهم و کانوا فی الاعتقاد به علی یقین تام و کانوا یعلمون بان له غیبتین صغری و کبری دلهم علی ذلك النصوص المتواترة عن ائمة العترة الطاهرة و زادهم الامام المهدی یقینا بذلك اذ توخی النصح لهم بحکمة بالغة ایام غیبته الصغری التی لم ینقطع فیها عن سفرائه و أولیائه وکانت نحوا من ثمانین سنة اذ کان فی خلالها یشد قلوب شیعته و یثبتهم علی الاعتقاد به و یخبرهم بانه سنقطع و تنقطع اخباره عنهم بالمرة وان غیبته طویله و المصیبة بذلك جلیله و بث فی الشیعه ان الاغیار سیهزؤن بهم و یستخفون فیهم بسبب اعتقادهم به و لم یأل جهدا و لم یدخرو سعافی تشجیع شیعته وتثبیتهم علی القول بامامته ایام غیبته واقام لهم العبر وضرب لهم الامثال و وعدهم بالثواب و حسن المآب و اراهم الایات البینات بواسطة سفرائه الاربعة الهداة اهل الورع و الزهد و التقشف و العبادة و العلم و الحکمة و النصح لله ولکتابه و لرسوله و لائمه المسلمین ولعامتهم فلما استحکمت هذه العقیدة و جرت فی نفوس رجال الامامیه و نسائهم مجری الروح فی اجسادهم شاء الله عز و جل لولیه حینئذ الغیبة الکبری فانقطعت السفارة بینه و بین شیعته بوفاة سفرائه و کانت الامامیه

تنظر هذه الغيبه انتظارهم اليوم لظهوره و لذا كان ايمانهم بعدها بالمهدى المنتظر ارسخ من ثهلان لا يؤثر فيه كر الجديدان و سيقوم بعد الغيبة الطويله بالسيف والبرهان قال الله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (و لقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون) (و نريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم فى الارض و نرى فرعون وهامان و جنود هما منهم ما كانوا يحذرون) و وافقنا فى هذه المسألة جماعة كثيرون من اهل السنة لا يمكن استقصاؤهم فى هذه العجالة و حسبنا فى التدليل على ذلك ذكر جماعة من اعاظم أعلامهم الذين ذكرهم شيخنا المتتبع البحاثه ثقة الاسلام و صدوق المسلمين قدوتنا المولى النورى فى كتابه كشف الاستار المطبوع فى ايران و المنتشر فى هذه الاقطار و من راجعه يقف على اسماء هؤلاء الاعلام (١) و على نصوص اهل السنه فى تسننهم و جلالتهم علما و عملا و يعرف كتبهم

---

(١) و هم محمد بن طلحه بن محمد بن الحسن القرشى النصيبى الشافعى فى كتابه مطالب السؤول ٢ محمد بن يوسف محمد الكنجى الشافعى فى كتابه البيان ٣ الشيخ نورالدين على بن محمد بن الصباغ المالكى فى فصوله المهمه ٤ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزعلى الحنفى سبط ابن الجوزى فى آخر كتابه الموسوم بتذكرة خواص الامه ٥ الشيخ الاكبر قطب العارفين و امامهم محيى الدين بن عربى الطائى الاندلسى فى الباب ٣٦٦ من كتابه الفتوحات ٦ الشيخ العارف الخبير ابو المواهب عبدالوهاب الشعرانى فى المبحث ٦٥ من كتابه اليواقيت ٧ الشيخ حسن العراقى العابد الزاهد و ذكر الشعرانى فى كتابه لواقح الانوار فى طبقات الاخيار المطبوع بمصر سنه ١٣٠٥ انه اجتمع بالمهدى ٨ الشيخ على الخواص البراسى صاحب المقامات والكرامات الكثيره حيث صدق الشيخ العراقى فيما اخبره به من الاجتماع بالمهدى و ان عمره عليه السلام كان يومئذ ٦٢٠ سنه ٩ نورالدين عبدالرحمن بن احمد الدشتى الحنفى المعروف بالملا جامى شارح كفايه ابن الحاجب فى كتابه شواهد النبوه ١٠ الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخارى المعروف بخواجه پارسا من اعيان علماء الحنفية فى

المشتملة علي التصريح بموافقتهم ايانا في هذه المسألة و يعلم مبلغ اعتبار تلك من الجلالة عند اهل السنة و يقرأعبائر الاربعين من ابطالهم الصريحة بأن المهدي انه هو ابوالقاسم محمدبن الحسن العسكري المولود سنة ٢٥٥ للهجرة قد كفانا الامام النوري اعلاالله مقامه مؤنةهذه الامور كلها و من عرف آ ولئك الإشخاص ووقفعلي كلامهم علم أن الامامية لم تنفرد في هذه المسألة و نحن لا نستوحش من الحق و ان

كتابه فصل الخطاب في المحاضرات ١١ الحافظ ابو الفتح محمد بن ابى الفوارس في اربعينه ١٢ الشيخ عبد الحق الدهلوى المحدث القيده صاحب التصانيف الشائعه الكثيره البالغه مائة مجلد و هو حنفي المذهب فى رسالته التى افردها لمناقب الائمه من اهل البيت ١٣ السيد جمال الدين عطاءالله بن السيدغياث الدين فضل الله الشيرازى المحدث المعروف فى كتابه روضة الاحباب و هو من الكتب المشهوره ١٤ الحافظ احمد ابن ابراهيم بن هاشم الطوسى البلاذرى المعاصر للامام ابى محمد الحسن العسكرى و قد كتب عنه بمكه و روى عن الامام المهدى ايام غيبته الصغرى كما فى كتاب المسلسلات المشهور بالفضل المبين و هو كتاب يعرفه محدثوا السنه ١٥ حجه الاسلام عبدالله ابن احمد بن محمد بن الخشاب المعروف فى كتابه تاريخ مواليد الائمة ووفياتهم ١٦ ملك العلماء شهاب الدين بن عمر الهندى صاحب التفسير فى كتابه المناقب الموسوم بهداية السعداء ١٧ العلامة المحدث الشيخ المتقى بن حسام الدين بن القاضى عبدالملك ابن قاضي خان القرشى فى كتابيه المرقاة فى شرح المشكاة و البرهان فى علامات مهدي آخر الزمان ١٨ العلامه فضل بن روزبهان شارح شمائل الترمذي في كتابه الذي سماه ابطال الباطل ردا على نهج الحق للعلامه الحلي ١٩ الشيخ سليمان بن خواجه كلان الحسين القندوزى فى كتابه ينابيع المودة ٢٠ شيخ الإسلام احمدالجامى ٢١ صلاح الدين الصفدى فى شرح الدائرة ٢٢ الشيخ عبدالرحمن البسطامي فى كتابه درة المعارف ٢٣ المولوى على اكبر ابن اسدالله المورد لى الهندى فى كتابه المكاشفات ٢٤ عبدالرحمن شيخ مشائخ الصوفيه فى كتابه الانتباه ٢٥ القطب المدار الذي كتب عبدالرحمن الصوفى المتقدم الذكر كتاب مرآة الاسرار لاجله ٢٦ قاضي جواد الساباطى فى كتابه البراهين الساباطيه ٢٧ الشيخ سعد الدين محمد بن المؤيد بن ابي الحسين

خالفنا فيه الخلق على انا لا ننكر كون معتقدنا هذا مخالفا للعادة المألوفة فى مدة حياة الانسان كما ان خصمنا لا ينكر ان لله خرق العادات و نحن لولا الادلة القطعية التى اشرنا اليها ما اعتقدنا ذلك كما ان خصمنا لولا الادلة القطعية ما اعتقد ببقاء الخضر حيا من ايام موسى بن عمران الى هذا الزمان و لا اعتقد ببقاء عدو الله الدجال من ايام رسول الله (ص) الى ان يخرج المهدى و ينزل عيسى عليهما السلام و قد عاش نوح الفى سنة و خمس مئة سنة و لبث فى قومه الف سنة الا خمسين عاما و عمر عوج و غيره اعمارا خارقة للعادة و خوارق العادات كثيرة كقضيه اهل الكهف او (كالذى مر على قريه وهى خاويه على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال ابثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مئة عام فانظر الى طعامك و شرابك لم يتسنه و انظر الى حمارك و لنجعلك آيه للناس و انظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شى قدير) لكن الاستاذ احمد امين ومن على شاكلته قد لا يؤمنون بهذا كله فاذن علينا ان نقول فى جوابهم لكم دينكم ولى دين، و لابد ان ننبهك على امرين

(١) جاء فى بعض الاحاديث المبشرة بظهور المهدى ان اسمه يواطىء اسم النبى

المعروف بالشيخ سعد الدين الحموى فى كتابه الذى افرده لا حوال المهدى عليه السلام ٢٨ الشيخ عامر ابن عامر البصرى فى قصيدته التائيه الطويله المسماة بذات الانوار ٢٩ صدر الدين القونوى فى قصيدته الرائيه المذكوره فى ينابيع المودة ٣٠ شيخ مشائخ الصوفيه المولى جلال الدين الرومى صاحب المثنوى كما يدل عليه بعض اشعاره الفارسيه الموجودة فى ديوانه ٣١ الشيخ العارف محمد الشهير بشيخ عطار فى كتابه مظهر الصفاة ٣٢ شمس الدين التبريزى ٣٣ السيد نعمه الله ولى ٣٤ السيد النسيبى ٣٥ السيد على بن شهاب الدين الهمدانى فى المودة العاشره من كتابه الموسوم بالمودة فى القربى ٣٦ علامه زمانه الشيخ محمد الصبان فى كتابه الاسعاف ٣٧ عبدالله بن محمد المطيرى المدنى فى كتابه الرياضى الزاهره ٣٨ شيخ الاسلام ابوالمعالى محمد سراج الدين الرفاعى فى كتابه الموسوم بصحاح الاخبار ٣٩ الناصر لدين الله احد خلفاء بنى العباس

و اسم ابيه يواطی اسم ابی النبی صلی الله علیه و آله و سلم و الكلمه الاخيرة بخصوصها اعنی الكلمه الدلاله علی أن اسم ابيه يواطیء اسم ابی رسول الله بخصوصها موضوعه بلا ارتياب و انما وضعت تقربا الی الثالث من ملوك بنی العباس الملقب بالمهدی و هو محمد بن عبدالله المنصور و لاغرو فان الدجالين يتقربون الی الملوك بأكثر من هذا و قد وضعوا تقربا الی بنی العباس الحديث الذی رواه الحاكم منا اهل البيت اربعه منا السفاح و منا المنذر ومنا المنصور و منا المهدی = و من هم السفاح و المنصور و المهدی العباسيون الظالمون ليبشر و ليفتخر بهم رسول الله نعوذ بالله من كل أفاك اثيم و وضعوا ايضا خبر ابن عدی المهدی من ولد عمی العباس قال الذهبی (كما فی الصواعق المحرقه) تفرد به محمد بن الوليد مولی بنی هاشم و كان يضع الحديث = قلت و قد ذكر الذهبی محمد بن الوليد فی ميزانه فقال محمد بن الوليد بن ابان القلانسی البغدادی مولی بنی هاشم (العباسين) قال ابن عدی كان يضع الحديث و قال ابو عروبة كذاب فمن اباطيله ما رواه عن مصعب بن سعيد عن عيسی بن يونس عن وائل بن داود عن البيعی عن الزبير بن العوام قال قال النبی اللهم انك جعلت ابابكر رفيقی فی الغار فاجعله رفيقی فی الجنه — و قد نص ابوحاتم علی عدم صدقه و ضعفه الدار قطنی و سائر ائمه الجرح و التعديل

(٢) ذهب المناوی الی ان المهدی من ولد الحسن السبط تمسكا برواية أخرجها ابو داود فی سننه و أنت تعلم انها لا تكافیء الصحاح المتواترة الصريحه بأنه من ذرية الحسين علی انه لا يبعد ان يكون المراد بالحسن فی رواية ابی داود انما هو الحسن العسكری لا الحسن السبط او يقال ان محمد المهدی بن الحسن العسكری هو من ذريه الحسن السبط و من ذريه الحسين كليهما لان جده الباقر كان ابن ابن الحسين و ابن بنت الحسن و لذلك ورد فی زيارة الرضا عليه السلام السلام عليك و علی آبائك السبعه و هم الكاظم و الصادق و الباقر و زين العابدين و الحسين السبط و الحسن السبط و امير المومنين فعد الحسن السبط من آباء الرضا بالاعتبار الذی ذكرناه و الحمد لله علی هدايته لدينه و التوفيق لما دعا عليه من سبيله و صلی الله علی سيد البشر و اوصيائه الاثنی عشر و سلم تسليما كثيرا

السيد الحميرى كيسانى

طالما رأينا صاحب فجر الاسلام يضع الحقائق فى ميزان الشك فاما ان تبقى عنده مشكوكه و اما أن يميل فيها الى ميوله و اغراضه اما فى الحميرى الجعفرى فلم يخالجه شك فى انه كان كيسانيا ولو اطلع الاستاذ على احوال السيد الحميرى و شؤنه مع الامام الصادق و ما صح عنه من القول بامامته و الرجوع اليه لعلم انه مقصر فى البحث بعيد عن تمحيص الحقائق ناسج على منوال الجاهلين = و السيد الحميرى من سلف الشيعة فهو محل ابتلائهم و هم به اعرف من غيرهم فكان على الاستاذان يراجع احواله فى كتبهم ولو فعل لعلم انه رحمه الله مامات حتى استبصر بهدى الامام جعفر الصادق و رجع اليه بكل معنى الكلمة و هوا القائل :

(تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا) و قد ترحم عليه الصادق بعد موته و دعاله لكن بعض المقصرين فى البحث او القاصرين شاؤان يقولوا عن السيد الحميرى و عن كثيره عزة ما قالوا و الحقيقة أنهما على رأى الاماميه و قدمات كثير على عهد الامام الباقر فشيع جنازته و دعا له و اثنى عليه

التكتم فى الاعمال يستلزم الخداع

يلاحظ الخيالون لاول و هله من النظر ظاهرة رائعة عند ما يقفون على كلام صاحب الكتاب، و ما هى الا ان يعطفون النظر حقه من التفكير حتى تنقلب النظريه و يظهر لهم خلط الاستاذ فى فهم الحقيقه و ان كل ما تخيله من حقائق ليس هو فى الواقع الا صور مغلوطه كانت توحيها نفوس ظالمه لم تعرف اى مسئولية امام الله و امام الضمير ، و مما لاشك فيه بان الاولين كانوا يحاربون التشيع و الشيعه بهذه التهم الباطله حرباً علينه قائمه على العناد ، و فى الحق انهم كانوا يغالطون ضمير هم و الحقيقه معا تبصبصا حول التيجان ، ولا ننكر ان بعضهم كانت تسير هم السيوف والحراب ، ولكن لا نعلم لماذا صاحب الكتاب اليوم يجرى فى هذه الحلبه ، و ينسب الى الشيعه التكتم فى الاعمال فيقول : « و هذه السريه استلزمت الخداع و الالتجاء الى الرموز و التأويل » ص ٢٢٨ فهل يعلم ماذا يقول؟ او انه رأى رجالا يقولون ذلك فمشى خلفهم و سلك سبيلهم بدون روية . و اى رموز و اى خداع التجاء اليه

الشيعه ؟! و في اى وقت لم يصارحوا بما عند هم ؟!

حدثني ايها الاستاذ، الم تقرأ شرح النهج الحديدى ؟ او ما رايت اعتراضات السيد المرتضى على الخلفاء الثلاثه ؟ الم تقرأ الشافي له فهذا من اعلام الشيعه لم تقرأ شرح التجريد للعلا مه الحلى الم تقرأ منهاج الكرامه الم تقرأ الم تقرأ ؟؟!! فاى رموز و اى خداع التجأ اليهما الشيعه منذ الصدر الاول الى يومنا هذا ؟ ؟

فاى خداع ؟ واى رمز التجأ اليهما الشيعه منذ العصر الأول الى يومنا ؟ و هذه كتب المتقدمين منهم و المتأخرين و مؤلفاتهم مطوله و موجزة في الحديث و الفقه و التفسير واصول الفقه وعلم الكلام و تراجم الرجال و التاريخ و الاخلاق و المواعظ و الفلسفه و سائر الفنون عقليه و نقليه لا تعقيد فيها ولا التواء و لا رمز ولا خداع و ان مؤلفيها ليتكلمون فيها بحرية آرائهم فيما يقتضيه مذهبهم لا يمارون و لا يواربون ولا يخافون و من راجعها وجد ها مملوءة بالحقائق الراهنه و فيها من المكاشفه ما يدحض افك الافكين الذين يقولون ان الشيعه تخادع و ترمز = و لعل الذى القى الاستاذ في هذه الهوة السحيقه ما يسمعه من ان الشيعه تعمل بالتقيه فزعم ما زعم و لم يدر هذه المسكين واصحابه ان العمل بالتقيه عندالخوف من استعمال الحريه ليس مخصوصا بالشيعه لان العمل بها عند الاضطرار اليها لمما جاء به التنزيل و هبط به جبرائيل قال الله تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين و من يفعل ذلك فليس من الله في شيىء الا ان تتقوا منهم تقاة و يحذركم الله نفسه و الى الله المصير) و قال عز من قائل (من كفر بالله بعد ايمانه الا من اكره و قلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله) والصحاح الدالة على لزوم العمل بالتقيه عند الاضطرار اليها متواترة ولا سيما من طريق العترة الطاهرة والعقل بمجرده يحكم بذلك = و خلفاء الجور و ولاتهم ولاة الظلم كانوا يسومون الشيعه سوء العذاب يقطعون ايديهم و ارجلهم و يصلبونهم على جذوع النخل و يسملون اعينهم فما لهم كان حلالا و دمهم طلا و حرماتهم مهتوكة وكانوا يقتلون على الظن و التهمة تحت كل حجر و مدور وكان علماء السوء يتقربون الى اولئك الخلفاء بما يبيح لهم ان يرتكبوا من الشيعه ما كانوا

يرتكبون فاضطرت الشيعه عندها الى التقيه مخافه الاستئصال جريا على قاعدة العقلاء والحكماء فى مثل تلك الحال ولعمرى أن عملهم كان دليلا على عقلهم وفقههم وحكمتهم وما كان الله ليمنعهم (والحال هذه) من التقيه وقد قال عز وجل (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) وقال(يريدالله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) و قال سبحانه (لا يكلف الله نفسا الاوسعها) و اهل السنه يعدون التقيه من مساوى الشيعه بطراً منهم واشراً ولو ابتلوا بما ابتلى به شيعة آل محمدلدانوا بالتقيه و اخلدوا اليها ومانس فلاننسى عمل علماء اهل السنه بالتقيه لما دعا هم المأمون الى القول بخلق القرآن فاجابوه الى ذلك بألسنتهم = و قلوبهم منعقدة على القول بقدمه = اظهروا له خلاف ما يدينون الله به خوفا و فرقاً وشتان بين خوفهم من المأمون و خوف الشيعه ايام السفيانين والمروانين والعباسين والسلجوقين والايوبيين والعثمانيين حيث كانت الملوك والعمال و العلماء والرؤساء و عامه الرعايا مجتمعه على محق الشيعه وسحقهم و لولا خلودهم الى التقية مابقيت هذه البقيه ولماذا لم ينكر الاستاذ احمد امين على اهل السنه اذا تقوا شر جنكيز خان و هلاكو فجاروهما فى كثير من الامور حقنا لدمائهم و ما يصنع الضعيف العاقل اذا ابتلى بالغاشمين الاشداء و كانوا اعداءه الالداء ولو فرضا ان الاستاذ احمد امين وغيره من اهل مصر يرون ان حكومتهم جائرة وان لاحق لها فى الحكم وانما الحق فى ذلك لغيرها فهل يبيح الشرع لهم مكاشفتها بذلك فى حال ضعفهم عنها وخوفهم منها اويجب و الحال هذه عليهم مداراتها واتقاء شرها ما اظن أن احدا من العقلاء يبيح المصارحة ولاسيما اذا استلزم منها الضرر العام على الطائفة و النفوس بفطرتها مجبولة على التيقة فى مثل هذه المقامات والتقية التى ذاعت وشاعت عن الشيعة دون غيرهم انما هى التقية فى مسألة الامامه والخلافه حيث انهم يرونها مقصورة على ائمة اهل البيت عليهم السلام فالحكومات الاسلامية كانت تنتقم منهم بسبب ذلك احتياطاً على سياستها فكان الشيعى يكتم تشيعه احتفاظاً بحياته يكتم كونه شيعياً مادام الكتمان ممكنا اما اذالم يكن ممكنا ترك التظاهر بما يخالف اهل السنة من الاقوال والافعال وجاراهم اتقاء من الفتنة كما يفعله اليوم اهل السنه فى الحجاز حيث لايتظاهرون بالاعمال والاقوال التى ينكرها عليهم الوهابيون

كالادعية المستحبة فى تلك المواقف الكريمة و كزيارة قبور الاولياء و كتقبيل الضريح النبوى الاقدس وغيره من ضرائح الاولياء و كالاستغاثة بسيد الانبياء والتوسل به الى الله عزوجل وجعلة شفيعاً فى غفران الذنوب وكشف الكروب فان جميع الحجاج من سنيين وشيعيين على اختلاف مذاهبهم لايتظاهرون بشيىء منها تقيه من الفتنة وخوفا من الشر و لاذى وكلهم يبيحون التدخين ويستعملونه اذا كانوا احرارالكهم فى الحجاز لايتجاهرون به تقية وخوفا فهل فى ذلك بأس عند ذى عقل او دين وابن هذا من الخداع و الرموز التى زعمهـا حضرة لاستاذ احمد امين فقاتل الله الاهواء الباطلة و الاغراض الفاسدة وقبح الله الارجاف الذى يميت الحقائق و يغير المحور العلمى وكذلك يفعلون والله المستعان على مايصفون

الشيعة تحفظ الاسانيد الصحيحه وتضع فيها الاحاديث

هنا موضع وقفة الاعجاب باراء لاستاذ اوالاستغراب منها ، والقارى يستطيع ان يقرأ من قوله « فاشتغل بعض علمائهم — يعنى الشيعة — بعلم الحديث وسمعوا الثقات وحفظوا الاسانيد الصحيحه ثم وضعوا بهذه الاسانيد احاديث تتفق ومذهبهم و اضلوا بهذه الاحاديث كثيراً من العلماء لانخداعهم بالاسناد » ص ٢٢٩ يقرأ رأيه فى علماء امته وشعوره بهم ويراه يرميهم بالجهل و عدم البصيرة بالاسانيد و الجهل فى تمييز الحديث ، ولله در اولئك العلماء — بزعم احمد امين — الذين استطاعوا ان يفسدوا على اهل السنه حديثهم و استطاعوا ان يكموا افواه علمائهم و يجعلوا على ابصارهم غشاوة ! ! وهل هذا لذى يريده الازهر وتريده مصر

واما انا فاقول : فلينظر ناظر بعقله وانفرضه جاهلا بورع الشيعة وناهجا فى اتهامهم على منوال المرجفين المجحفين فهل يجهل ايضاً فضل جهابذة السنه وجهودهم مدحياتهم التى افنوها فى نقد الحديث وتمحيص حقائقه بكل دقه واستقصاء وكيف ينسب احمد امين الجهل و الضلال الى اعلام السنه المتخصصين بالتنقيب عن شؤن الحديث من كل جهة المستفرغين كل وسع و الباذلين فى سبيل ذلك كل جهد وكل طاقه حتى صرح الحق عن مخحضه و ابدت الرغوة عن الصريح و ما من حديث الا تمخروه (١)

(١) يقال تمخر الريح اذا نظر من اين مجراها

واستشفوه(١) وعجموه عجما فأحاطوا بكل ما يتعلق به علما فهل يمكن مع تلك الجهود كلها و مع قرب عهدهم ان يخفى عليهم ماقدا كتشفه اليوم وما عشت اراك الدهر عجبا واى شيء اعجب من رجل اديب يقوم بالامس بمرأى و مسمع من اعلام الازهر يشك فى الكتاب و يقفوه اليوم احمد امين فيشك فى السنة فترتج النجف الاشرف و تقشعر اندية العلم فيها لهول هذه الزندقه و لا نسمع للازهريين خدمة الدين و سدنة الكتاب والسنة صوتا ينعش المؤمنين ارجو من علماء السنة وحفظة الشريعة فى لازهر و غيره ان يسمحوا بكلمة ارفعها فى هذا المقام اليهم و حاصلها أن لدى الشيعه احاديث اخرجوها من طرقهم المعتبرة عندهم و دونوها فى كتب لهم مخصوصه و هى كافيه و افيه لفروع الدين واصوله عليها مدار علمهم و عملهم و هى لاسواها الحجه عندهم فما اغناهم بها عن حديث غيرهم صح حديث الغير اولم يصح شك فيه احمد امين أولم يشك أما اهل السنه فليس عندهم اسانيد يعتبرونها صحيحة الا تلك الاسانيد التى زعم الاستاذان بعض علماء الشيعه وضعوا فيها أحاديث تتفق مع مذهبهم و اذا تمت فلسفة الاستاذ و سرى ميكروبه هذا فى احاديث اهل السنه فلاجرم انه يقتلها عن آخرها و من يؤمنهم اذا تمت هذه الفلسفه من كون الشيعه او غيرهم وضعوا فى تلك الاسانيد مقيدات لمطلقاتها و مخصصات لعموماتها و وضعوا اوامر لم يأمر الشارع بها و نواهى لم ينه عنها ووضعوا شروطا وامورا لم يشترعها و متى حصل هذا الشك مع العلم الاجمالى الذى زعمه احمد امين سقطت صحاح السنه عن آخرها وقرت عين احمد امين و غيره ممن يريدون ..

اما قوله بأن الشيعه و ضعوا فى تلك الاسانيد احاديث تتفق مع مذهبهم فقول زائف لان الشيعه لاتعول على تلك الاسانيد بل لاتعتبرها و لا تعرج فى مقام الاستدلال عليها فلاتبالى بها وافقت مذهبهم أو خالفته على أنهم أبرو أتقى من أن يجوز عليهم الكذب ولا سيما على الله و رسوله.. لم يقف الاستاذ فى فلسفته على هذا الحد بل زاد فى طنبورها نغمة حيث حدثنا انه (كان من الشيعة من سمى بالسدى و منهم من سمى بابن قتيبة فكانوا يروون عن السدى و ابن قتيبة فيظن اهل السنة انهما المحدثان الشهيران مع ان كلا من السدى و ابن قتيبة الذى ينقل عنه انما هو رافضى غال و قد ميزوا بينهما

---

(٢) يقال استشف الثوب اذا نشره فى الضوء وفتش هل فيه عيب املا

بالسدى الكبير و السدى الصغير و الاول ثقة و الثانى شيعى وضاع و كذلك ابن قتيبة غير عبدالله مسلم بن قتيبة) ص ٣٢٩ حقاً ان صاحب الكتاب تجاوز حدود المنطق فى نسبته الى الشيعة هذا الافك المضطرب، أيخدع الاستاذ نفسه فى طائفة كبيرة من المسلمين سوبقت فسبقت، و موجدت فمجدت ؟ و كيف استطاع ان ينسب الى علماء الشيعة هذه النسبة ؟ و هم ارفع قدراً و اعلى كعبا، و ابر و انقى و احوط على الاسلام من غيرهم غفر انك اللهم.

و اعجب من ذلك انه يصور علماء السنة سذجا مغفلين فى منتهى الجهل بحيث لايفقهون حديثاً = و متى كانوا يغترون بالتمويهات و يضالمون بالترهات و هم أبعد غورا و ادق نظراً وأسدّ رأيا و اكثر انتباها من أن تخفى عليهم هذه السخافات

ثم ان السدى وابن قتيبه لم يكونا من ابطال الحديث و ليس لهما ميزة فى رجال السند فما الذى حمل الشيعةاعلى التمويه باسميهما دون غيرهما من المشاهير وما السدى الامفسر وما ابن قتيبة الامؤرخ والشيعة لاتعتمد فى تفسيرها وتاريخها عليهما بخلاف اهل السنة كما يعلمه علماء الفريقين

وقد مثل الاستاذ جهله باحوال الرجال و بعده عن علم الحديث واسانيده اذوصف السدي وابن قتيبة بأنهما محدثان شهيران مع انهمالم يشتهرا بالحديث بل لم يعرفا به وجعل السدى الكبير ثقة من اهل السنة والسدى الصغير شيعيا وضاعا قال و كذلك ابن قتيبة غير عبدالله بن مسلم ابن قتيبة و هذا مما يضحك الثكلى اذ ليس في العلماء من يعرف بابن قتيبة الا ابو محمد عبدالله ابن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب كتاب مختلف الحديث و كتاب الامامة و السياسة و كتاب المعارف و هومن المنحرفين عن اهل البيت كما نص عليه الدار قطني و قال البيهقي كان من الكرامية و تعلم هذا من ترجمته في ميزان الاعتدال و ليس في علماء الشيعة و لا في جهلائهم من يعرف بابن قتيبة و تلك كتبهم و كتب غيرهم فى فهارس الرجال و التراجم تشهد بما نقول — فمن هو ابن قتيبة الشيعي يا حضرة الاستاذ — أما لفظ السدى فقد اطلق على اسماعيل بن عبدالرحمن بن ابى كريمة الكوفى المفسر و هو السدى الكبير و هذا رجل

شيعي يعتمد عليه اهل السنة مع تشيعه وتلك تفاسير اهل السنة مشحونة من اقواله ويطلق لفظ السدى ايضا على محمد بن مروان وهو السدى الصغير و اصحابنا لا يعرفونه ولا يذكرونه اصلا، هو ليس منهم قطعا و لا نسبه احد من الناس اليهم سوى الاستاذ و ليته دلنا على واحد من العالمين يصرح بأن محمد بن مروان السدى الصغير من اصحابنا و ليته يدلنا على واحد من الشيعة روى عنه ولو كلمة واحدة او ذكره في شيء ما — و لو بذل الاستاذ وسعه و واستفرغ عمره في البحث عن ذلك لرجع بالاعتراف على نفسه بأنه من الذين ليس على اقلامهم، لا على السنتهم من عقولهم رقيب و لو قطعنا النظر عن كون ابن قتيبة واحدا فقط لا اثنين و عن كون السدى الثقة اعنى الكبير شيعيا لا سينا و عن كونه مع ذلك حجة عند اهل السنة دوننا و عن كون السدى الصغير الوضاع ليس من طائفتنا وعن كون الشيعة لم ترو عنه شيئا ما و لم تذكره ولم تتعرف به و انما يعرفه و يروى عنه اهل السنة لا نحن و عن كون السدى الكبير و ابن قتيبه غير مشهورين بالحديث و لا بمعدودين في المحدثين لو قطعنا النظر عن هذه الامور كلها و سلمنا لحضرة الاستاذ ان هناك قتيبتين و سديين كما ذكر فما ذنب الشيعة لو نقلوا عن الشيعي فظن الصم البكم العمى أن ذلك عن السني

على نحت القوا في من معادنها . و ما على اذا لم تفهم البقر

و قد نقل المحدثون من أهل السنة عن ٢٢ رجلا اطلقوا عليهم الحسن بن على و عن ٨ رجال اطلقوا عليهم الحسين بن على و عن ٥ اطلقوا عليهم على بن الحسين عن ٢٦ اطلقوا عليهم محمد بن على و عن ١٣ اطلقوا عليهم جعفر بن محمد (١) فلم يشتبه من الشيعة احد، لماذا لا نقول ان الغرض من اطلاق هذه الاسماء الشريفة على اولئك الضعفاء و المجهولين ليس الا التضليل و التدجيل لان المتبادر من تلك الاسماء عند اطلاقها هم ائمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم = والاستاذ احمد امين يعلم بأن اهل السنة كافة اذا نقلو عن ابن يسار البصرى مولى زيد بن ثابت يقولون قال الحسن كذا وحدث الحسن بكذا و في امثالهم المعروفة

---

(١) راجع تراجم اصحاب هذه الاسماء من ميزان الاعتدال للذهبى واكثر فهارس رجال اهل السنة

جالس الحسن او ابن سيرين فهل هذا لان البصرى افضل وأكمل من ريحانة المصطفى و سيد شباب اهل الجنة وخامس اصحاب الكساء اوانه ابهام و تضليل ولو أردنا سرد ما كان من هذا القبيل لطال المقام وفى هذا القدر كفاية لمن كانت لله عزوجل فيه عناية

الشيعه تحشو الكتب بتعاليمها وتنسبها الى اهل السنه

من الخطأ ان نظن ان الصراع بين الشيعة والسنة كان وقفاً مقصوراً على عصر دون عصر وانما هو سلسلة متصلة الحلقات لا ينفك بعضها عن بعض يتلقاه الخلف عن السلف ارثاً ، ولا نكاد نرى تفاوتاً بين عصر الظلمات عصر السيوف والحراب وبين عصر الحرية ، و نلمح من المؤلفات الحديثه ان هذا الصراع قائم فى كل زمان و فى كل بيئة لايتفاوت فية المثقف والجاهل ، والمتعصب والمتساهل ! . .

و لقد كان فى الاعصر الاولى محدوداً و اولئك الظلمة يتهجمون على الشيعة فى نقاط محدودة معينة لا يتعدونها ، واما فى العصر الخاطر فقد توسع القوم فى نقاط الهجوم ، و اخذوا يختلقون حوادث لم تصل اليها افكار المتقدمين ، او وصلت ولكنها لم تكن موضع اهتمام ، وقد اهتم فيها رجال العصر و اهتم فيها احمد امين و سأعطى القارى مثلا من اختلاقات الاستاذ ليقرأه ثم يضحك منه ويضحك

اقرأ قول الاستاذ بان الشيعه وضعوا الكتب وحشو ها بتعاليمهم و نسبوها لائمة اهل السنة لكتاب سر العارفين الذى نسبوه الى الغزالى ، ص ٣٢٩ سيقرأ القارى ثم يضحك من هذا الرأى ، ولكن الضحك غير مفيد اذا لم ترجع هذه المضحكات الى اسبابها وعللها التى نشأت عنها و عندى انها ترجع الى اسباب ثلاثه

(١) الجهل باللوازم الباطلة التى تنشأ عن هذه الاختلاقات

(٢) مرض البيئة والنفوس

(٣) العصبيه ولهذه سلطة واسعة نافذة فى المجمع السنى ! وانا لا ننكر ان هناك اناس تداووا بالعلم الصحيح وتجرد و امن براثن العصبية و كمل استعدادهم ، ولكنهم اقاموا فى بيئة مريضه وبين قوم مرضى تسرى فى جسومهم جراثيم التقليد الاعمى فسكتوا عنهم !! . . والساكت عن الحق شيطان اخرس

ما اردى ما الذى يريده صاحب الكتاب من تضليل قومه عن حديثهم مرة وفى كتب سلفهم مرة ثانية ! ! و هل كان اولئك بسطاء جهلاء الى حد يدس الشيعه فى احاديثهم بالاسانيد الصحيحة ليفسدوا عليهم حديثهم و يألفوا الكتب و ينسبوها الى علماء السنة ليفسدوا عليهم كتبهم ! . .

و ما اغنى الشيعه عن سر العارفين بما عندهم من اسرار آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما اغناهم عن الغزالى و ان تعاليهم لثابتة بمحكمات الكتاب ونصوص السنة الصحيحة المتواترة سندا و متناً ولم يكن عندهم من التعاليم شيىء لم يدل عليهـا كتاب الله المجيد وسنة رسوله (ص) اواجماع اهل الحل والعقد ، و آية قيمه للغزالى عنـدهم بعدان انتصر للباطل ! . . فـانه انتصر ليزيد شارب الخمور و صـاحب الفجور وخدين الغوانى والغانيات ولم يرض بلعن هذا الفاجر الذى ما عرف الاسلام (١) مع اباحته لعن شيعة آل محمد (٢) و الشيعة لايعرفون سر العارفين و لا يأبهون به ولا يستندون اليه ويكفى فى اعراضهم عنه انه منسوب الى الغزالى

وليت شعرى اذ اراد الشيعة ان يرتكبوا مثل هذا العمل الشنيع فلما ذا يسندوا الكتب الى الغزالى الذى لايعترفون به ابداً ولا يسندونها الى غيره من اجلة العلماء ؟ ! واى دليل لصاحب الكتاب ان الشيعة الفوا كتاب سر العارفين ؟ . . ولعل احداً من اهل السنة من كان يحسد الغزالى ويحاول اسقاطه ويبتغى التشنيع عليه وضع هذا الكتاب ونسبه اليه ألم يرجف اهل السنة بالغزالى ؟ ألم يجحفوا به ألم ينسبوا اليه بعض اقوال المفرطين من الصوفية ؟ ألم . . ألم . . وبعدهذا فمـا حاجة الشيعة فى الغزالى الذى نسبه قومه الى الزندقه و انتصر للظالمين المارقين عن سنة سيد المرسلين

ما كنت احسب ان ضعف النفس يصل بالاستاذ الى هذا الحد و ما كنت احسب ان الازهر و مصر تقره على ذلك

هذا كتاب مروج الذهب للمسعودى محشو بالحوادث التار يخيه على ما تقتضيه تعاليم اهل السنة ـ والمسعودى من اعلام الشيعة ـ فلمـا ذا لم يضج الشيعة و يقولوا ان

(١) راجع منه الافة الثامنة من آفات اللسان فى صفحة ١٢٣ من جزئه ٣ (٢) راجع منه صفحة ١١٣ من جزئه ٣ ايضا

اهل السنة حشوه بتعاليمهم و نسبوه الى المسعودى الى امثال ذلك من الكتب التى طبعتها مصر ودست فيها ماتريد ! .. ولكن الشيعه ارفع قدراً و اعلى كعباً واوسع صدرا من ان يلتفتوا الى هذه التوافه

على انه لما ذالم يقل الاستاذ ان الغزالى تراجع عن تسننه و اعتنق مذهب التشيع ، واى دليل عنده ينفى ذلك ؟؟

ويبقى شيىء واحد نريدان ان نسأل الاستاذ عنه ، على اى شيىء استند فى منع نسبة كتاب « سر العارفين » الى الغزالى ؟ ! و اذا كان من السهل الاسترسال مع الشك فبما ذا نزيل الشك فى نسبة كل كتاب الى صاحبة ؟ وباى دليل وشاهد نصحح نسبة الكتاب الى صاحبه ولو قال قائل ان كتاب « فجر الاسلام » ليس للاستاذ احمد امين و انما هو لرجل من اقباط اهل مصر فبماذا نزيل شكه او قطعه واى قيمة للكتب و الاراء والاقوال بعدهذا الشك وهل يبقى وثوق فى المؤلفات بعد هذا ؟! ..

ويلوح لنا من صاحب الكتاب ان كل مايريده هدم كل فضيلة لامير المؤمنين على عليه السلام ويتبين ذلك اذا قرأت قوله » ومن هذا القبيل مانراه مبثوثاً فى الكتب من اسناد كل فضيلة وعلم الى على بن ابيطالب ، اما مباشرة او بواسط ذريته الى قوله فليس هناك من علم الا واصله على بن ابيطالب كأن العقول كلها اجدبت واصيبت بالعقم الا على بن ابى طالب و ذريته و على من ذلك براء ص ٣٢٩ و ٢٣ فانت تراه يطعن فى كل فضيله لعلى و كان من المعقول جداً ان يوتق الاستاذ رأيه بالادله وعجيب ان تظهر شخصية صاحب الكتاب فى هذا الفصل الطويل بمظهر الخصومة للكرامات التى تنسب الى على (ع) بدون ان يثبت لنا عدم صحة هذا المبثوث فى الكتب

ولكن الاستاذ خطيب فحسب و لم يلتفت الى ان البحث العلمى لا يسمح له ان يكون خطيباً و منكراً فقط و لم يلتفت ايضاً الى ان الشك وحده لا يكفى لاثبات ان هذا المبثوت فى كتب قومه دسته الشيعه فى مؤلفاتهم وعجيب جدان يهمل هذه الناحيه المهمه جداً كانه يظن ان الشيعه لايزالون فى سجن مسيج بالسيوف و الحراب و الدعاوى الاتقام عليها بينا ت ....

و ما ادرى لماذا لايرتاب فى المبثوتات فى الكتب من فضائل و كرامات اوليائه

و شيوخه ؟ ! و لماذا هذا الجحود هنا و الاطمئنان هناك ؟

هذا موضع العجب و هنا وقفه الاستغراب و من الغريب ايضا ان الاستاذ طعن قومه الطعنة النجلاء لان الذى رأه مبثوثاً فى الكتب انما هو فى كتب علمائهم فقط و هو لم يطلع على كتب الشيعه كما رأينا ذلك من قبل

• • •

و هنا فى فصل الشيعه ذكر الاستاذ اموراً كثيرة و قضايا عديدة جعلها موضع الجحود الانكار بدون برهان ، وكان من المستصوب ان يقيم البرهان و يدعم دعواه بالدليل و الذى استلفت نظرى قوله : « بل وفقه عمربن الخطاب يرجع الى على لانه كان يرجع اليه فيما اشكل من المسائل و كان يقول لولا على لهلك عمر » و هذا ترق فى ضرب المثل و ابلغ فى الانكار لانه جاء بالفرد الاعلم بين صحابة النبى صلى الله عليه و آله و سلم « بظنه »

ان هناك شيىء ما اظنه فات الاستاذ — و هو يبحث فى عقلية الاسلام ـ وان كان فاته فلا اظنه يفوت الباحثين عن احوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، ذلك ان اهم الحركات العلميه فى ذلك العصر الحركه الدينيه و ما يتبع ذلك مما يرجع الى التشريع الاسلامى ، و مصدرهما القرآن والسنه النبويه ولا نريد ان نقول ان عمر لم يكن كثير الالمام بهما ، و لكن الرواة يحدثونا عن مسائل كثيرة تأخر فيها عن كثير من اصحاب النبى وقد حدثناك من قبل عن الشبهه المعروفه «بالشبهه الحماريه ، و حدثناك ان مالكا سجل على عمر خطأه فى القضاء الاول و الثانى فيها و حدثناك عن قصص اخرى و حدثونا ايضاً انه كان كثيراً ما يحكم الحكم ثم ينقضه و يفتى بخلافه وانه حكم فى الجد مع الاخوة باحكام كثيرة مختلفه ثم خاف من الحكم فى هذه المسأله و قال « من اراد ان يقتحم جراثيم جهنم فليقل برأيه وقال — و قد بلغه المغالات فى صدقات النساء — لا يبلغنى ان امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبى (ص) الا ارجعت ذلك منها فقالت له امرأة : ما جعل الله لك ذلك انه قال « و آتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتاناً و اثماً مبيناً » فقال : كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال الا تعجبون من امام اخطأ و امرأة اصابت فاضلت امامكم ففضلته . و لقد

مر يوماً بشاب من الانصار و هو ضمأن فاستسقاه فجدح له ماء و عسلا فلم يشربه و قال ان الله تعالى يقول « اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا » قال الفتى يا امير المؤمنين انها ليست لك و لا لاحد من اهل هذه القبله اقرأ ما قبلها « و يوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا » فقال كل الناس افقه من عمر الى كثير امثال ذلك مما يدلنا على انه كان فى حياته العلميه يحتاج الى على عليه السلام

و من الغريب المدهش هنا انه انكر نسبة وضع علم النحو الى على عليه السلام و لم يعالج ذلك معالجة حاسمه و انما جعل ذلك موضع الانكار فحسب و المدهش اكثر من ذلك انه فى ص ١٨٩ اعترف ان واضع علم النحو « على » عليه السلام فما عدا مما بدا لينكره الاستاذ هنا مع الشهرة العظيمه التى قامت على ان واضع علم النحو امير المؤمنين عليه السلام و تضافرت الروايات على ذلك

و لكم استعرض امامى من مختلف اشكال تمرد النفوس على الحقائق فتثير اسفى و يهزنى هزاً عنيفاً ما تفعله العصبيه و طغيان النفوس ، و تمردها على الحق ، و لكن ما الحيله فى الانسان الذى يتخذ الشكوك ، وسيلة لهدم الحقائق و لا دليل له سوى هوى النفس

التشيع ملجأ يأوى اليه كل من اراد هدم الاسلام

كان المؤرخ من قبل يستغل قلمه اوتسيره السياسة او تستغله العصبيه و اما كاتب اليوم فما الذى يدفعه الى قول الزور وان يرتكب ما ارتكبه اسلافه ؟! اقرأ قول صاحب الكتاب والحق ان التشيع كان مأوى يلجأ اليه كل من اراد هدم الاسلام لعداوة اوحقد ، ومن كان يريد ادخال تعاليم ابائه من يهوديه ونصرانيه وزر ادشتيه وهنديه ومن كان يريد استقلال بلاده و الخروج على اهل مملكته كالذى وقع فى المغرب قبل انتقال الفاطميين الى مصر ، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب اهل البيت ستاراً يضعون ورائه كل ماتساعد عليه اهوائهم فاليهوديه ظهرت بالتشيع بالقول بالرجعة وقال الشيعة ان النار محرمه على الشيعى الا قليلا كما قال اليهود : لن تمسنا النار الا اياماً معدودات والنصرانيه ظهرت فى التشيع فى قول بعضهم ان نسبة الامام الى الله كنسبة المسيح الى الله الخ ص ٣٣٠ اقرأ لتعجب كل العجب ولتستغرب كل الاستغراب كلمة عوراء نكراء يضيق

منها صدر الحق وترتعد منها فرائص محمد صلى الله عليه وآله و سلم ويضطرب منهـا دين الأسلام وينصدع منها الركن والمقام

غفرانك ربى ممايقولون ومما يقول احمد امين

يبسط الجهل اجنحته السوداء على طبقه العامه فيردهم الى الوراء و اذا بسط اجنحته على الطبقة العاليه فالى اى حضيض يزلقون ؟ !

غفرانك اللهم مما يقول احمد امين

يتعامى ان وجود الانسان فى جو كهذا مليء بالشغب العلمى بعيداً عن الصواب وعما بين يديه من الحقايق لوجود ينذر بالسوء وسوء المنقلب ووخامة المصير

غفرانك ربنا

اذا كان التقليد من شر مايبتلى بـه الانسان ، و اذا كان التقليد دليلا تقوم عليه الاحكام ، و اذا كان العلم يستمد قوته وعدله من الظلم وقول الزور والافك ، واذا كانت قواعده تقام على الخرص ، فلاشك اذن بانه لايلبث ان يظهر زيفه و يتوارى طيفه ويزول ظله

غفرانك ربى ، وما ذا يريد ان يقول احمد امين ؟ أيريد ان يقول ان التشيع كان يلتجيء اليه كل من يريد هدم الاسلام ؟ وكنت اتمنى ان يستند المؤلف الى الوثائق الصحيحه لاالى الكلام والخطابه والى التقليد فماعذر الاستاذ ؟ !

هل يتخطفنى الناس من حولى اوتهب العاصفه هوجاء سوداء اذا فتحنا التاريخ وحللنا الروايات وقرأنا الفضائل التى كانوا يكتبونها لنعلم اى المذهبين كان يلجأ اليه كل من اراد هدم الاسلام ؟ اهل كان مذهب التشيع ام هو مذهب التسنن ؟

كلا .. لايتخطفنى الناس ولاتهب العاصفه وانفتح باب السجن الذى كان مسيجا بالسيوف و الحراب

و حسب الاستاذ ان يقف فـى المدينه من اليوم الاول وحسبه ان يرى كعب الاحبار اليهودى الدساس الى جانب عثمان وهو مستشاره وحسبه ان ينظر الى الامويين جميعاً الذين حاربوا الدين حرباً علنية قائمه على الصراحة و يراهم قد اجلبو على كل خلق متين وبحسبه ان يسير مع التاريخ الى عهده الحـاضر ليخرج منه على

يقين بان التسنن هو المذهب الذي كان يتستر به كل من اراد هدم الدين واراد . . و اراد

* * *

يريد صاحب الكتاب ان يقول ان التشيع مذهب سياسي وليس هو مذهب اسلامي و اظن الاستاذ يسمح لي ان الفت نظره الى ان حكمه لم يكن عن تفكير وانما هو تقليد صرف تابع فيه اسلافه وجرجي زيدان في تاريخ التمدن الاسلامي ، و ما ادري لماذا يتحكم هذا التحكم ، وعلى اي اساس علمي يبني منطقه هذا ؟ ؟

ومن المعلوم الواضح ان مثل هذا الحكم لا يسهل تطبيقه بمثل هذا التقليد و انه يحتاج الى دراسه صحيحه كامله ، فكان من الضروري له ان يتثبت قبل ان يرسل حكمه بهذه الخلاصه الشديدة الشائنه للعلم ، بيد ان شيئاً من ذلك لم يكن كأنه لم يكن من اهدافه البحث في عقليه الاسلام و انما هدفه الطعن والطعن فقط

و يسمح لي الاستاذ ايضاً ان اقول انه لن يستطيع ان يطبق هذه الدعوى على اي عصر من العصور التي مرت على التشيع حتى الان و لعل القارى يذكر ما تحدثنا به من قبل ان البذرة الاولى للتشيع بذرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن رجع الى سيرة النبي منذ بعث الى اليوم الذي لحق الى الرفيق الاعلى لعلم ذلك بوضوح فانه صلى الله عليه لم يكن يترك فرصه تمر الا ويأمر قومه بمتابعه على امير المؤمنين عليه السلام فمرة يقول هو ولي و خليفتي فيكم و مرة يقول علي مع الحق والحق مع علي وثالثه يجعله مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق واخرها يوم الخميس حيث قال آتوني بدواة وقرطاس لاكتب لكم كتاباً لن تضلو بعده ابدا فقالو ان النبي ليهجر

واذا كان لايزال بين الناس من تتأبى عليهم نفوسهم وطباعهم الا ان يقفوا من الشيعة موقف المهاجم الطاعن فاقل ما يستحق هؤلاء أن نسجل عليهم هذا النقص في الخلق والدين والعلم الصحيح و اظن مصر تسمع لنا بان نسجل عليهم بانهم دساسون يحملون معول الهدم ، و نسجل عليهم انهم لا ضمائر لهم و لامسكه من ايمان ، واقل ما يستحقون ان نسحق ارائهم المزيفة القائمه على البهتان والمهاجمه

و اظن يسمح لي اهل السنه ان اقول في جواب صاحب الكتاب ان الحق ان مذهب التسنن قام على اكتاف السياسه ، والسياسه هي التي قدمته للناس كمذهب

و اذا اردنا ان نبحث عن هذا الحق في التاريخ الذي يسميه الناس « تاريخاً فلا ننكر اننا نقف امام اغمض تاريخ ولكن من هذ القليل الذي سمحت به اقلام العصبيه وحراب السياسة نعلم بالدليل القطعي ان التسنن قام على اكتاف السياسة وحفظته السياسه عن ان يتداعى بسيوفها وحرابها

هذا صوت سقيفة بني ساعده يرن صداه في سمع الدهر و هذا اللغط والهرج و المماحكه يقرع سمع الانسانيه ، وهل غير السياسه دفعت التشبوح الى سقيفة بني ساعده و تركو النبي صلى الله عليه مسجى مدرجا في اكفانه المقدسة ثلاثه ايام يتنازعون سلطانه حتى قطعوا امرهم و احكموه عن رضا من المسلمين او كارهين يقول البراء بن عازب « ... وقال اخربويع ابوبكر ، فلم البث و اذا انا بابي بكر ، قد اقبل ومعه عمر و ابو عبيده و جماعة من اصحاب السقيفه ... لايمرون باحد لاخبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد ابي بكر يبايعه شاء او ابى فانكرت عقلي » فلماذا هذا الخبط و لماذا هذا الاكراه ؟ هذا والنبي مدرج في اكفانة و حوله اكباد حرى و قلوب واجفه من بني هاشم و الخلص من اصحابه والقوم اذ هلتهم عنه السياسه وسلطانه

و لعل الاستاذ يفطن الى ذلك الحوار بين المهاجرين و الانصار اكان الداعي اليه الدين ام السياسه ولا يدانه قرأ قول عمر بن الخطاب : « هيهات لايجتمع اثنان في قرن والله لا ترضى العرب ان يؤمروكم و نبيها من غير كم ولكن العرب لاتمتنع ان تولى امر ها من كانت النبوة فيهم و ولى امور هم منهم . و لنا بذلك على من ابى من العرب الحجة الظاهرة و السلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد و امارته . . » وسمع ايضاً حديث بشير « انا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب اما والله لان شئتم لنعيدنها جذعا »

الى اخرما جاء من احاديث السقيفة فالقوم مشغولون بالسياسة و النبي صلى الله عليه و آله وسلم مسجى

وهذا الخليفة الاول يقول ليتنى لم اكشف بيت فاطمه ولو اغلقت على حرب وما ادرى ان كانت السياسية هى التى كشفت بيت فاطمة بضعة الرسول و وديعته فى امته او ان الخلافه الدينية

اكتب هذا وانا على عقيده جازمة ان اخوانى اهل السنه سيسجلون على "هذا النقص فى الخلق والدين والعلم واظنهم سيقولون انة لاضميرله ولا مسكة ايمان سيسجلون هذا! ولكن اذا انصفوا تركوا القلم وانا انما وقفت موقف المدافع ولازيل تلك الشبهة التى تسربت الى نفوس الناشئة المسلمة و الى المستشرقين الذين اخذواعن الشيعة والتشيع فكرة سيئة سواء من المتقدمين ام من المتأخرين

وتتجلى بوضوح الحزبيه اذا راينا ابابكر يوصى بالخلافة لعمر و يستخلفه فيبايعه المسلمون طائعين ام كارهين ، ولم يترك الامر لاعمال الرأى وللامة تستخلف من تشاء عليها و لم يجعل الدين هذا الحق لرسول الله صلى الله وسلم -- بزعم اهل السنة - فكيف صارحقاً مباحاً لابى بكر اذا لم تكن السياسه صيرته مباحاً !..

ومن ناحيه اخرى لم نراحدا من ائمة الشيعة تصدى للخلافة ونهض فى طلبها كما فعل كثير من الهاشميين والتاريخ يحدثنا ان ابا مسلم الخراسانى لما ثأر فى وجه الامويين اراد الامام جعفر الصادق للخلافة فلم يقبل منة وقال له : «ما انت من رجالى ولا الزمان زمانى » والرضا سلام الله عليه كتب فى ذيل صك ولاية العهد التى اجبر عليها «.. ان هذا الامر لايتم »

و من حق مؤرخ الشيعة ان ينظر — قبل اى حكم — فى اساس تكونهم ثم يسير معهم جنباً لجنب عصراً فعصر وزمناً فزمن مفتشاً عن نهضاتهم السياسية التى تكون هذا الحزب لاجلها بزعم الافاكين ليرى هل نهض ائمتهم فى عصر من العصور لطلب الخلافه واستنهضوا شيعتهم واراقوا دمائهم فى سبيل الخلافة ؟ ولم يكن ليثنى عزيمتهم الاذى ولا يصرفهم منظر الدم المراق على اعتاب سياستهم ، و انهم خلدوا الى السكينة راغبين عن زخرف الحياة الدنيا وعن هذه الخلافة التى تناست عظمة الدعوة الاسلامية و نزاهة جوهرها عن الخصومة السياسية و اراقة الدماء التى احترمتها الشريعة الاسلامية .

ان أئمة الشيعة لقد حطموا كل صلة بينهم و بين الناس غير العمل الصالح والبر و التقوى والاحسان والرأفة و الحنان وان يحب الانسان لاخيه المؤمن مايحب لنفسه، وما ابعدهؤلاء الائمة الذين حصهم الله بمحبته وجعل لهم الولاية على المسلمين عامة عن الخصومه والنزاع و منظر الدم الكره

و ليس لاحد ان يقول انهم انه فشلوا فى اول الامر فاخلدوا الى السكينةفان السياسه لاقلب لها ولا رحمه عندها الم يكن فى هؤلاء الائمه من تسنى له النهوض و كان لهم من لاتباع ما ينهضون معهم ؟ ! و لاشك بان هذا خطأ فى التفكير من هؤلاء المهوسين لان للملك صورة خلابه تغرى رؤساء الاحزاب اوكان هؤلاء الائمه رؤساء احزاب

نعم نهض الحسين عليه السلام و لكن الناس لم ينصفوا الحسين و لو انصفناه لعلمنا ان نهضته لم يكن لها مساس بالسياسه و لا للسياسه فيها اى مأرب و انما كانت نهضته دينيه لان بنى اميه مسوا جوهر الدين و لا يجوز لامام المسلمين ان يسكت اذا مست الخلافه جوهر الدين

و لقد ذكر التاريخ كلام الحسين مع اخيه محمد بن الحنفيه « قد شأ الله ان يرانى قتيلا » فقال له: اذن ما معنى حملك هؤلاء النسوة فقال « شأ الله ان يراهن سبايا » وحدثنا عن خطبته عند خروجه من مكه « و كأنى با وصالى هذه تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس و كربلا رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه و يوفينا اجور الصابرين » و ان ننسى فلاننسى كتابه لبنى هاشم « من لحقنى استشهد و من لم يلحقنى لم يبلغ الفتح »

و بعد — فهل من الصحيح ان نقول ان الحسين عليه السلام نهض لطلب الخلافه او ان نهضته السياسيه ؟

و فى الحق انه سلام الله عليه انما نهض لينقذ الاسلام من ايدى بنى اميه و ليكشف للمسين المخدوعين ببنى اميه انهم ليسوا من الاسلام فى شيىء و انمايطلبون ثاراتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ببدر واحد و انهم يريدون ارجاع مجدهم الضائع و عزهم المفقود و سلطانهم على العرب هذا كل ما يريده الامويون و ليست الشواهد على هذا قليله تعجز الباحث و ليس من موضوعنا ان نسير فى طلبها

• • •

اليهوديه

المؤلف خطابى فقط تبدو عليه فى كتابه و العجب جداً انه لم يزد هناعماذكر من قبل وهى بعينها المثل التى ضربها اسلافه منذ بضع مئات من الاعوام و كنا نحسب انه فى فصل الشيعه يوثق احكامه بالدليل و البرهان و يسرد لنا النصوص ولكنه لم يصنع شيئا اكثر من انه كان وسيطاً فى النقل ليخفف عن النا شئة المصريه الرجوع الى الفصل و الملل و النحل و ابن تشميه

و لقد رأينا من قبل ان الرجعه لم يكن مصدر ها ابن سبأ و كذلك القول بالاهيه على (ع) و رأينا هناك ان هذه الفرقه لا تتصل بالشيعة و لم يكن مصدر ها فى وقت من الاوقات الشيعة و عوام الشيعة فى العصر الذى ظهرت فيه و عوام اهل السنة سواء بسواء

على انه لو تنزلنا عن هذا و قلنا بان اصلها شيعى فهل يصح من صاحب الكتاب ان يحمل على الشيعة و يرميهم بقوس و احد و لسنا نعلم ما وجه العلة التى حملت صاحب الكتاب فى عصر التحليل و المحاكمات التاريخيه ان يقف منهم هذا الموقف الكره

على انه فى التسنن مقالات فاسده هى ابشع من هذا القول فمن اهل السنة الفرقة الحاليه فانهم يغيبون عند الذكر و يدعون انهم عند غشيتهم يعانقون الخالق و يعانقهم و منهم الحوريه فانهم عند غشيتهم يعانقون الحور العين و يجامعونهن و يتعلمون منهم علم الغيب ثم هم بعد صحوتهم يغتسلون من الجنابة و منهم المشاركيه الذين يشاركون الانبياء و يفضلون انفسهم عليهم و انه ليس بينهم و بين الخالق رسول

• • •

اليهوديه ظهرت فى حديث ابى هريرة فراجع البخارى تراه يروى حديث و ضع الرب قدمه فى النار و حديث مجيئه يوم القيامة بصورة لا يعرفونه بها ثم يأتيهم بالصورة التى يعرفونه بها حيث يكشف لهم عن ساقه الى كثير من خرفات اليهود التى اخذها ابو هريرة عن كعب الاحبار و نسبها الى رسول الله (ص) و كحديث خلق آدم على صورته الموافق لما فى التورات المحرفه و قد اعترف الشهر ستانى بذلك

عند ذكر المشبهة من اهل السنة فى ملله و نحله قال : « . . و زادوا فى الاخبار اكاذيب وضعوها و نسبوها الى النبى (ص) واكثرها مقتبسة من اليهود . . » فراجع

ثم نسأل الاستاذ عن مقاتل بن سليمان هل هو من الشيعة او انه امام اهل السنه فى التفسير واحد مراجعهم قال ابو حاتم بن حيان البستى

— كما فى ترجمة مقاتل من و فيات الاعيان لابن خلكان — «كان مقاتل يأخذ من اليهود والنصارى علم القرأن الذى يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين . . وكان يكذب بالحديث»

و اما ان الشيعه يقولون : « بان النار محرمة على الشيعى » فهذا رأى من الاراء الكثيره التى كانت تلصق بالشيعة كان يلصقها اسلافه المؤمنين ! ! و الشيعة مجمعون على ان النار خلقها الله جل و علا لمن عصاه و خلق الجنة لمن اطاعه و غاية ما عندهم ان المؤمنين العصاة لا يخلدون فى النار و هنا لا بد ان نتقدم الى الاستاذ احمد امين بكلمة شكر اذ لم يتابع اسلافه فيلصق بالشيعة ما الصقوه بهم من انهم كاليهود لا يأكلون لحوم الابل ولا يوجبون العدة على النساء و انهم ينكرون الصوم و الصلاه و الحج و الزكاة

• • •

النصرانيه . تضطرب اراء الكتاب كثيرا و تضطرب اقلامهم عندما يقفون على اراء السلف فيحللون و يحاكمون و ينقدون و ينفون و يثبتون ولكن الاستاذ فيما يخص الشيعة كان شديد الايمان بسلفه كبيرا الثقه باقوالهم و ارائهم فلم يشك فى شيء منها ، ثم هو يحرص كل الحرص ان يسجلها حرفياً و فاته ان يضبطها بالشكل

كل عاقل يعلم ان القائلين بالاهية على عليه السلام غلاة مارقين خارجين عن دين الاسلام معطلين لاحكامه ، و لقد كررنا الحديث عن هذه الفرقة الخارجة عن الاسلام و لكن لابد ان نسأل عن احمد بن حائط و عن فضل بن الحدثى و اصحابهم — و قد ذكرهم الشهرستانى فى ملله — أشيعيين كانوا ام سنيين ؟ قال الشهرستانى: « كان احمد بن حائط و فضل ابن الحدثى من اصحاب النظام و طالعا كتب الفلاسفة ايضا

و ضما الى مذهب النظام ثلاث بدع اثبات حكم من احكام الالهية في المسيح موافقة للنصارى على اعتقادهم ان المسيح (ع) هو الذي يحاسب الخلق في الاخرة و هو المراد بقوله تعالى « وجاء ربك و الملك صفا صفاً » و هو الذي يأتي في ظل من الغمام وهو المعنى بقوله تعالى « او يأتي ربك » و هو المراد بقول النبي : ان الله خلق آدم على صورة الرحمن و بقوله : يضع الجبار قدمه في النار : و قال : وزعم احمد بن حائط ان المسيح تدرع بالجسد الجسماني و هو الكلمة القديمة المتجسدة كما قالت النصارى

و اذن النصرانية ظهرت على لسان اسلافه و في التسنن و لا نزيد على هذا

التجسيم أصحيح ما يقول الاستاذ احمد امين ان التجسيم ظهر في التشيع ؟

احقاً ما يدعيه الاستاذ و يلصقه بالشيعة ؟ و من الذي يفتح جوانب نفسه البشرية و يرى فيها اتساعاً كبيراً ليذهب معي الى الامام علي ابن ابيطالب الرئيس الاول من ائمة الشيعه ثم نذهب الى ائمتهم واحداً بعد واحد لنرى هل قالوا بالتجسم فتبعهم شيعتهم ؟ او يذهب معي الى علمائهم و حكمائهم و متكلميهم وفلاسفتهم فلا تترك جزئية ولا كلية و لا شاردة و لا واردة و لا نفساً الا احصيناه لنرى من يقول منهم بالتجسيم ؟ ؟

رمتني بدائها و انسلت

و هل تريد ان تذهب الى الامام الاشعري لنرى مقالته حيث يقول ان الله يرى يوم القيامة كالبدر ليلة تمامه و الاشاعرة جميعاً على هذا الرأى و الاستاذ احمد امين ايضاً على هذا الرأى و اذا انكره فهو غير اشعرى اوليس هذا هو القول بالتجسيم والتستر بانه يرى بلا كيفية مما لا تصل اليه العقول !! و هو محال

ان التجسيم ظهر في حديث البخاري عن ابي هريرة و امثاله و ان اول من اسس التجسيم في الاسلام كعب الاخبار و اخذ عنه ابوهريره و نسبه الى رسول الله (ص) وقد سمعت من قبل رأى سيلمان بن مقاتل و رووا عن ابي هريره ان النار تزفر و تتغيظ تغيظاً شديداً فلا تسكن حتى يضع الرب قدمه فيها فتقول قط قط حسبي حسبي

و رووا انه يأتي الناس يوم القيامة فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول لهم افتعرفونه ان رأيتموه؟ فيقولون بيننا و بينه علامة فيكشف لهم عن ساقه وقد تحول الى الصورة التي يعرفونها فيخرون له سجداً

و حكى عن داود الجواربى انه قال اعفونى عن الفرج و اللحية و اسألونى عما وراء ذلك

و التجسيم مذهب جماعة من اهل السنة يعرفون بالحشويه ذكرهم الشهرستانى فى « ملله » فى الاشاعرة و صرح بانهم من محدثى اهل السنة و ذكر جماعة منهم نصر وكهمش و احمد الهيجنى و ذكر انهم قالوا ان معبودهم صورة ذات اعضاء و ابعاض يجوز عليه الانتقال و النزول و الصعود و الاستقرار و اجازوا علية الملامسة و المصافحة و ان المخلصين من المسلمين يعاينونه فى الدنيا و الاخرة و ادعى بعضهم انهم كانوا يزورون الله و يزورهم الله

قالوا ان معبودهم جسم و لحم و دم و له جوارح و اعضاء من يد و رجل و رأس و لسان و عينين و انه اجوف من اعلاه الى صدره مصمت ما سوى ذلك و ان له و فرة سوداء و شعر قطط حتى قالوا بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه فعادته الملائكة و ان العرش ليئط من تحته كاطيط الرجل و رووا عن النبى صلى الله عليه و سلم انه قال قال لقينى ربى فصافحنى و كافحنى و وضع يده بين كتفى حتى وجدت برد انامله وهذه مقالات كلها لجماعات كلهم سنيون كما اعترف بذلك الشهرستانى

و من شاء ان يرجع الى الشهرستانى و ينظر ما قاله عن الكرامية و هم من اهل السنة اصحاب محمد بن كرام فيرى هناك العجائب و المصائب و لا اريد ان اذكرها فليرجع اليها من شاء

و التجسيم معروف عن الامام احمد بن حنبل و اصحابه و لهم فى ذلك قصص عجيبة معروفة مذكوره و نوادر و حكايات غريبه يعرفها المتتبعون لا يهمنا نقلها

ولقد رأينا من قبل ان ابن تيمية قال على المنبر : « ان الله ينزل الى سماء الدينا كنزولى هذا ثم نزل عن المنبر ممثلا نزول ربهم الى سماء الدنيا (١) وابن القيم رأيه ذلك ايضاً

---

(١) ان اشعريا فى فلسطين اسمه اسعاف النشاشيبى يقول يد الله يد بحق و عينه عين بحق و رجله رجل بحق لا تاويل فى وان بيأ فى الحجاز هو مؤلف « الصراع بين الوثنيه و الاسلام » يقول اى مانع يمنع من ان يرى الله يوم القيامه ؟ و نقول اى مانع من ان نسأل الاستاذ احمد امين من هم المجسمه وفى اى مذهب ظهر التجسيم ؟ !

و التجسم رأي محمد بن عبدالوهاب وعليه اليوم الوهابية جميعا لايتحاشون في ذلك وقدنقل الشهرستاني عن احمدبن حنبل وداودبن علي الاصفهاني ومالك بن انسي و مقاتل ابن سليمان وجماعه من أئمة اهل السنه ، ويطول بنا الحديث فيما اذا اردنا ان نأتي بالاخبار الواردة من طرقهم و هي معتمده عندهم واسماء الفرق والرجال القائلين بمثل هذه المقالات الفاسده و اذن نقف هنا

وليسمح لي الاستاذ ان اقول : انه لايرى على الانسان خسارة اذا ضحى بقلمه وبرأيه في سبيل اتهام طائفه شب على كرهها و كانه حسب ان كتابه لا يوضع في كفة الميزان

حدثني ايها الاستاذ من رأيت من الشيعه يقول بالتجسيم ؟ وهل سمعتهم يقولون ان الله يرى يوم القيامه كما تقول انت ؟!! كاني بالاستاذ يقول رأيت الشهرستاني ينسب الى هشام بن الحكم انه كان يقول ! « جسم لا كالاجسام » ونقل عن مؤمن الطاق و محمدبن هشام بن سالم ، ان هؤلا فرطنا ومن صالحي سلفنا و نحن اعلم بدخيلة امرهم فكان من الضروري للاستاذ ان يبحث عن ارائهم واقوالهم في مضانها من فهارس الشيعه فان ارائهم و اقوالهم في الكلام والتفسير والفقه والاصول مبثوثه في الكتب فلا يصح مطلقاً ان يخفى علينا ماظهر لغيرنا

وبالاخير ان صح ماينسب اليهم فالشيعه يبرؤن منهم و اود ان الاستاذ يبرأ ايضاً منهم ومن كل انسان يقول بالتجسم او يلزم من مقالته التجسيم

الحلول والتناسخ فلا اريد ان اطيل الكلام فيهما و صاحب و الكتاب حر في ان يلصق مايشاء و يجازف بقلمة وعقلة مايشاء ، وحر في ان يوثق كلامه بالدليل و البرهان او يهمل ذلك او يرسل كلامه كالبهيمة السائمه له ان يفعل كل ذلك اذا لم يكن عليه من عقله رقيب ولكن لابد ان اسأله سؤالا و احداً :

ان احمدبن حاطب و احمدبن فانوس من الشيعه ام من اعلام اهل السنه ؟

وهل اطلع الاستاذ على مقالتهما و اليك ايها القاري نصها تقريباً من الملل والنحل للشهرستاني ،

فقد زعما ان الله تعالى ابدع خلقه اصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار

سوى هذه الدار التى هم فيها اليوم و خلق فيهم معرفته و العلم به و اسبغ عليهم نعمه (قالا) و لايجوز أن يكون اول من يخلقه الله الا عاقلا ناظراً معتبراً فابتدأهم بتكليف شكره فأطاعه بعضهم فى جميع ما امرهم به و عصاه بعضهم فى جميع ذلك و اطاعه بعضهم فى البعض دون البعض فمن أطاعه فى الكل أقره فى دار النعيم التى ابتدأ هم فيها و من عصاه فى الكل اخرجه من تلك الدار الى دار العذاب و هى النار و من اطاعه فى البعض و عصاه فى البعض اخرجه الى دار الدنيا فألبسه هذه الاجسام الكثيفه و ابتلاء بالبأساء والضراء و الشدة و الرخاء و الا لام و اللذات على صور مختلفه من صور الناس و سائر الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانت معصيته أقل و طاعته اكثر كانت صورته احسن و آلامه أقل و من كانت ذنوبه اكثر كانت صورته اقبح و آلامه اكثر ثم لايزال يكون الحيوان فى الدنيا كرة بعد كرة و صورة بعد صورة ما دامت معه ذنوبه و طاعاته هذا رأى احمد بن حائط و احمد بن ايوب و فضل بن الحدثى و اصحابهم وكان احمد بن ايوب ابن مأنوس يقول متى صارت النوبة الى البهيمية ارتفعت التكاليف و متى صارت النوبة الى رتبة النبوة و الملك ارتفعت التكاليف ايضا و صارت النوبتان عالم الجزاء الى آخر ما نقله عنهم الشهرستانى فى الملل والنحل فراجعه لتعلم ان التجسيم والحلول و التناسخ انما ظهرا فى خصوم التشيع و فى الوقت نفسه لانريد ان ننكر ان فى الشيعة فرقا ضالة اصحاب مقالاة فاسده توجب الكفر كالكامليه و الناووسية و الاغا خانية فهولاء لا ندافع عنهم و نلعنهم كما لعن اصحاب السبت ونبرأ منهم براءة الذئب من دم يوسف (ع) و انما ندافع عن الشيعة الامامية و نكذب الاقوال التى نسبها اليهم الاستاذ و ننصحه وننصح اخواننا اهل السنة ان ينزهوا السنتهم و اقلامهم عن النسب الباطله و نسأل الله ان يجمع شتات المسلمين و يوحد كلمتهم انه ولى التوفيق

و كل من يريد استقلال بلاده

لقد شاعت « الكيفيه » فى نقل الحوادث و الحقائق و الاستبداد باظهارها كما يريدون لاكما تريد الحقيقه وواقع الامر

وكنا نود ان ينزهوا الحقائق عن نزعه التقليد وعن ان تكون مسرحاً للعواطف وهدفاً لنزعات الاهواء و الاغراض فان النزعات الفاسده و ان القت ستاراً حديدياً

على الواقع لتحجبه عن الابصار ولكن الاستره تفنى و يظهر الواقع جلياً واضحاً بالرغم عن كل ستار

فدلا حظ القارى فيما لاحظه مما تقدم، و قدمنا الكلام عليه، ظاهرة الغرض و الهوى والنزعات التى كان يتسكع امامها السلف وهلم معى آلان لتقرأ قوله « و من كان يريد استقلال بلاده و الخروج على مملكته كالذى وقع فى المغرب قبل انتقال الفاطميين ص٣٢٣ اقرأه واضحك اوابكى على العلم الذى تفسده الاهواء والاغراض

هل يرى الاستاذ ان الاسلام اباح اعراض الشيعه واموالهم واطل دمائهم فليس لهم صله بالاسلام ولا لاسلام له بهم صله فكل حركه يقومون بها ولولاجل ان يرفعو كابوس الظلم عن كواهلهم يكون ذالك ضد اسلام ؟!..

او انه بعد ان رأهم حزب سياسى فكل حركه تصدر فى الاسلام اساسها التشيع ؟! فالتشيع عندالاستاذ حجر عثره فى سبيل تقدم المسلمين

و نحن اذ نلاحظ هذاليقف اولياء الشأن امام هذا المعول الهدام الذى يحمله هؤلاء قبل ان يستفحل الخطر هذالحوت الاجنبى اما ءكم يبث دعوتهُ السيئه و يأتى المسلمين من قبل الدين يكلم كل فرقه بلغتها الم تقف الطائفيه فى سبيل الهندو فى طريق استقلالها فاعتبر و ايا مسلمون و كفوا عن هذا الحديث الجائف الذى اكل عليه الدهر وشرب و عرف الناس جميعاً مصدر احاديث اولئك المخرفين

لا احسب ان ما وقع فى المغرب كان مبعثه التشيع قبل ان يكون مبعثه الظلم والاستبداد، ولنسلم للاستاذ ان الذى وقع فى المغرب كان مبعثه الطائفيه وان الفاطميين تستروا بالتشيع ولكن أليس قد وقع بين اهل السنه امثال ذالك كثير ؟!.. افتح التاريخ لترى الحروب التى تشيب منها الاطفال وسل تلك الدماء التى اريقت على اى شيئى اريقت وهل كان سببها التشيع ؟ فسل مكه عن ثورة ابن الزبير وسل بغداد عن الدماء التى كانت تراق فيها هل كان ذلك يتمشى تحت اسم التشيع ؟ . .

وان استطاع الاستاذ ان يستر هذه الدماء وتلك الحروب تحت هوى من اهوائه و غرض من اغراضه، فهل يستطيع ان يستر حرب السلطان سليم العثمانى التركي لمصر و اعتقاله الخليفه العباسى و سوقه اسيراً للاستانه ؟ و تحت اى عنوان كانت هذه الحرب

مع انه كان يجب عليه اطاعته لانه خليفته ، وهل يرى الاستاذ ان هذه الحرب واسر الخليفه كانا يتستران تحت التشيع ؟ ..

و نسأله عن ثورة الخديويين في مصر على الخلافه العثمانيه و التي كانت سبباً لدخول دول اوربا في مصر و احتلالها و وقوعها تحت نير الاستعباد، و حتى الان تعاني الويلات من ذلك النير الثقيل ، و الحكومه التي فيها شكليه و هي مغلوله الايدي و جامعه الاستعباد في عنقها و نسأله . . و نسأله ما ادري بماذا يجيب المؤلف ؟ و بأي لون يصبغها و لا اظنه يجرأ ان يصبغها بلون شيعي اللهم الا ان يقول ان الشيعه دسوا الشيطان في مصر حتى وصل الى قلوب الخديويين فثاروا على خلفائهم ! !

او ان يقول ان الله سبحانه يوم خلق الخلق ميز اهل السنه و جعل لهم الحق ان يفعلوا ماشاءوا ولا يسألون و ميزة اخرى انهم يسألون الشيعه عما يفعلون (ان الشيعه مالهم حل ودمهم طل)

اللهم اليك نشكوا الظلم و الجور و العدوان و منك نستمد العناية في جمع كلمه المسلمين و الهداية الى ما فيه غفرانك و رحمتك و رضاك و الصلاة و السلام على نبيك نبي العدل و الرحمه و على اله الغرر الميامين و الحمدلله اولا و اخراً



فهرست المواضيع

ص	س	خطأ	صواب
٨	١١	طايله	طيلة
١٨	٢	المسواده	السوداء
»	٤	»	»
٢٧	٦	ريقول	ويقول
٢٨	٤	وهك	وهتده
٣٠	١١	امدهش	المدهش
٣٤	٨	اخوان	اخواننا
٣٤	١٨	بالرعم	بالرغم
٣٧	٦	البحاثته	البحاثه
٣٩	٧	تمسح	سمح
٣٩	١٢	الاستاذان	الاستاذ
٤٠	١٧	استطرت	لسطرت
٤٦	١٨	و يتحلمون	ويتحملون
٤٧	١٥	غدراً	عذراً
٥٢	١٣	ازفة	ازمة
٥٢	٢١	للمنصحاء	للفصحاء
٥٧	٢٢	ممسن	ممن
٥٨	١٤	فجسبتا	فحسبنا
٥٧	١٥	الوند	الوتد
٦٥	٢٣	خببر	خيبر
٦٧	١٧	العزل	الغزل
٨٠	٣	الجرة	الجزء
٨٦	٣	ويعتمد	ولا يعتمد
٨٧	١٥	حيثما	حينما
٨٨	٢٥	التقزانى	التفتزانى
٨٩	٨	والنتوالى	والتولى
٩٣	٧	ووارتى	ووارثى
٩٢	١٦	متة	منه
٩٣	١٠	بالحجه	بالجحفة
٩٥	١٦	فلما	ما
٩٧	٤	اتنهى	انتهى
٩٨	٢	بالترهان	بالترهات
٩٨	٦	صورة	صورته
٩٨	٩	ليقطعع	ليقطع
٩٨	٢٠	تزولاحقيقاً	نزولاحقيقياً
٩٩	٧	بالسكن	بالسكين
٩٩	١٣	كيرى	كبرى

ص	س	خطأ	صواب
١٠٠	١٢	ابد	ابداً
٢٠٠	٢	ثواب	ثوب
١٠٠	٢٢	انور	انوا
١٠١	٢٥	لفظ	لفظة
١٠٢	١١	حنئيد	حينئذ
١٠٣	٧	مواظن	مواطن
١٠٣	١٥	صرحه	صرح
١٠٥	٨	ذاا	ذعافا
١٠٥	٢٤	ملوسى	موسى
١١٠	١٢	و كال	و كان
١١٢	٢١	الطبر	الطير
١١٥	٢	اخذ	اخذه
١١٦	٤	شيفى	شيعى
١١٦	١١	منانسبه	مناسبه
١١٨	١٠	سر	سرا
١٢٠	٧	تلح	تلمح
١٢٠	١٧	شيعين وسنين	شيعيين وسنيين
١٢٠	٢٠	هذا	هذه
١٢٠	٢٢	سنين	سنيين
١٢١	٢	تشتذ	تشذ
١٢١	٢٠	قراء	قرا
١٢٥	٩	لانفسح	لاتفسح
١٢٥	١٧	بعقيد ثابه	بعقيده ثابته
١٣٣	٩	فتضل	منتظر
١٢٧	١٧	سنقطع	ستنقطع
١٣٩	٧	القيه	الفقيه
١٤٠	١٤	الاداحيث	الاحاديث
١٤٠	٢٣	لرياضى	الرياض
١٤٢	١٦	يعطفون	يعطون
١٤٢	١٤	هذه	هذا
١٤٨	١	اهل السمه	اهل السنه
١٤٨	٨	لاسينا	لاسنينا
١٤٩	١٧	لكتاب	ككتاب
١٥٠	٨	وآيه	وايه
١٥١	١	اهل السته	اهل السنه